الباب الثاني

الإطار التطبيقي للدراسة

obeikandl.com

مقدمة الباب الثاني

يعد الباب الثاني من الرسالة الإطار التطبيقي للدراسة ويشتمل على الفصل الرابع

وهو الإجراءات المنهجية للدراسة التطبيقية يتناول مشكلة الدراسة وأهداف الدراسة أهداف نظريه علميه ، وأهداف تطبيقيه مجتمعيه ، كما يتناول أهمية الدراسة وتساؤلاتها والمنهج المستخدم فى هذه الدراسة وهو منهج المسح الاجتماعى بالعينة باستخدام عدد من الروايات المختارة المصممة بنظام الاسره فى الريف والحضر فى مصر كما يتناول بيانات جمع البيانات حيث أن انسب أداه فى هذه الدراسة هو (التحليل المضمون) وأداة (المقارنة) بين تناول دراستنا لملامح نظام الأسرة فى الريف والحضر فى بعض الروايات الأدبية المختارة .

وعينة الدراسة حيث قامت الباحثة باختيار عينه من الروايات الأدبية بطريقة العينة العمدية ، أما مفاهيم الدراسة فهى مفاهيم الأسرة ومفهوم المجتمع الريفى والمجتمع الحضرى ومفهوم التغير الاجتماعى والتغير الثقافى .

وكذلك يحتوى هذا الفصل على انتماءات الدراسة وصعوبات الدراسة .

كذلك يشتمل الباب الثانى على الفصل الخامس وهو الدراسة التطبيقية : تحليلات وتفسيرات.

الذي يتناول نمط الزواج فى الأسرة المصرية.

وصورة أو نموذج الأب فى الأسرة المصرية أو السلطة الأبوية .

وصورة أو نموذج الأم فى الأسرة المصرية .

ونمط العلاقات الزوجية فى الاسره المصرية .

ونمط علاقة الأبوين بالأبناء داخل الأسرة المصرية .

وتناول هذه القضايا الأسرية الهامة من خلال بعض الأعمال الأدبية للكاتب إحسان عبد القدوس باعتبار أن كتاباته تمثل الأسرة المصرية الحضرية وتناول نفس القضايا من خلال بعض روايات للكاتب محمد عبد الحليم عبد الله باعتبار رواياته تمثل الاسره المصرية الريفية.

أما الفصل السادس يتناول نتائج الدراسة النتائج النظرية والنتائج التطبيقية وكذلك توصيات الدراسة، التوصيات العلمية الأكاديمية والتوصيات التطبيقية الميدانية .

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة التطبيقية

اولا : مشكلة الدراسة

ثانياً : اهداف الدراسة

ثالثاً : اهمية الدراسة

رابعا : تساؤلات الدراسة

خامساً : المنهج

سادساً: ادوات جمع البيانات

سابعاً : عينة الدراسة

ثامناً : مفاهيم الدراسة

تاسعاً : انتماءات الدراسة

عاشراً :- صعوبات الدراسة

obeikandi.com

أولاً : مشكلة الدراسة :-

إن أول خطوة في البحث العلمي الاجتماعي هي تحديد مشكلة الدراسة أو موضوع البحث بحيث يعرضها الباحث بطريقة جامعة مانعة ويري الدكتور / عبد الباسط حسن في كتابه أصول البحث الاجتماعي إن نجاح البحث في تحديد موضوع البحث يمثل نصف الطريق نحو إنجاز موضوع البحث .

وتتحدد مشكلة الدراسة في هذا البحث في تناول ملامح الأسرة المصرية في نمطيها الريفي والحضري كما تتبدي في بعض الروايات الأدبية المختارة لبعض الأدباء والرواة الذين تعكس كتاباتهم هذا النمط من الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المرتبطة بالأسرة المصرية في ظل ظروف اجتماعية وتاريخية محلية ومعاصرة في النواحي التالية :-

١- نمط الزواج في الأسرة المصرية .

٢- صورة أو نموذج الأب في الأسرة المصرية أو السلطة الأبوية.

٣- صورة أو نموذج الأم في الأسرة المصرية .

٤- نمط العلاقات الزوجية في الأسرة .

٥- نمط علاقة الأبوين بالأبناء .

٦- المقارنة بين نموذج الريف والحضر للأسرة كما يتضح من هذه الروايات .

ثانياً :- أهداف الدراسة :- Study Objectives

لكل دراسة في علم الاجتماع نوعان من الأهداف :

١- أهداف نظرية علمية :-

تتمثل في هذه الدراسة في محاولة إثراء المكتبة العربية بدراسة متجددة في علم اجتماع الأدب في مصر حول التغير والتحول الذي يطرأ علي نمط النظام الأسري في كل من الريف والحضر كما يتضح في بعض الراويات الأدبية المختارة التي اهتمت بهذا النوع من الموضوعات الاجتماعية كما تستهدف الدراسة طرح بعض القضايا والأفكار المرتبطة بالتناول الأدبي لقضايا المجتمع وتناول علم الاجتماع لبعض الأعمال الأدبية ذات الصيغة الاجتماعية بحيث تكون مجالاً لبحوث ودراسات مستقبلية .

٢- أهداف تطبيقية مجتمعية :-

لقد مضي زمن البحوث والدراسات النظرية كهدف في حد ذاتها وأصبحت قيمة البحوث والدراسات الاجتماعية فيما تطرحه من توجيهات تطبيقية مجتمعية وتتمثل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما يلي :-

١- تناول بعض الروايات الأدبية من وجهه نظر اجتماعية لإبراز كيف يخدم الأدب قضايا المجتمع وكيف يتناول علم الاجتماع قضايا أدبية ذات طبيعة مجتمعية مرتبطة بالناس في حياتهم اليومية وأبرزها نظام الأسرة .

٢- إن الأسرة كنظام اجتماعي ظاهرة عالمية عامة ، في كافة المجتمعات والعصور مما يضفي علي الموضوع جانباً تطبيقياً مجتمعياً لا يمكن إغفاله وتتعاظم أهميته في ظل عوامل التفكك والانحلال التي يتعرض لها كثير من النظم الاجتماعية وخصوصاً نظام الأسرة .

٣- إن التغير الاجتماعي والثقافي السريع والمتلاحق الذي يفرض نفسه علي كافة جوانب المجتمع الإنساني يستلزم ضرورة اهتمام الباحثين الاجتماعيين بدراسة جوانبه وأبعاده

وخصوصاً حالة علاقته بنظام الأسرة الذي يعترض أكثر الـنظم الاجتماعيـة إبـرازاً للتغيـرات الاجتماعية في المجتمع بحيث تعتبر الأسرة مرآه صادقة تعكس الظروف والتغيرات في المجتمع.

٤- إن من شان هذه الدراسة الوصول إلى طرح عدد من القضايا والمتغيرات التي تـصلح لان تكون موضوعاً لبحوث ودراسات في المستقبل تجيب علي بعض التساؤلات المرتبطـة بتنـاول الأعمال الأدبية بوجه عام والروايات بوجه خاص لقضايا المجتمع عامة والأسرة خاصة .

ثالثاً :- أهمية الدراسة :- Study Importance

إن أهمية موضوع الدراسة تنشأ من موضوع الدراسة من ناحية وأهداف الدراسة من ناحية أخري وفي ضوء ما تقدم من حديث عن موضوع وأهداف الدراسة ، فان للدراسة الراهنـة أهميـة نظرية أكاديمية كما أن لها أهمية مجتمعية تطبيقية وبمقـدار تـداخل أهـداف الدراسـة النظريـة والتطبيقية بمقدار تداخل الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث الراهن ، فهـذا البحـث يخـدم التـراث النظري لعلم اجتماع الأدب ويسهم في تدعيم بحوثه ودراساته النظرية والميدانية من جانب ، ومـن جانب آخر يساعد علي إلقاء الضوء علي التغيرات الاجتماعية والثقافية الطارئه علي نظام الأسـرة باعتباره واحد من أهم النظم الاجتماعية في المجتمع إن لم يكن أهمها علـي الإطـلاق ، فالأسـرة المتماسكة التي تواجه عمليات الخلل والتفكك والتدهور القيمي تحت وطأة التغير الاجتماعي السريع هى نواة عمليات التنمية والتقدم فى المجتمع .

رابعا:- تساؤلات الدراسة: Study Inquires

تنطلق الدراسة من تساؤل رئيسى مؤداه :

إلى أى حد تعكس بعض الروايات الأدبية المختارة ملامح نظام الأسرة فى المجتمع المصرى فى كلا من الريف والحضر وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهى :

١- هل تهتم الروايات الأدبية بنظام الأسرة فى مصر ؟

٢- ما هى ملامح اهتمام هذه الروايات بنظام الأسرة؟

٣- كيف تناولت بعض الروايات الأدبية صورة العلاقة بين الزوجين فى الأسرة ؟

٤- كيف تناولت بعض الروايات صورة أو نمط السلطة الأبوية فى الأسرة ؟

٥- كيف تناولت بعض الروايات الأدبية مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع؟

٦- كيف تناولت بعض الروايات الأدبية نمط علاقة الأبوين بالأبناء فى الأسرة ؟

٧- كيف تناولت بعض الروايات الأدبية نمط علاقة الوالدين بالأبناء الذكور فى مقابل الإناث ؟

٨- كيف تناولت بعض الروايات الأدبية وظيفة نظام الأسرة فى المجتمع بوجه عام؟

٩-كيف تناولت بعض الروايات الأدبية صورة نظام الأسرة بوجه عام في كلا من المجتمع الريفى والمجتمع الحضرى فى مصر ؟

١٠-كيف تناولت بعض الروايات الأدبية تأثير التغير الاجتماعى والتاريخي على نظام الأسرة بنائياً ووظيفيا فى كلا من الريف والحضر فى مصر ؟

خامسا:المنهج: Method

يتحدد منهج الدراسة فى ضوء موضوع الدراسة من ناحية والأهداف التى تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها من ناحية أخرى وفى ضوء ذلك فإن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو منهج "المسح الاجتماعى" Social Survey بالعينة باستخدام عددا من الروايات المختارة المصممة بنظام الأسرة فى الريف والحضر فى مصر وذلك بهدف توضيح ورسم ملامح النظام وكيفية المحافظة عليه

obeikandi.com

والارتقاء بنظام الأسرة فى مواجهة المتغيرات العالمية وبذلك يتضح أن نمط هذا البحث هـو نمـط وصفى .

سادسا :- أدوات جمع البيانات : Data Collecting Tools

إن أنسب أداه لجمع بيانات هذه الدراسة هو " تحليـل المـضمون " Content Analysis حيث يتم اختيار بعض الروايات الأدبية التى اهتمت بدراسة ملامح نظام الاسره فى الريف والحـضر فى مصر وذلك لإبراز العناصر المرتبطة بهذا الموضوع فى ضوء التساؤلات السابقه الإشارة إليها.

كما تستعين الباحثة بأداة "المقارنة" Comparison بين تناول دراستنا لملامح نظام الأسـرة فـى الريف والحضر فى بعض الروايات الأدبية المختارة .

سابعا:عينة الدراسة: Study Sample

قامت الباحثة باختيار عينة من الروايات الأدبيـة بطريقـة العينـة العمديـة Purposive Sample التى تقوم على اختيار بعض الروايات الأدبية بطريقة انتقائية من حيث مدى قدرتها على إبراز وتجلية ملامح الأسرة فى الريف والحضر كما تتناولها الأعمال الأدبية بوجه عـام والروايـة بصفة خاصة ومدى قدرة هذه الروايات على مسايرة عمليات التغير الاجتماعى الثقافى فـى ضـوء المتغيرات فيما تعكس القضية الرئيسية للبحث الراهن أو العلاقة المتشابكة بـين الأدب والمجتمـع والتى تتبلور فى علم اجتماع الأدب.

ثامنا:مفاهيم الدراسة : Study Concepts

سوف أتعرض لمفاهيم الدراسة من زاويتين، اولهما :المفهوم النظري كما ورد فـى بعـض الكتب والمراجع المتخصصة فى علم الاجتماع ، ثم أعرض لذات المفهوم إجرائيا أى بالمعنى الـذي استخدم به فى هذه الدراسة الراهنة.

١-الأسرة: Family

الأسرة مفهوم أساسي فى الحياة الاجتماعية ومظهر رئيسى لكل مجتمع بشرى ، وبغض النظر عن شكلها فأنها تشير بصورة رئيسية إلى العلاقة التى تتصل بعملية الإنجاب والتى تنظم بواسطة القانون أو العرف وهى المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التى تلعب دورا هاما فى حياة الإنسان وبالأساس منذ الميلاد وحتى نهاية الطفولة المتأخرة لحد عشر سنوات [١] .

أما الدكتور"محمد عاطف غيث " فيرى أن الأسرة التى تقابل كلمة "Family " باللغة الإنجليزية تعنى من الناحية السوسيولوجية ، معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم[٢] .

كما تعرفها الدكتورة "سناء الخولى" بأنها: عبارة عن جماعة إجتماعية أساسية دائمة ، ونظام اجتماعى رئيسى ، وليست أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذى يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[٣] .

أما تعريف الدكتور"مصطفى الخشاب" للأسرة فيرى أنها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث من ظروف الحياة والطبيعة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية[٤] .

ونجد تعريف الدكتور"عبد الهادى الجوهرى" كالآتى : الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية، تنبعث عن ظروف الحياة فهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى ، يتحقق ذلك بفضل اجتماع

1- http:// www.iraqgroup.com/for%zous/56.htm

٢- على طلبة محمد ابراهيم ، مرجع سابق ، ص١٧
٣- سناءالخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ٣٢
٤- عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٠

كائنين لاغنى عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة[١] .

ويرى الدكتور "فاروق مصطفى إسماعيل " أن معظم التعريفات التى تناولت الأسرة اتفقت على أنها نظام اجتماعى وأنها عامة ، أي توجد في كل المجتمعات على اختلافها فى التركيب من حيث عدد الأفراد والعلاقات القرابية ، وأن هناك وظائف أساسية محددة تؤديها وهى بمثابة روابط اجتماعية قائمة على مجموعة من الحقوق والالتزامات والواجبات والتحريم[٢] .

كما يصف الدكتور "جبارة عطية جبارة " الأسرة على أنها جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية وأساسية معترف بها من المجتمع وهى رابطة الزواج ، وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج والزوجة أدوارا جديدة كأب وأم ، وتقوم هذه الجماعة أساسا بإتباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر وأنثى أو لكل أبناء البشر الأسوياء إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعى والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء[٢].

ويعرفها الدكتور"محمد عقلة فيقول": الأسرة هى الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التى تكون العلاقات فيها_فى الغالب_مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته فى الحياة ويجد فيها أمنة وسكنه.[٤]

١- عبدالهادى الجوهرى ، مرجع سابق ، ٢٣٦
٢- فاروق مصطفى إسماعيل ،مرجع سابق ، ص ٨٧
٣- جبارة عطية جبارة ، مرجع سابق ، ص ١١٧

4- www.mara.gov.om\library\books\Ausrah 2.html

هذا وقد عرف قانون الضمان الاجتماعى المصرى رقم١٣٣ الصادر عام١٩٦٤ الأسرة بأنها مجموعة مكونة من زوج وزوجة وأولاد أو بعض أفراد هذه المجموعة إذا كانوا فى معيشة واحدة ولو اختلفت مجال الإقامة.[١]

ويمكننا التوصل إلى تعريف إجرائي للأسرة يساعد فى سير هذه الدراسة وهو أن الأسرة: الجماعة الاجتماعية التى تضمها وحدة سكنية واحدة وتتكون من الزوج و الزوجة وأولادهما الذكور و الإناث غير المتزوجين وأحيانا تكون الزوجة و أبنائها مع افتقاد الزوج بسبب الطلاق أو الوفاة ، أو تكون الأسرة مكونة من الزوج و الأبناء مع افتقاد الزوجة بسبب الوفاة أو الطلاق وأحيانا تضم هذه الأسرة زوج الأم أو زوجة الأب.

٢-مفهوم المجتمع الريفى: Rural Community

لقد كانت المجتمعات البدائية أو الأولى مجتمعات ريفية ، وحتى وقت قريب جدا كان معظم سكان العالم يعيشون فى مجتمعات محلية ريفية، وعادة ما يتم تمييز المجتمعات الريفية عن الحضرية ،على أساس الحجم ، والنشاط المهنى ، فإذا كانت معظم الأعمال متصلة بالزراعة ، وقطع الأشجار و الصناعات الريفية صنف المجتمع باعتباره ريفيا ، كما أن نماذج التفاعل أيضا تفيد فى جعل المجتمعات الريفية متميزة ، فهيمنة العلاقات الوثيقة ذات الشكل المباشر المرتبطة و المتداخلة تداخلا وثيقا مع الروابط القرابية القوية ، من أهم العلامات المميزة للمجتمعات الريفية[٢] .

ولقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعريف المجتمع الريفى تعريفا إحصائيا حتى يسهل على القائمين بالتعداد العام أن يحددوا فى جداولهم المناطق الريفية ، وتعريف الولايات المتحدة

١-إقبال محمد بشير ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٠

٢- سامية محمد جابر ، مريم مصطفى وآخرون ، دراسات فى علم الإجتماع الريفى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ب ت ، ص ٣٥

الأمريكية هو اعتبار أن المجتمع الريفى هو المجتمع الذى يقل عدد سكانه عن ألفين و خمسمائة نسمة ، أما إذا ما زاد عن ذلك فهو مجتمع غير ريفى ولو كان يعمل بالزراعة[١] .

وهناك أساس آخر اتبعته بعض بلدان العالم الغربي يقوم على أساس التقسيم الاقتصادى للمهنة ، وبناء على هذا التقسيم للمهن فالتعريف السائد فى هذه البلاد هو اعتبار المجتمعات التى يعتمد غالبية سكانها على الصناعات الأولية فى حياتهم مجتمعات ريفية .

على أن هناك كثيرا من البلدان الأفريقية و الأسيوية تعتبر المجتمعات الريفية هى المجتمعات التى يعمل غالبية سكانها فى مهنة الزراعة وحدها مستبعدين من ذلك مجتمعات الأسماك و مجتمعات استخراج المعادن ، ومثل هذا التعريف هو أيضا يستند إلى الأساس الاقتصادي للمهنة الغالبة للسكان.[٢]

إلا أنه أكثر التعريفات التى أراها منطبقة على القرية فى مجتمعنا أنها نموذج له طريقة معينة فى الحياة تعتمد أساسا على الزراعة ،وردفيلد **Redfield** في هذا المقام يعرف المجتمع القروي بأنه نموذج أو طبقة غير محددة تماما ، وللقروية **Peasantry** على هذا الأساس وكنموذج ليست محددة كما تتميز الطيور عن الثدييات[٣] .

أما فى دراستنا الراهنة فسوف يستخدم مفهوم المجتمع الريفى على أنه مجتمع بسيط أهم ما يميزه الفقر و الجهل و التخلف و المرض و الظلم و الإحساس بمسئولية تحمل أعباء الأسرة ، كما تتميز الأسرة الريفية بكثرة الأبناء ، وليس بالضرورة أن يكون المجتمع الريفى فى هذه الدراسة يقوم على مهنة الزراعة أو حيازة الأرض أو غير ذلك من المهن التى عرف بها المجتمع الريفى.

---

١ - غريب سيد أحمد ، علم الإجتماع الريفى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٢٥
٢ - على فؤاد أحمد ، علم الإجتماع الريفى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ص ٤٦ : ٤٧
٣ - محمد عاطف غيث ، ودراسات فى علم الإجتماع القروى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ١٢

٣- المجتمع الحضرى Urban Community:

من الصعب وضع تعريف واضح يفرق بين المجتمع الحضرى و المجتمع الريفى أو القرية فالبعض يقول أن الفرق فى عدد السكان والبعض الآخر يقول أن الفرق فى نوع المهنة أو الأساس الاقتصادى للوحدة السكانية ، كما يقول بعض ثالث أن الفرق فى المستوى الادارى أو المظهر العمراني[١] .

ويقول د.فتح الله هلول :"ربما يعتبر السيد صبري أول باحث اهتم بهذا الشأن ،فقد وضع عام ١٩٢٥،تعريفا للمجتمع الحضرى جاء فية أن الحضر هو المناطق المعتبرة بنادر مراكز أو المفروض عليها عوائد المبانى ، بمعنى أن الوحدة البيئية السكانية اى البلدة ، تكون وحدة حضرية إذا ما استوفت احد الشرطيين المذكورين أو هما معا ويرى السيد صبرى بالنسبة لبنادر المراكز أنها وحدات بيئية ذات صبغة إدارية وتجارية وصناعية خاصة .[٢]

أما "ويرث" فقد عرف المجتمع الحضرى فى مقالته :"الحضرية كأسلوب للحياة " بأنة وحدة عمرانية كبيرة نسبيا ، تتميز بالكثافة السكانية ، وهى مقر دائم للأفراد غير المتجانسين اجتماعيا ويشتمل تعريف "ويرث" للمجتمع الحضرى على المتغيرات التالية :

أ-ارتفاع عدد السكان .

ب-ازدياد الكثافة السكانية.

ج-ازدياد درجة عدم التجانس وبروز السمات والخصائص المميزة للحضرية [٣] والمدينة من الناحية السوسيولوجية الفنية البحتة عبارة عن فكرة مجردة ، ولكن العناصر التى تتكون منها ، مثل الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات الخ.....عبارة عن موجودات مشخصة لها طبائع مختلفة،ولذلك فان ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفى لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية[٤] .

١- عبدالمنعم شوقى ، مجتمع المدينة ، الإجتماع الحضرى ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ ، ط٦ ، ص ٢٥

٢- المرجع السابق ، ص ٢٥

٣- صبحى محمد قنوص ، دراسات حضرية ، مدخل نظرى ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٣٩

٤- محمد عاطف غيث ، وآخرون ، المجتمع الحضرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٥

ويتفق كثير من الاجتماعيين على أن المدينة هى تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة ارض محدودة نسبيا .

ويضيف البعض إلى ذلك أن هذه الوحدة السكانية تمتاز باعتمادها على الصناعة أو التجارة (أو عليهما معا) كما تمتاز بالتخصص وبتعدد النظام السياسي .

هذا وقد اتفقت الهيئات الدولية (والأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة) على اعتبار كل تجمع سكانى يزيد عن٢٠,٠٠٠نسمة مدينه ، وذلك لتسهيل المقارنات الدولية[١] .

أما مفهوم المجتمع الحضرى كما استخدم فى هذه الدراسة فهو مجتمع يتميز بالإدراك الفكري والوعي الثقافي و تمتع أفراده بقدر كبير من الحرية و التحرر من العادات و التقاليد والعرف السائد كما تتمتع المرأة فى هذا المجتمع بالحرية و المساواة و العمل فى كافة المجالات و أنها صاحبه حكمة و رأى و تستطيع أن تتحمل أعباء الأسرة مثلها مثل الرجل. كما يتميز هذا المجتمع الحضرى فى الدراسة الراهنة بالغنى و البذخ و الرفاهية على النقيض مع المجتمع الريفى الذى يتميز بالفقر و الحاجة.

٤-التغير الاجتماعى Social Change:

لا يمكن اعتبار التغير الاجتماعى موضوعا جديدا فى تاريخ الفكر الاجتماعى ، فقد كرس كثير من الفلاسفة الاجتماعيين و كذلك العلماء الذين عاشوا فى الماضى قدرا لا يستهان به من تفكيرهم فى محاولات جادة ومتكررة لفهم التغير الاجتماعى .

وقد اختلف العلماء فى اختيار المصطلح المناسب لظاهرة الانهيار المفاجىء لكثير من الشعوب والأمم على مر العصور ، فكانوا يطلقون أحيانا مصطلح "التطور" أو " النمو" و كلاهما يحمل معنى " التقدم" إلا أنه بمرور الوقت بدأ العلماء يستخدمون مصطلح " التغير الاجتماعى " باعتباره مصطلحا محايدا لا يحمل معنى التقييم .و إنما يصف التغير كما يحدث فى الواقع دون أن يشير إلى التقدم أو التخلف[٢] .

١- عبدالمنعم شوقى ، مجتمع المدينة ، الإجتماع الحضرى مرجع سابق ، ص ٢٥

٢- سناءالخولى ، التغير الاجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ب ت، ص هـ

فيذكر د."حسين الخولى " أن مصطلح "التغير الاجتماعى" يشير إلى تلك العملية المستمرة Continuous Process و التي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة فى العلاقات الإنسانية أو فى المؤسسات أو التنظيمات أو فى الأدوار الاجتماعية .

ويعنى التغير الاجتماعى بدراسة التحول أو التعديل الذى يطرأ أو يتم فى طبيعة و مضمون و تركيب الجماعات و النظام ، و كذا فى العلاقات بين الأفراد و الجماعات ، و كذا تلك التغيرات التى تحدث فى المؤسسات أو فى التنظيمات أو فى الأدوار الاجتماعية[١] .

أما "لندبرج" فيقول أن ظاهرة التغير تحدث فى كل محل وفى كل وقت ، فالتغير عنده يمثل الاختلافات التى تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتى يمكن ملاحظتها وتقديرها، وهى تحدث بعوامل خارجية وداخلية .

وقد عرف "جينزبرج" التغير الاجتماعى بأنه التغير الذى يحدث فى طبيعة البناء والاجتماعي، مثل زيادة أو قلة حجم المجتمع أو فى النظم الاجتماعية أو التغيرات اللغوية والفنية ، كما يشمل التغيرات فى المعتقدات والمواقف.

ويقول "روبرت ماكيفر وشارلز بيدج" يوجد المجتمع فقط فى شكل تتال زمني ، فهو دائم الحدوث وليس شيئا حادثا بالفعل أو كائنا ، وهو عملية وليس نتاجا[٢] .

ويمكن تعريف التغير الاجتماعى بأنه كل تحول يحدث فى النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية من الناحية المورفولوجية أو الفزيولوجية خلال فترة زمنية محددة .

ويتميز التغير الاجتماعى بصفة الترابط والتداخل ، فالتغير فى الظاهرة الاجتماعية سيؤدى إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التى تصيب الحياة بدرجات مختلفة[٣] .

١- محمد عمر الطنوبى ، التغير الاجتماعي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٥٢
٢- عادل مختار الهوارى ، التغير الاجتماعي والتنمية فى الوطن العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ب ت ، ص ٤٤
٣- المرجع السابق ، ص ٤٥

- أما فى دراستنا الحالية فقد استخدم مفهوم التغير الاجتماعى بمعنى التغيرات التى أصابت الأسرة المصرية فى بنائها ووظائفها وأشكالها ، وتبدل الأدوار والمكانة داخل الأسرة مما أدى هذا التحول الذى طرأ على الأسرة إلى التفكك والانهيار ،والبعد عن العادات والتقاليد والأعراف السائدة فى المجتمع.

٥-التغير الثقافى Cultural Change:

إن الثقافة دائمة التغير ، فهى تتغير باستمرار ، على أن تغيرها قد يكون بسيطا أو قد يكون سريعا ، والتغير الثقافى يحدث عن طريق الاختراع أو الاستعارة أو الاقتباس من الثقافات الأخرى نتيجة الاتصال بين الثقافات ، فيضيف إلى ماديات ثقافية أدوات أو آلات جديدة كما يضيف اتجاهات وعادات جديدة كذلك فان المجتمع لا يغير من الثقافة عن طريق الإضافة فقط وإنما أيضاً عن طريق الإسقاط أو الحذف كأن يسقط من أدوات بعضها أو يسقط من حتمية بعضها .

إن هذا التغير المستمر فى ثقافة أى مجتمع قد يحدث تلقائيا وعفويا كما قد يحدث عن طريق جهود مقصودة ، وهو لا يتناول فى الوقت الواحد جميع العناصر المكونة للثقافة وإنما يتناول بعضها فقط وقد تبين عادة أن الجوانب المادية فى الثقافة أسرع فى تقبلها للتغير من العناصر غير المادية[١].

والعناصر الثقافية تدخل النسق الثقافى القائم وقد تشتبك مع السمات الثقافية فى صراع أو قد تتحد معها ، ودخول العناصر الجديدة فى نسق ثقافى يؤدى إلى اضطراب أو انحراف التوافق السائد بين العناصر المرتبطة من قبل وظيفياً ، وهذا التوافق الجديد للعناصر الثقافية هو الذى يكون مضمون التغير الثقافى[٢] .

١- محمد عمر الطنوبى ، مرجع سابق ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .
٢- حسين إبراهيم محمد زويل ، مرجع سابق ، ص٧٢ .

فالثقافة هى طريقة معيشة شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات وهى الكل المركب من الجوانب المادية وغير المادية فى حياة المجتمع فالجانب المادي يشمل المعدات والأساليب المادية والتكنولوجية والتسهيلات المنزلية والسيارات والمبانى والآثار وكافة الجوانب المادية ، أما الجانب غير المادي فيشمل القيم والعادات والتقاليد والقيم والأنماط والأعراف والمعايير ، وإذا انصب التغير على الجانب المادى فقط يكون هذا المجال فى التغير الاجتماعى ، أما إذا شمل التغير الجوانب المادية وغير المادية فى المجتمع فيكون بصدد التغير الثقافى ،فالتغير الثقافى إذا أشمل من التغير الاجتماعى أو أن التغير الاجتماعى هو جزء من التغير الثقافى .

تاسعا:انتماءات الدراسة:Study Belongings

تنتمي هذه الدراسة إلى "علم اجتماع الأدب "Sociology Of Literature بشكل مباشر ، وتفيد بشكل غير مباشر فى مجالات علم الاجتماع الريفى Rural Sociology وعلم الاجتماع الأسرى Sociology Of Family وكذلك علم الاجتماع العام General Sociology،لان أى دراسة تقع فى مجال التغير الاجتماعى والثقافى هى دراسة فى علم الاجتماع .

عاشرا:صعوبات الدراسة:Study Difficulties

١- واجهت الباحثة ندرة شديدة فى المراجع المتخصصة فى مجال علم الاجتماع الأدب، إذ ما يزال هذا الفرع من فروع علم الاجتماع محددة للغاية ،ورغم شعور المشتغلين بعلم الاجتماع بأهمية دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع إلا أن ترجمتهم لهذا الشعور فى شكل بحوث ودراسات لا يزال ضئيلا للغاية.

٢-ندرة الدراسات السابقة فى مجال علم اجتماع الأدب فلم تقع الباحثة سوى على دراسة أو دراستين فى مجال علم اجتماع الأدب ،واغلب ما هو مطروح فى مجال دراسة الأسرة وبنائها ووظائفها يدخل فى مجال الأدب الاجتماعى الذى يعنى به المشتغلون بالأدب واللغة فى أقسام الأدب

واللغة فى الجامعات المصرية والعربية ، كما أن الدراسات الأجنبية فى هذا المجال فهى فضلا عن نفس المشكلات السابقة فإنها تتناول الأسرة فى بيئات اجتماعية وثقافية بنائية لمجتمعنا المصرى ، ومن ثم لا تقدم سوى إسهام نظري ومنهجي محدود للغاية فى مجال دراستنا .

٣- اضطرار الباحثة إلى السفر إلى القاهرة بانتظام لمحاولة استخراج ما قد تجده من شذرات تقع فى ثنايا بحوث ومؤلفات ربما تحمل عناوين قريبة من موضوعها ولكنها عند التعمق فيها تكتشف الباحثة أنها اتجهت بها إلى دروب مختلفة وتوجهات متباينة.

٤- إن من المتعارف علية أن الباحث يعانى كثيرا عندما تقع دراسته فى المناطق الفاصلة بين العلوم وهو ما نسميها الدراسات البينية **Studies Interdisciplinary** كما هو الحال فى دراستنا الراهنة التى تربط بين الأدب والمجتمع .

openkandl.com

الفصل الخامس

الدراسة التطبيقية : تحليلات وتفسيرات

مقدمة

اولاً :- نمط الزواج فى الأسرة المصرية

ثانياً :- صورة او نموذج الأب فى الأسرة المصرية او السلطة الأبوية

ثالثاً :- صورة او نموذج الأم فى الأسرة المصرية

رابعاً :- نمط العلاقات الزوجية فى الاسرة المصرية

خامساً :- نمط علاقة الأبوين بالأبناء داخل الأسرة المصرية

obeikandl.com

مقدمة :-

مما لاشك فية أن العمل الروائى عمل فنى أدبى يتوقف نجاحه على مدى صدقة فى تصوير الواقع المعايش . وعلى قدرتة فى رسم صورة قريبة من الواقع . وربما تكون أكثر منه مجالاً ، فية يستخدم الروائى أدواتة الفنية فى براعة وإتقان ، فى رسم الشخصيات الحية المتحركة النابضة بالقوة والعطاء من حولة وفى قدرة هذا الفن الأدبى الرائع الذى يعرف أحياناً بفن الشخصية فى تصوير مشكلات الأسرة المصرية التى تتجسد فى حركة الأحداث وفى تعامل الشخصيات مع هذه القضية .

وربما كانت الرواية أكثر الأدوات الفنية أو الوسائل الأدبية القادرة على تصوير مشكلات الأسرة فى صدق وواقعية والقادرة أيضاً على تجسيد القضايا الإجتماعية والمشكلات الأسرية ، التى يحاول الروائيون من خلال توسلهم بهذا الفن فى إقتراح الحلول المناسبة لهذه القضايا فى محاولة لتنقية المجتمع المصرى من الشوائب والعقبات التى تحول دون الإرتقاء به ، وفى محاولة لرسم النموذج الأمثل والواقع المتخيل الذى تسعى إليه المجتمعات بغية الإرتقاء والوصول إلى القدوة المثلى فى رسم المجتمعات الناهضة التى يحلم أفرادها بالكمال والجمال والمثل الأعلى .

وقد ينجح الروائى فيما يفشل فيه غيرة من دعاة الإصلاح وقادة التنوير من الوعاظ والمصلحين ومن المفكرين والفلاسفة لقدرة الرواية على الإقناع الفكرى والإمتاع الفنى ، بما توفر لها من فنيات وجماليات فى التشكيل والصوغ والقدرة على الإصلاح بأسلوب غير مباشر يفتقد إلى القدرة الفنية التى هى أساساً من أسس بناء الرواية .

ولما كان موضوع هذا البحث يدور حول قدرة الرواية المصرية على تجسيد بعض قضايا الأسرة المصرية ومشكلاتها الإجتماعية كان لزاماً علينا أن نعرض لأبرز هذه القضايا الإجتماعية والمشكلات الرئيسية فى المجتمع المصرى ، والذى استطاع الروائيون تجسيدها وتصويرها من خلال ذلك الفن الجمالى الممتع حتى يخيل للقارىء أنه يتعامل مع واقع لا مع عالم متخيل .

وعلى قدر إقتراب الروايات مع تصوير مشكلات المجتمع وقضاياة الأسرية والإجتماعية يتوقف صدق العمل الذفنى ومجالة ، ولذلك فالكتاب فالأصل أناس عاشوا وسط هذا المجتمع ، ورأوا بالعين واستمعوا بالأذن وأحسوا بالعقل والفكر ربما بطريقة تفوق غيرهم من غير الأدباء لما أعطاهم الله من منحة التخيل والقدرة على الرسم وإمكانية التصوير والتجسيد حتى تعد هذه الروايات من أنجح الوسائل فى علاج قضايا الأسرة المصرية ورسم ملامحها .

وليس الغرض هو العلاج للمشكلة والنصح المباشر وإفتراض الحلول ، فربما نتعامل مع عدة روايات رسمت ملامح الأسرة المصرية دون الأمر بالعلاج ، ودون النصح بالتغير وهى فى تلك الحالة تعد وسيلة لنقد المجتمع والنهوض به ، فيكفيها أن تشير إلى المشكلة والقضية وتجسيدها وتوضيح سلبياتها وفى ذلك رمز للتغيير وإيحاء بالمطالبة بالإصلاح .

ويهتم النقاد والباحثون فى النهضة العلمية المدنية بالمزاوجة بين الأدب وعلم الإجتماع أو بين الأدب ولاسيما فى جانبة الروائى وقدرته على تصوير مشكلات المجتمع وقضايا الأسرة ولعل بعض علماء نظرية الأدب يخضعون مثل هذه الدراسات لإطار علم الإجتماع الأدبى .

وعلى كل فإن الروايات التى أختارها هذا البحث مادة له وعينه يستخدمها فى الاستشهاد بها على قدرتها فى تصوير ملامح الأسرة المصرية .

والرواية تجسد هذا من خلال أداة فنية مميزة هى الشخصية وتقاس جودة الرواية بمدى قدرتها على تقديم المشكلة ورسمها للقضية وقدرتها على إمتاع القارىء بصدق الحياة الروائية المتخيلة وقدرة الروائى على طرح الموقف الإجتماعى والرواية الخاصة ، إزاء واقع مجسد تعيشة شخصيات الرواية التى جعلت المجتمع المصرى هدفاً لها .

وتعتبر الواقعية من ابرز سمات هذه الأعمال الروائية التى تستهدف المجتمع مركزا لنشاطها ، وهدفاً تسعى إلى تصوير مشكلاته وقضاياه الإجتماعية ولاسيما مايتعلق منها بالأسرة المصرية .

"وبظهور الواقعية لم يعد الأدب عند كتاب الرواية فى مصر وسيلة للمتعة الفنية ، وإنما صار ضربا من ضروب المعرفة يلتزم فيه الأديب بمعاصرة القوى الإجتماعية الصاعدة فى حركتها الدائبة من أجل رؤية متكاملة للواقع وموقف إيجابى للإنسان" [1] .

وفضلا عن هذه الواقعية الفنية فإن هذه الروايات تصور المجتمع المصرى دون غيرة من المجتمعات فى فترة زمنية معينة أو فى عصر معين له من المشكلات ماليس لغيرة منها وله من القضايا مايرتبط به ، وقد تكون هناك بعض القضايا سابقة لعصر تصوير هذه الروايات وهى من الموروث الفكرى المتراكم ، ومما توسب فى حركة المجتمع المصرى مع الحياة منذ أجيال وعصور وتعد من الخلفية الثقافية والفكرية المكونة لشخصية هذا المجتمع .

وقد إرتضى هذا البحث أن يقف على بعض ملامح الأسرة المصرية وأن يختار بعض الأعمال الروائية التى رأى أنها أقرب الروايات فى تصوير هذه الملامح ورسمها . وكذلك تيقن البحث تماماً من أن مجتمع المدينة يختلف عن مجتمع القرية فى تناول بعض القضايا وإن لم يكن الإختلاف جذرياً فإن هناك قدراً من الترابط المشتركة بين المجتمعين المدنى والريفى لكونهما يصوران تجربة بشرية ، وقد يعود هذا الإختلاف بطبيعة الحال إلى قدر الثقافة والخلفية الفكرية والنوازع الدينية والإيمان بالمغيبات وغيرها مما يترتب عليه إختلاف فى الرؤية والتناول وكانت أبرز الروايات التى تصور بعض ملامح الأسرة المصرية روايات تصور ملامح الأسرة المصرية فى المدينة وأخرى فى الريف .

وقد أختار البحث بعض روايات تؤكد بعض ملامح الأسرة المصرية فى المدينة وهى للكاتب الروائى إحسان عبدالقدوس وهى روايات :-

- أنف وثلاث عيون
- لن أعيش فى جلباب أبى
- لا أنام

١ـ طه وادى ـ صورة المرأه فى الرواية المعاصرة ـ ط٢ دار المعارف ـ ١٩٨٠ ـ ص٢٥ .

- لاتطفىء الشمس

وقد إختارت الدراسة بعض روايات يتضح فيها بعض ملامح الأسرة المصرية فى الريف وهى للكاتب محمد عبدالحليم عبدالله والروايات هى :-

- من أجل ولدى
- سكون العاصفة
- شمس الخريف
- الوشاح الأبيض

وطبقاً لخطة البحث الذى يستهدف دراسة ملامح الأسرة المصرية كان هذا التقسيم إلى حضر وريف، ومما لاشك فيه فإن الملامح سوف تختلف بين البيئتين إختلاف طبيعة البيئةوالمجتمع لما فى القرية من مؤثرات ثقافية وفكرية ومعتقدات ومأثورات شعبية تشكل شخصية أبناء الريف ولما فى المدينة من مؤثرات فكرية وحضارية وثقافية تشكل شخصية أبناء المدينة .

وبالطبع فإن هناك روائيين آخرين غير إحسان عبدالقدوس ومحمد عبدالحليم عبدالله قد تناولوا هذه القضايا فى كتاباتهم ولكن البحث قد إختار هذين لما يتوافر فيها من وضوح فى الرؤية والفكرة والقضايا الخاضعة للدرس والبحث .

ومن أبرز هذه القضايا التى تفرض نفسها على تلك الروايات العينة المختارة

أولا :- نمط الزواج فى الأسرة المصرية .
ثانيا :- صورة أو نموذج الأب فى الأسرة المصرية او السلطة الأبوية .
ثالثا :- صورة أو نموذج الأم فى الأسرة المصرية .
رابعا :- نمط العلاقات الزوجية فى الاسرة المصرية .
خامسا :- نمط علاقة الأبوين بالأبناء داخل الأسرة المصرية.

أولاً / نمط الزواج فى الأسرة المصرية

١ – أهمية الزواج : أو تطور الزواج

بداية نود أن نؤكد على أهمية دور الزواج فى عملية تكوين الأسرة .

إن هذا الإهتمام قد نما وتطور فى ظل ظروف معينة وتحت تأثير عوامل محددة ، فنجد مثلا أن أبسط الثقافات الإنسانية وأكثرها تخلفاً تعرف نظام الأسرة النووية مثالاً ، إلا أننا نجد فى نفس الوقت أن نظام الزواج عندهم لم يتطور بعد بشكل واضح[١] .

والحقيقة أن نظام الزواج لايبدأ فى التبلور وإتخاذ شكل محدد إلا فى المستويات الإقتصادية والثقافية الأرقى ومع ازدياد عمليات تبارك الهدايا بين الجماعتين القريبتين للزوج والزوجة ولم تكن تلك الهدايا فى البداية مهراً ولكنها كانت فى حقيقتها تعبيراً رمزياً عند تأسيس علاقات الإرتباط بين هاتين الجماعتين ، وإنطلاقاً من عملية تبادل الهدايا بين الجماعتين ظهرت وتبلورت شعائر الزواج التى اخذت بمرور الزمن تزداد تنوعا وثراء[٢] .

٢ – تعريف الزواج :–

اذا بحثنا عن تعريف دقيق للزواج لتعذر علينا ان نجد ذلك التعريف الجامع المانع الذى يحقق ما ينبغى ان تكون عليه التعاريف من الدقة والضبط .

ولكن يمكن ان نضع تعريف للزواج اشمل من كل التعريفات التى اوردها الكثيرون وذلك لاشتمالها على العناصر التى نعتقد انها تميز عقد الزواج عن غيره من عقود البيع وهذا التعريف

١ـ علياء شكرى ، الإتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، ب ن ، ب ت ، ص ١٩٨ ، ١٩٩
٢ـ المرجع السابق ، ص ١٩٩

كالاتى : " إن الزواج تنظيم اجتماعى للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة يرتب قبلهما التزامات متبادلة ومسئوليات إجتماعية [١] .

٣- أشكال الزواج :-

هناك شبة إجماع بين الدارسين فى علم الإجتماع والأنثروبولوجيا على أن تاريخ الزواج الإنسانى قد طرح اشكالاً اساسية هى (وحدانية الزواج - تعدد الزوجات - تعدد الأزواج - الزواج الجماعى) وسوف نشير فى إيجاز إلى كل منها .

١- وحدانية الزواج Monogamy

تعتبر وحدانية الزواج من الأشكال المفضلة فى كثير من المجتمعات ومعناه زواج رجل واحد من إمرأة واحدة ، وهذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالمياً ، إلا أن هذا لايعنى أن الزواج لابد وأن يحدث مرة واحدة طوال العمر فقط ، بل يمكن السماح بالزواج مرة اخرى فى حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين[٢] .

٢- تعدد الزواج :- Polygamy

وهو الشكل الذى يعتبر عكس وحدانية الزواج . وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع :-

أ-تعدد الزوجات :- Polygymy

وهو زواج رجل واحد من عدة نساء ، وهذا الشكل من الزواج ينتشر بصفة خاصة فى المجتمعات البدائية أو النامية . ويدل فى ناحية على المكانة العالية والتميز والثراء.

١- عادل أحمد سركيس ، الزواج فى المجتمع المصرى الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢: ٢٦
٢- سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، ب ت ، ص ٦٧ ، ٦٨

obeikandl.com

ب- تعدد الأزواج :- Polyandry

وهو زواج أمرأة واحدة من عدة رجال وهو شكل نادر الحدوث ومحدود الإنتشار للغاية .

جـ- الزواج الجماعى Group Marriage

وهو زواج عدة نساء من عدة رجال ، وكان يسود هذا الشكل من الزواج فى المجتمعات البدائية فى العصور القديمة ، إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث فى الوقت الحالى إلا فى حالات فردية تعتبر شاذة إلى حد كبير [١] .

- ونود أن نشير بصورة مختصرة إلى موضوعاً من الموضوعات التى يدور حولها الكلام كثير فى مجتمعنا العربى المعاصر حول ضرورة توافر وقيام الزواج على الحب بدلاً من أن يقوم على غير معرفة أو صلة مسبقة كما كان فى الماضى .

- والزواج القائم على الحب حسب قيم المجتمع وتقاليده قد لايكون مقبولاً أو معترفا به كأساس يقوم عليه الزواج . وتبنى عليه حياة الأسرة لأن قيام علاقة سابقة للحياة الزوجية أمر لاتقرة تقاليد المجتمع المحافظ ولاتقرة تعاليم الإسلام والتعارف الذى يمكن أن يقوم فى نطاق العلاقات الإجتماعية التى تفرضها ظروف الحياة فى المجتمع سواء فى مجالات التعليم أو فى نطاق العمل ، هذا التعارف لايكون عليه أى غبار طالما أنه يجرى فى حدود العلاقات العادية المقبولة لدى المجتمع ، ةوكما لايتعارض مع الدين

- والحب فى رأى "وليم جودة " عامل هام جداً فى تكوين الزيجات ، وأن الحب كعامل فى الإختيار عند الزواج سوف يصبح منتشراً فى جميع المجتمعات[٢] .

وإذا كان الزواج المبنى على الحب يعتبر زواجاً أخلاقياً ، فإن الزواج الذى يستمر فيه الحب هو الزواج المثالى بحق[٣] .

١- سناءالخولى ، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، ص ص ٥١ ، ٥٣ .
٢- مصطفى المسلماتى ، الزواج والأسرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧
٣- عادل أحمد سركيس ، مرجع سابق ، ص ٤٣

فيرى بعض الباحثين أن الحب لايعتبر اساسا منطقيا يقوم عليه الزواج والإندفاع نحو الزواج بغير زاد سوى الحب يؤدى إلى مخاطر إجتماعية وشخصية كما يظهر فى كثير من حالات الفشل والطلاق

وينمو الحب بين الزوجين بتقدم الزواج وينشأ من خلال الألفة والصداقة والمساعدة المتبادلة، ويحل الحب الزوجى محل الحب الرومانتيكى بزيادة التعارف والمعاشرة بين الشريكين[١]

أما فى رواية " أنف وثلاثة عيون " قد صورت نمط الزواج بأنه زواج تقليدى لأن البطلة تزوجت المرة الأولى زواجاً تقليدياً لمجرد أنها سعيدة بفستان الفرح والشبكة والخطوبة ولم تتزوج عن حب وإعجاب أو إختيار شخص قائم على إرادتها ورغبتها . بل حافظت على تقاليد الأسرة فى ذلك الوقت.

فقد جاء فى الرواية على لسان البطلة " أمينة " مايؤكد أنا تزوجت لا عن حب أو رغبة أو علاقة بين شاب وفتاة وقصه عاطفية طويلة أو عقيدة وعذاب وفراق وغيرها " وكنت أنا وأمى خارجتين من محل الصالون الأخضر عندما رآنا رجل وصار وراءنا وجرى وراء سيارتنا بسيارتة إلى أن وصلنا إلى البيت . وسأل البواب وفى اليوم التالى جاء ليخطبنى ولاأدرى كيف أقنع أمى بالموافقة على خطبتنا ، أنه فى السادسة والثلاثين من عمره ، بينى وبينه عشرون سنة وقد سبق أن تقدم لخطبتى شبان أصغر منه ، وهو ليس من عائلة كبيرة ، وقد سبق أن تقدم لى أبناءعائلات كبيرة ، وهو ليس مثقفا ًثقافة عالية ، وسبق أن تقدم إلى حملة الدكتوراة ، وهو غنى يعمل مقاولاً فى السويس ، ولكن سبق أن تقدم إلى أغنى منه ورغم ذلك قبلته أمى.

إنه من هذا الصنف من الرجال الذى يستطيع ان يأكل عقل النساء العجائز ووافق زوج أمى وافق بسرعه ربما ليتخلص منى ليستريح من تدليل أمى لى . واستسلمت لأمى وفرحت بدبلة الخطوبة دبلة من قطع الماس المستطيلة والشبكة خاتم سوليتير حجم ١٥ قيراط والثوب الجديد

١ محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١

والحفلة وإهتمام خالاتى الخمس بى وفرحت أكثر لأنى خطبت قبل ريرى إبنة خالتى وقبل فريدة إبنه عمى ، كانت فرحتى أيامها طاغية أنستنى كل شىء حتى خطيبى نفسه كنت أراه كما أرى باقى الرجال[١] .

فالزواج التقليدى يحدث كثيراً حين يعجب شاباً بفتاة دون أن يعلم عنها شيئا ، إلا أنه أعجب بشكلها أو قوامها أو أنبهر بجمالها ، دون أى سند آخر والفتاة هى الأخرى لاتعارض فهى سعيدة بالرغم من كبر سنه ورغماً عن ثقافته المتواضعه وعائلته التى لاتذكر ، ولكنه أستطاع أن يقنع أمها ، ولا ننسى موقف زوج الأم الذى اسرع بالموافقة للتخلص منها ، أما الأب فكان معارضاً ولكنه ليس لرأية أى تأثير فمعارضته لاتساوى شيئاً .

ومما لاشك فيه فإن هذه القضية تفجر كثيراً من المشاكل فى الأسرة المصرية وفى الزواج الذى لايبشر بالإستمرار أو السعادة أو النجاح فقد يصل بهما الأمر إلى الفشل والطلاق والإنفصال تاركاً خلفة كثير من المشكلات فقد انبهرت الفتاة بالهدايا والملابس والفرح والشبكة والفستان وأنها سبقت قريناتها من الأسرة وكلها عوامل تخضع لدراسة القضية الإجتماعية ولكنها بعد إنبهارها بدأت فى التفكير والتدقيق فى منظرة وفى هيئتة مما قد يغير موقفها ولكن بعد أن تم الزواج .

" وبدات فرحتى بالخطبة تخف ، وثوبى اصبح قديماً والحديث أصبح معادا ، وبدأت أدقق فى ملامحه ، لم أر يومها هذه الثقوب الصغيرة التى تنتشر فوق طرف أنفه والتى لاتراها إلا إذا دققت النظر ، ولم أر هذه السنة الذهبية فى جانب فكه الأيمن التى تطل عليك كلما ضحك ولم أر أن كل سراويله واسعه من الخلف كأن الترزى كان يصنع جلباباًثم غير رأية فى آخر لحظة[٢] "

١- احسان عبدالقدوس ، أنف وثلاث عيون ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٦ ، ص ١٢
٢- نفس الرواية ، ص ص ١٢ ،١٣

فقد وضعت الرواية يدها على القضية وهو الإسراع فى الزواج وإنبهار الفتاة اولا ثم عودتها إلى التفكير ، مما يجسد القضية ولكنها لاتفرض حلاً كأنها تصرخ فى وجه من يتم الزواج بهذه الطريقة ، فيجب التفكير والتروى وهكذا يفهم من سياق السرد الروائى .

فقد فكرت الفتاة فى فسخ الخطوبة والذى يجسم المأساة ضعف شخصية الفتاة البطلة وتسلط شخصية الأم وإستبدادها بالرأى وغياب الأب وضعف تأثيرة .

وترتب على ذلك الموقف قضية أخرى هو تحدى البطلة لموقفها ، ولأمها ولخطيبها ولنفسها، فكادت تسقط وأقامت علاقات كثيرة مع شباب آخرين دون علم خطيبها وأكثرت من الإتصال بالتليفون بهم والتبذل فى الحديث لأنها شعرت أنا أسرعت وتورطت ، فكان هذا الموقف المخزى نتيجة للزواج القائم على عدم التكافؤ بين الطرفين أو دراسة للجانبين او أى نوع من التعقل والإتزان[1] .

أما إذا تناولنا ذات القضية وهى قضية نمط الزواج فى الأسرة المصرية فى رواية " لن أعيش فى جلباب أبى " وهى الرواية الثانية التى إختارها البحث للمؤلف ذاته وهو " إحسان عبدالقدوس " الذى إختارته الدراسة نموذجاً لروائى المدينة فنجد أن نمط الزواج فى هذه الرواية كان زواجاً غير تقليدياً. عكس ماكان فى رواية " أنف وثلاث عيون " فنمط الزواج فى رواية " لن أعيش فى جلباب أبى " فى معظم حالاته قد تم فى أسرة الحاج عبدالغفور البرعى على الإختيار والتفاهم حتى وإن كانت بعض هذه الزيجات قد باءت بالفشل أو فشلت بالفعل اللهم فى حالة رب الأسرة الحاج عبدالغفور البرعى الذى كان نموذجاً للزواج القائم على المحبة والتفاهم والتقدير والتعاون ربما وكان ذلك ناتجاً عن مفهوم الحاج عبدالغفور البرعى للزواج فقد جاء فى الرواية عندما كان الأب يتحدث مع إبنته الصغرى " نظيرة " عن الزواج فيقول لها :-

---

١- نفس الرواية ، ص ص ١٢ ، ١٣

" ياإبنتى ... ماهو الزواج .. هو أن يستطيع رجل وإمرأة أن تعطى كل منهما مايريده لآخر .. لقد تزوجت أنا وأنا أريد من أمك أن تفتح لى بيتا وأن تعد لى الطعام وأن تنجب الأطفال ، وكانت هى لاتريد إلا الستر والأمان والبيت والأمومة .. لهذا وفقنا فى الزواج وإحتملتنى كثيرا وإحتملتها[1] " ولقد تزوج الحاج عبدالغفور البرعى زوجته وهو لايربح سوى القروش وتحملته زوجته إلى أن أصبح مليونيراً فربما كان سر نجاح هذا الزواج هو أن كل من الطرفين منذ البداية كانا على فهم وتقدير كل منهما للآخر ، فقد أسهم الطرفان فى بناء العلاقة بناء متيناً قائماً على العمل المشترك والتفاهم التام بين الطرفين ، وإن كان هذا النجاح لم يتوافر فى بعض زيجات هذه الأسرة لما إنتاب بعضها من حب المصلحة أو تفضيل الذات الشخصية أو المصلحة الشخصية عن المصلحة العامة والجرى وراء الماديات وإن كانت هذه الزيجات كانت قائمة منذ البداية على الإختيار ولكنة إختيار للمال مال الحاج عبدالغفور البرعى وإختيار للطمع والإستغلال وهذه الأطماع حرمت أبناؤه من أن يعيشوا حياة عادية مثل كل الناس حرمتهم من أن يتزوج واحد منهم من أجل شخصه بل لايتزوجون إلا من أجل مال أبيهم فنجد مثلاً فى زواج إبنه " عبدالوهاب " أن زوجتة " روزالين أو أمينة " قد تزوجته طمعاً فى مال أبية فقد جاء فى الرواية على لسان الإبنة الصغرى " نظيرة "

" ماذا تفهم من كلام روزالين أو أمينة .. إن كل مافهمته هو أنها لم تتزوج أخى لأنها تحبه .. أو لأنها استراحت إلى تدينة وتطرفه فى الإسلام .. أو أنها أعجبت بشخصيته أبداً .. لقد تزوجتة فقط لأنه إبن الحاج عبدالغفور البرعى .. وكانت قد جمعت المعلومات عن ثراء الحاج عبدالغفور البرعى فتزوجت أبنه لتستغل هذا الثراء . وقد حاولت أولاً أن تقوم بهذا الإستغلال عن طريق إبنه الذى تزوجته .. وعندما خيب الإبن أملها حاولت أن تستغل الحاج عبدالغفور مباشرة بأن تعمل معه[2]... "

وربما كان " عبدالوهاب " الزوج هو أيضاً قد تزوج زوجتة الأمريكية ليس لمجرد أنه أحبها أو أعجب بها كإمرأة ولكن تزوجها طمعاً فى السفر إلى أمريكا وتحقيق أهدافه وحصولة على الجنسية فقد جاء فى الرواية على لسان صديق عبدالوهاب " حسين " : " ومن أدراك أن أخاك نفسه لم يتزوجها لأنه أحبها أو لأنها أسلمت .. أو لأنه أعجب بها .. أو لأنها ليست مجرد إمرأة جميلة

١- احسان عبدالقدوس، لن أعيش فى جلباب ابى ، دار غريب للطباعة ، ١٩٨٢.
٢- نفس الرواية ص ص ١١٠ ، ١١١

تثير الإعجاب .. بل أنه لم يتزوجها لحاجته إلى إمرأة .. إنه تزوجها هو الآخر لتحقيق أطماعه .. قد يكون كل مادفعه إلى الزواج هو أن يسافر معها إلى أمريكا ويحقق مستقبله هناك بعد أن يحصل هو نفسه على الجنسية الأمريكية[1] .

ونتيجة لطمع الزوجين أو الطرفين وعدم إخلاصهما وقع الطلاق وفشلت هذه الزيجة كما فشل زواج الإبنة الكبرى للحاج عبدالغفور البرعى وهى " سنية " وكان أيضاً بسبب طمع الزوج فى أموال أبيها ، فقد جاءعلى لسان الإبنة الصغيرى " نظيرة " فى الرواية :- " إن بابا مليونير .. وهو مليونير صنع نفسه .. أى أنه لاشىء إلا أنه مليونير ليس واحد من مجتمع المليونيرات .. وليس من عائلة كبيرة .. وليس له نفوذ أو منصب حكومى .. وجاهل ولايجيد القراءة والكتابة ولايتكلم إلا فى عمله .. وكل من يتقدم إليه من الغرباء عنه يتقدم إلى المليونير الشهير .. صاحب الفلوس .. وكل من يفكر فى الزواج من إحدى بناته يكون فكرة محصوراً فى الزواج من إبنة الرجل الغنى وعلى طمع فى أن يحقق له هذا الرجل الغنى حياة كلها فلوس .. إن أختى الكبيرة سنية تقدم لها شاب خريج كلية الحقوق ويعمل فى وظيفة محترمة فى الحكومة ومن عائلة كبيرة ومعروفة .. أبوة كان وزيراً .. ثم أنه هو نفسه شاب رائع وسيم يفتح النفس .. ورحبت سنية أعجبها إلى حد الإصرار عليه .. ووافق بابا إعتماداً على الحسابات التى أجراها عقلة .. ثم كانت أول أزمة عندما فوجىء الشاب بأن عليه أن يبحث عن شقة .. كيف يبحث عن شقة وحماه يملك أربع عمارات بالزمالك بينهما عمارة باسم خطيبته .. لايمكن ولكن بابا أصر .. إن الشقة تدخل فى مسنولية الزوج .. ثم يجب أن يثبت أنه قادر على أن يكون رجلاً .. وكثر الكلام حتى كادت الزيجة أن تفشل .. وأختى سنية تريد هذا الشاب .. لقد استطاع أن يقنعها بنفسه إلى أن أحبته .. وتدخلت أمى .. وبذلت كل ماتستطيع بأسلوبها الذى تربت عليه مع أبى إلا أن أقنعته بأن يتولى هو تخصيص الشقة .. هل تدرى ماذا فعل .. إنه لم يترك لهما شقة فى إحدى العمارات التى نملكها ولكنه أشترى شقة فى عمارة لايملكها ولم يكتب الشقة باسم العريس ولا باسم العروسة ولكنه كتبها باسم أخى عبدالسلام الذى يقيم فى إنجلترا .. وتم الزواج رغم قرف العريس .. بل أنه أستسلم لرأى أبى فى ألا

١- نفس الرواية ، ص ١١١

يقيم فرحا كبيرا وأن يكون زفافا عائليا فى البيت .. وأصبح أبى بعد ذلك يدفع لأختى سنية مائة جنية فى الشهر .. ولاملييم زيادة .. لم يكون بخيلاًعلى عكس مايقوله الناس ولكنه كان عاقلا .. إنه يدفع لإبنته مساعدة رمزيه وعلى زوجها أن يثبت أنه رجل يستطيع أن يتحمل مسئولية عائلته وعلى زوجتة أن تتحمله مهما قل دخله .. هذا هو الزواج .. ولكن زوج أختى سنية لم يستطيع أن يثبت أنه رجل وصدم فى أطماعه التى أعتمد عليها فى زواجة .. فطلق أختى بعد عام واحد .. هو الذى طلقها ورماها لتتعذب وسط ملايين أبى[1] .. "

وكذلك الابنه الثانيه "بهيرة" التى أيضا فشلت فى زواجها لنفس السبب وهى أموال أبيها فتقول "نظيرة" فى الرواية :"فنفس الاسباب ونفس الحكاية تكررت عندما تزوجت بهيرة ورغم أنها تزوجت ابن أحد أصدقاء والدها .. إنه هو الآخر ابن لأحد تجار وكالة البلح .. وكان هناك تقارب كبير بين المجتمع الذى تعيشه بهيرة ومجتمع عريسها .. ولكنه هو الآخر تقدم إليها لأنها إبنة مليونير فتقول " نظيرة " " لم يكن الزواج مجرد زواج .. كان للعريس هدف .. وكان هدفه من الزواج أن يدخل مع أبى فى مشروع جديد كبير لصناعة البلاستيك .. ولكن أبى رفض أن يدخل معه فى أى مشروع ربما لأنه أكتشف أن هذا الشاب لم يكتسب ثقة أبيه فيما يتحدث عنه من مشروعات .. فكيف يرفض أبوة ويقبلة أبى .. وظل أبى كما هى العادة لايمد أختى بعد زواجها إلا بمائة جنية فى الشهر .. وقد دام هذا الزواج أطول مادام زواج أختى سنية .. تم الطلاق بعد عامين لا بعد عام واحد[2] .. "

أما الإبنة الثالثة " نفيسة " فهى شخصية مختلفة عن أخواتها ، وقد أستطاعت أن تستمر فى زواجها على عكس إخواتها الإثنتين ، فزوجها شاب ذكى إستطاع أن يقنع الحاج عبدالغفور البرعى بذكائة إلى حد أن الحاج عبدالغفور أخذه للعمل معه فى الحسابات فتقول " نظيرة " فى الرواية : " أما أختى نفيسة فشىء آخر .. إنها شخصية مختلفة .. وقد تقدم لها مصطفى وهو شاب من خريجى كلية التجارة وذكى إلى حد أنك تستطيع أن تحس بذكائه فى كل كلمة يقولها .. وقد إستطاع بسرعة

١- نفس الرواية ص ص ٩٣ ، ٩٤
٢- نفس الرواية ص ص ٩٥ ، ٩٦

أن يكتشف كل عقلية وشخصية بابا ، بل استطاع ان يتسلل اليه حتي اخذه ابي للعمل معه في الحسابات رغم ان ابي يتردد طويلاً قبل ان يختار من يعمل معه خصوصاً فيما يخص الحسابات .. واعتقد ان مصطفي بلغ من ذكائه انه لا يعيش واقع اليوم ولكنه يعيش المستقبل .. بعد ان يموت ابي ويصبح مسيطراً علي ما ترثه زوجته .. [1]

واذا انتقلنا بالبحث الي معالجة القضية ذاتها . قضية نمط الزواج في الاسرة المصرية في رواية ثالثة لاحسان عبد القدوس وهي رواية " لا تطفئ الشمس " نجد ان نمط الزواج في هذه الرواية يختلف عن نمط الزواج في الروايتين السابقتين فلم يكن زواجاً تقليدياً كما في الرواية الاولي ولم يكن زواجاً عن اعجاب او عن اختيار كما في الرواية الثانية بل نجد أن الزوجة كانت قبل أن تتزوج أب أولادها تحب صديق أخيها ومعجبة به إعجاباً كبيراً وكانت تراه كلما جاء لزيارة اخيها ، كانت تشعر تجاهه بحب يملك كل خفقات قلبها وكل تفكيرها وكل يقظتها ونومها وكانا يتبادلان الخطابات ولقاء النظرات المختلسة ليس اكثر من ذلك ، فكانا يحكمهما التقاليد والمبادئ ، وكان علي وشك ان يتقدم لخطبتها ، ولكنه سافر فجأة بصحبة ابيه الي لندن ثم عاد الاب وحده ، اما هو فقد التحق بجامعة اكسفورد وعلمت انه سيبقي فيها سنوات وتعذبت عذاباً كبيراً وانكمش قلبها وظل ينكمش حتي مات ولم يبق فيه الا تساؤلات لماذا لم يتقدم لخطبتها ؟ ما هو السر ؟ ثم بعد عدة شهور زوجوها الي اب اولادها ، اقبلت علي هذا الزواج وعلي هذا الزوج وهي تفتقد العاطفة ولكنها في نفس الوقت لم تنس واجباتها نحو زوجها ولم بحث عن سعادتها او عن حقها ، فهي امراة تعطي الحق كل الحق للزوج في محاولة لاسعاده أما هي فلم تكن سعيدة بزوجها ولا بزواجها . فقد جاء في الرواية . "واقبلت علي زوجها ، بقلب ميت ، وضمير حي ، أنها تعرف واجباتها جيداً نحو زوجها .. نحو أي رجل يمكن ان يكون زوجها وتعرف هذه الواجبات دون ان تحس بها .. تعرفها كأنها حفظتها صم عن كتاب في صدرها .. ولم تسعد بزوجها .. ولم تسعد جسداً .. ولاروحاً .. انها تعطيه

١ـ نفس الرواية ص ٩٦

حقه وتحاول ان تسعده به.. ولا تسأل عن حقها .. آله معدة للزواج ، تسير فى دقة وانتظام ، دون أن تتعطل او يصيبها الخلل " [١]

أما في الرواية الرابعة لاحسان عبد القدوس وهي " رواية لا انام " فان الكاتب هنا يعالج قضية نمط الزواج في الأسرة المصرية بطريقة تختلف عن معالجتها في الروايات السابقة فالزواج في هذه الرواية الأخيرة يبدو أنه قد تم نتيجة حب عنيف نشأ بين شاب وفتاة وهما الزوج والزوجة ، حيث تروي الأبنة مأساة حبهما وزواجهما الذي اثار ضجة عارمة وسط العائلتين اللاتين اعترضا علي هذا الحب ورفضت هذا الزواج ما دفع الزوج والزوجة الي أن يهرب ويتزوجا بعيدا عن العائلتين فقد تم وضع العائلتين أمام أمراً واقعاً ، فتقول الابنة في الرواية : " كل ما علمته أن أبي تزوج أمي عن حب وان حبهما وزواجهما أثار ضجة وسط العائلتين ، وكلتا العائلتين عارضت في الحب وعارضت في الزواج .. حتي اضطرابي وأمي أن يهربا ويتزوجا ، ويضعا العائلتين أمام الامر الواقع . وكان أبي أيامها في الثالثة والعشرين من عمره ، وأمي لا تتجاوز السابعة عشرة ."[٢]

ويبدو أن الكاتب لا يحبذ هذه الطريقة في الزواج ولا يدعو الشباب اليها فنجد أن الرواية تنهي هذا الحب العنيف وهذا الزواج البعيد عن موافقة الأهل والعائلة بالفشل وبالطلاق بعد فترة قصيرة من الزواج وذلك بسب التسرع والاندفاع والإنجراف وراء العاطفة وتجنيب العقل وخصوصاً أن الزوجين كانا صغيران في السن . فتقول الأبنة في الرواية : " ولكن هذا الحب العنيف لم يستطيع أن يحمي الزواج ، فانفض بعد ثلاثة سنوات بالطلاق .. ولم يبق من اثاره سواي "[٣]

وإذا كانت الروايات الأربع السابقة للكاتب احسان عبد القدوس إستطاعت أن ترسم لنا بعض ملامح الأسرة المصرية في المدينة وبصفة خاصة قضية نمط الزواج في الأسرة المصرية الحضرية، فتستطيع أن نرصد نفس القضية في الأسرة المصرية الريفية من وجهة نظر الروايات التي تتخذ من مجتمع الريف هدفاً لها ، وقد كان الكاتب محمد عبد الحليم عبد الله خير من يمثل صورة الريف

١- إحسان عبدالقدوس ، لاتطفىء الشمس ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠٣
٢- احسان عبدالقدوس ، لا أنام ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٥ ، ص ٣٣
٣- نفس الرواية ، ص ٣٣

والأسرة المصرية الريفية في الرواية المصرية . ، فنجد علي سبيل المثال في رواية " من أجل ولدي " إن نمط الزواج كان تقليدياً وكذلك في رواية " شمس الخريف " وإن كان في هذه الرواية زواجا تقليدياً ولكنه قائماً علي الإعجاب ، حيث يري الزوج زوجته ويعجب بها جسدا او سلوكا أو مشيه أو وجها ثم يتابعها ويعرف مقرها ثم يتقدم لخطبتها ، فتحكي رواية " شمس الخريف " إن الأب كان تاجراً سافر الي " المنصورة " لشأن من شئون التجارة وكان جالساً إلى صديقه أحد التجار في محله حين لفت نظره وجه جميل .. فمال إلى صديقه وشرعا يتهامسان لكنه عيونهما كانت تشي بأنهما يراقبان فتاه تقف مزهوه بما منحتها الطبيعة ، كما تزهو الطيور بألوانها متعرضة للعيون . وانقضت مرحلة التساؤل فبدات مرحلة المساومة ، ثم عقدت الصفقة [١].

ولكن نمط الزواج في رواية " سكون العاصفة " قد اختلف عن الروايات الثلاث السابقة فقد كان زواجاً عن حب وهنا الحب استمر بعد الزواج واصبح بين الزوجين تفاهم وحب وتقدير واستمر هذا الزواج لمدة عشرون عاماً حتي توفت الزوجة .

ومن هنا يبدو لنا أن قضية نمط الزواج في الأسرة المصرية تختلف في المدينة عنها في الريف كما أوضحت الروايات التي إستعرضها البحث للنظر في هذه القضية .

ثانياً / صورة أو نموذج الأب في الأسرة المصرية أو السلطة الأبوية

تسير كثير من المجتمعات في الوقت الحاضر نحو نمط المساواة في حياة الأسرة ، إلا أن كل الجماعات لا تتحرك نحو هذه الغاية بنفس المعدل فهناك اختلافات بين القطاعات المختلفة للمجتمع وحتي في نفس الجماعة لا تكون الاسر متماثلة بالضرورة والنتيجة هي أنه بينما يتبني كثير من الرجال الدور الجديد للزوج والأب فإن رجالاً أخرين يحتفظون بأدوار الرجال التقليدية ، فعلي الرغم من المتغيرات الإجتماعية العديدة مازال متوقعاً من الذكر أن يكون العائل الأول لأسرته[٢] .

١ ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، شمس الخريف ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٧ ، ص ١٥
٢ ـ سناء الخولى ، مرجع سابق ، ص ٨٥

وتبعاً للتعريف الرسمي فان الزوج الأب يعتبر رئيس الأسرة ألا أن المناخ الإجتماعي المتغير أثر في نوعيه العلاقات الداخلية في الأسرة من حيث علاقة الزوج بالزوجة والآباء بالآبنـــاء ، وإذا كان الرجل مازال رئيس الأسرة فان هذه الرئاسة لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت علية فـــي الاسرة الممتدة التقليدية لأسباب عديدة منها إرتفاع مستوي التعليم أو التصنيع والتكنولوجيا أو فتح أبواب العمل أمام المرأة[١] .

ولقد اثر التغير الثقافي في صورة الاب تأثيراً عميقاً إذا أرغمه علي التنازل عن كل مظـــاهر السلطة المطلقة في الاسرة ، ولم يعد الأب هو الحاكم المطلق كذلك تضاءلت سلطتة في فرض النظام وتوقيع القصاص علي كل من ينحرف عن نظام الاسرة ، فأصبح الاب يعيش علي هامش الأسرة بل أصبح هو الرجل المنسي الذي يعيش في الظل .

وفي الأسرة الحضرية أصبح الأب يتميز بالضعف والإحساس بالنقص وهو دائم القلق يهاب الهزيمة في صراع الحياة .

ومن المؤكد أن صورة الأب في المجتمع الحضري الحديث تختلف اختلافا كليا عـــن صـــورة الأب منذ قرن مضي ، عندما كان الأب يتمتع بالسلطة والشدة والشجاعة باعتباره الحاكم المطلـــق للأسرة وكانت الزوجة والأبناء يقفان منه موقف الإجلال والإحترام ويخضعان لمحكمته العليا[٢] .

أما في الأسرة الحديثة فأصبحت سلطة الأب علي الزوجة والأبناء تسير في إتجاه التخفيـــف الواضح ، ويشير " رينيه كوبنج " في هذا الصدد الي اتجاه بعض القوانين الوضيعة في كثيـــر مـــن البلاد إلي الكلام عن " سلطة الوالدين " لا عن " سلطة الأاب " فقط ، كما تعتبر الزوج ممثلاً " لسلطة الوالدين في التعامل مع المجتمع خارج الأسرة[٣] .

١ - المرجع السابق ، ص ٨٦
٢- محمود حسن ،مرجع سابق ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١
٣- علياء شكرى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٠ ، ٢٣١

أما إذا تناولنا صورة الأب في الاسرة المصرية في الروايات التي تمثل الأسرة الحضرية كما حددها البحث وأولها رواية " أنف وثلاث عيون " نجد أن الرواية هنا قد جسدت صورة الأب في أنه قوة لا تاثير لها وأن أفراد الأسرة لا يخشونه ولا يرهبونه وإن الكلمة ليست له بل السلطة والكلمة والراي في الأسرة هنا هي للأم ويؤكد هذا ما جاء علي لسان بطلة الرواية " نادية لطفي " فتقول : أما أبي ، فقد عارض ولكن معارضته لم تكن تساوي شيئاً جاداً .. أبي كله ليس شيئاً .. ولا ينظر إليه أحد نظره جادة .. [1]

وفي مكان آخر من الرواية ذاتها تسرد البطلة تحليلاً لشخصية الاب فتقول : " إن حياة أبي لم تعد تصلح لان يناقشها احد .. أنه يعيش لمتعته .. يشرب كل يوم زجاجة كونياك ، ويملأ كرشه بطعام دسم .. ويتزوج ويتكلم عن الجنس بصراحة .. ويطلق الكلمات الكبيرة ببساطة ومداعباته كلها – حتي – مداعبات جنسية جريئة .. و.. يبيع كل عام خمسه افدنه من أرضه ولا عمل " حياة ليس لها تقاليد ، ولا روابط ، ولا مبادئ ، ولاكيان ، ولا طابع عائلة ، ولا أحد يستطيع أن ينقذه من هذه الحياة .. أنه في الخمسين من عمره ، ولا أمل فيه [2]

ويتضح لنا من هذا العرض أن هذا الأب غير مثالي بالمرة فهو إنسان فوضوي كثير الزواج، أناني لا يفكر الا في متعته لا يستطيع أن يقيم عائلة أو أن يكون مسئولا ، ولكنه في نفس الوقت رجل طيب و ضعيف .

وفي مكان آخر في الرواية ذاتها أيضا نري سرداً علي لسان البطلة تصور لنا فيها السلطة الأبوية المنعدمة ونموذج الأب الضائع المستهتر الذي لا يهتم الا برغباته ونزواته فتقول : " في بيت أبي حياة تختلف تماماً عن الحياة في بيت أمي .. حياة منهارة ،. ضائعة ، مفكوكة .. ليس لها تقاليد ، ولا صواميل تربط كل قطعة منها الأخري .. وكان أبي يخرج في الصباح .. ويعود في المساء ..

١-إحسان عبدالقدوس ، أنف وثلاث عيون ،مرجع سابق ، ص١٣
٢- نفس الرواية ص ١٦٧

ويجلس مع زوجته ومعي ، وأحيانا يدعو معنا أحد أصدقائه .. ويشرب زجاجة كاملة من الكونياك ، ويداعب زوجته مداعبات جرينه صريحه .. أمامي .. وأمام صديقه .. وأحيانا يداعبني أنا أيضا نفس المداعبات .. ثم بدأ يداعب أبنتي أيضا بنفس الجراه .. ويأكل كثيراً من اللحم ثم ينام ، ويرتفع شخيره حتي الصباح .. ليخرج من البيت " [1] .

وعلي النقيض تماماً نري أن السلطة الأبوية واضحة تمام الوضوح وظاهرة لا تنكر في رواية " لن أعيش في جلباب أبي " ولكن الكاتب يجعلها سلطة ديمقراطية ليست ديكتاتورية وهي أن كانت سلطة الا أنها غير متسلطة يترك لابنائه حرية الاختيار في أهم قضايا حياتهم سواء في الزواج أو في التعليم أو في العمل وتحديد المستقبل وغيرها من القضايا الهامة .

فهو رجل عصامي بني نفسه بنفسه ولم يكن لأحد فضل عليه في ذلك حتي أبيه فعلي الرغم من جهله استطاع أن يكون ثروه طائله بكفاحه وصبره ، وبالتالي فهو يريد أن يربي ابناءه بان يعتمد كلاً منهم علي نفسه كما اعتمد هو علي نفسه في تحقيق طموحاته ، فيري الأب إن واجبه تجاه أبنائه أن يوفر لهم الحياة من علم وحرية بحيث يعطيهم ما يغنيهم عن الفقر ، فقد جاء في الرواية علي لسان صديق ابنه عبد الوهاب وصف لشخصية الأب فيقول : "إني أعتبر اباه الحاج عبد الغفور معجزة خارقه من معجزات الزمن .. أنه لا أحد يعلم شيئاً عن أصله وفصله ، ولم يعرف عنه إنه من المعجزات المثقفة ، بل قيل عنه أنه لم يدخل مدرسة في حياته وانه إلي الآن لا يجيد القراءه والكتابه .. وهو إلي الآن يرتدي بين الناس الجلباب الواسع وفوق رأسه لبده ملفوفة داخل لفافه ملونه تفرقها عن لفافه العمه[2] .. وعبد الغفور بدا كما يحكي عنه عاملاً في مخزن من مخازن وكالة البلح ينقل علي كتفيه قطع الحديد الخرده ، ولكنه اخذ يكتشف بسرعة اسرار وكالة البلح .. وبدأ يجازف بعمليات بيع وشراء صغيرة .. ثم أخذ يكبر ويكبر إلي أن أصبح من أكبر تجار الحديد

١ - نفس الرواية ص ٢٥٥
٢ - احسان عبدالقدوس ، لن أعيش فى جلباب ابى ، ص ٨

الخرده في الوكالة .. أصبح مليونيرا .. بل انه وصل إلي استيراد آلات حديثه لصهر الحديد وقطعه مما در عليه عمليات ضخمه تدر عليه مزيداً من الملايين .. [١] .

وفي موقع آخر علي نفس لسان صديق ابنه: "انه لا يحب المظاهر ولا يحب التباهي بثرائه ، بل انه ليس معروفاً بشخصه في المجتمعات الراقية.."[٢] .

كذلك جاء فى الرواية على لسان ابنته الصغرى " نظيرة : " إن أبى مثلى أو إنى أنا مثله ، فهو لايتعب نفسة فى تحديد رأى إلا فيما يحتاج على رأيه .. وزواج عبدالوهاب لايحتاج إلى رأيه .. إن إبنه يتزوج إمرأة إختارها لنفسة ولن يكلفه الزواج أو الإقامة معنا أكثر مما قدر فليترك إبنه يفعل مايشاء .. مادام ليس فيما يفعله أى إيذاء أو خسارة[٣] .

" هذه هى طبيعته .. إنه يترك كل بناته وأولاده يخطو كل منهم فى حياته الخطوات التى يريدها .. يترك كل منهم حراً مادام ليس فى حريته مايمسه أو يمس العائلة .. إنه يؤمن بأن الحياة تجارب فليجرب كل منهم حياته[٤] .

ثم نلمح صورة أخرى لصورة الأب فى الأسرة المصرية وهو يختلف تمام الإختلاف عن النموذجين السابقين فنجد صورة الأب فى رواية " لاأنام " أنه أب مثالى للغاية وهب كل حياته لإبنته ، وحرم نفسة من متع الدنيا من أجل أن يشرف بنفسه على إبنته وأن يهبها كل عطفه وكل دقيقة فى عمره فتروى الإبنة بطلة الرواية مايبرز شخصية الأب العطوف الحنون الودود الذى كان يضع الإبنة نصب عينيه ويحسن تربيتها ويعتنى بها ويقرأ لها قصص الأطفال ويقرأ خلاصة ماكتبه علماء التربية والطب إمعاناً فى العناية بها ولكى يربيها تربية صحيحة فتقول الإبنة فى الرواية : " كان يشرف بنفسه على كل دقيقة من عمرى .. كان يراقب بنفسه مواعيد تناولى الطعام ثم يجلس معى إلى أن أفرغ منه ، وكان يدخل بى إلى الحمام ويغسلنى بيدية ، وكان يشترى لى ثيابى ، ويقيم الليل

١ ـ احسان عبدالقدوس ، لن أعيش فى جلباب ابى ، مرجع سابق ، ص ٨
٢ ـ نفس الرواية ، ص ٩
٣ ـ نفس الرواية ، ص ٥٨
٤ ـ نفس الرواية ، ص ١٤١

بجانب فراشى إذا مرضت ، و يقرأ دائما كتب الأطفال ليروى لى منها القصص ، ويقرأ كتب التربية والطب ليتعلم كيف يربينى وكيف يعتنى بى ، وهى كتب لايزال يحتفظ بها فى مكتبة حتى اليوم ..ولم يكن يكتفى أبداً بالمربيات الأجنبيات اللاتى يستأجرهن بل كانت كل منهن لاتحتمل ولاتطيق شدة إهتمامه بى ، فتهجر البيت لتحل أخرى محلها .. وكان كل ذلك على حساب شبابه .. لقد باعنى هذا الشباب فلم يمتع به نفسه .. لم أعرف عنه أن فى حياته إمرأة .. كل ماكنت أعرفه عنه أنه تعود أن يشرب ثلاث كئوس من الويسكى كل ليلة .. يشربها فى البيت وهو جالس يقرأ أو يستمع إلى الراديو أو إلى " الريكوردر" [1] .

ويطالعنا نموذج آخر للأب فى الأسرة المصرية الحضرية ، يختلف عن النماذج السابقة ، فالأب فى رواية " "لاتطفىء الشمس "جاء وصف لشخصيتة على النحو التالى .

" كان أبوه من أسرة ريفية متوسطة الحال ، نزح إلى القاهرة ، والتحق بمدرسة الحقوق ثم عين فى وزارة العدل وسار فى سلك النيابة ، حتى أصبح قاضياً ، وإستطاع خلال ذلك أن يتصل بالأسر المصرية الكبيرة ، وأن يربط نفسه بمجتمعها .. وعن هذا الطريق إستطاع أن يتزوج واحدة من بنات هذه الأسر ، من أسرة راجى باشا .. وكانت أيامها من أغنى الأسر المنحدرة عن الأصل التركى .. وبين أفرادها وزراء وموظفون كبار" [2].

وقد إرتقى فى مناصب القضاء حتى أصبح مستشاراً ولكنه رغم ذلك لم يتخلص من إحساسه بالنقص ، فبدأ يتصل برجال السياسة ويدخل نفسه فى مجتمعاتهم ويقيم لهم ولائم سخية فى بيته ويبدد ثروته وثروة زوجته عليهم " .

ثم إنضم إلى حزب الأحرار الدستوريين ، بعد أن طاف بكل الأحزاب ، ليعرف أيها يستطيع أن يحملة على الوزارة .. وكان مقدراُ أن يصبح وزيراُ فعلاً فى أول وزارة يتولاها الأحرار الدستوريون بعد أن إنضم إليهم لولا أن أراحه الموت من إحساسه بالنقص " .

١- إحسان عبد القدوس ، لا أنام ، مرجع سابق ، ص ص٣٣ ، ٣٤
٢- احسان عبدالقدوس ، لاتطفىء الشمس ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨ ، ٣٩

وإذا تناول البحث صورة أو نموذج الأب فى الأسرة المصرية فى الروايات التى إختارتها الدراسة نموذجاً للأسرة الريفية فنرى فى رواية " من أجل ولدى " نموذج الأب أو صورة الأب يرسمها الكاتب بقلمه رسماً مادياً ورسماً معنوياً ، الرسم المادى تناول الشكل الخارجى والرسم المعنوى تناول الأعمال والأفعال والسلوك . فنرى أن الأب فى هذه الرواية كان رجلاً ذكيا ، وسيماً ، قوى البنية ، قوى الشخصية ، يؤدى عمله فى الصباح بإثبات أسماء مواليد القرية حيث كان يعمل موظفاً فى وزارة الصحة ولكن كان مثقفاً يقرأ الصحف ويقرأ بعض الكتب فى أى وقت ، ثم يرجع إلى البيت فى الظهيرة ، وحينما يحل المساء يذهب إلى الحانة يشرب الخمر ويظهر فى صورة السكير .

ولكنه لم يستسلم لهذا الداء المدمن الذى كاد أن يدمر حياته وحياة أسرته فكان يحاول الإقلاع عن شرب الخمر مرات ومرات ويحاول التوبة أكثر من مرة ولكنه فى كل مرة لم يكن يفلح فى ذلك وكان يرجع مرة أخرى إلى الذهاب إلى الحانة وإلى شرب الخمر مع مجموعة من الأصدقاء.

نرى فى موضع آخر من الرواية ذاتها ان الأب كان يعيش فى عراك نفسى مع ذاته من أجل إدمان الكحول ويعشق الليل والسهر ورغبته فى أن يتعامل مع الليل وهو وحيد ويغلف هذا الأمر بأن أحد ثلاثة لايحبون أن يأتى عليهم الليل وهم فى وحدة وهم المريض والعاشق وشارب الخمر .

وهذه الشخصية ، شخصية الأب أصبحت عبئاً ثقيلاً على الأسرة ولاسيما الأم التى حاولت أن تتعامل مع الأمر وكأن الأب غائب أو تهميش دورة حتى تتفرغ لتربية الأبناء .

وهذه الملامح النفسية والسمات الشخصية للأب تؤكدها هذه الرواية فى مواطن عدة فنجد فى ص١٢ من الرواية رسم لشخصية الأب كالآتى : " ظل كما هو رجلاً ذكياً وسيماً قوى البنية والشخصية يثبت بقلمة أسماء المواليد فى النهار ويقرأ الصحف والمجلات وبعض الكتب فى أى وقت

ويرجع إلى البيت عند الظهر حتى إذا ماهبط المساء ذهب إلى الحانة .. إلى حيث يشربون ويتسامرون ويعلقون على حوادث النهار بإدراك ليلى مخدر[1].

وفي موضع آخر من الرواية : " كان مشتبكا مع نفسه في عراك غير متكافئ ، يريد أن ينقي دمه من الكحول ، وأن يفصل نفسه عن الذكريات أعوام طويلة ، وأن يعتاد شيئاً فشيئاً علي أن يري الليل وهو وحيد " كما كان يقول ولما سأله بعض الناس عن معني ذلك أكد أن ذلك لا يحسه إلا الذين جربوه فحسب . فالمريض والسكير والعاشق يصعب جداً عليهم أن يقابلوا الليل وجها لوجه دون أن يكون معهم أحد" [2] .

لذلك فإن تسبيحاته كثيراً ما كانت ترتفع بطريقة هستيريه ويظل في الحجرة العليا يفعل ذلك حتي يهبط في أخريات الليل . كان كالذي يدفع المخاوف بالفناء علي الطريق الموحش . وكثيرا ما كان يلعن الماضي لا لأن الحاضر أصبح حلوا نقياً صفياً ، بل لأن الماضي القوي لا يزال مسيطراً علي حاضره لا يريد أن يترك زمامه . "

وقد عرضت الرواية لشخصية هذا الأب وأظهرت سبباً ربما يكون وراء هذا السكر أو هذا الادمان للخمر أو هذا العراك النفسي حينما كان عمل الأب تسجيل المواليد في القرية وكان في الوقت ذاته محروماً من الإنجاب فكان يحرك في ذاته كل صباح الرغبة في داخله في أن يكون له ولد حتي سار يهرب من واقعه المرير بان يغرق نفسه في شرب الخمر لعله ينسي هذه الرغبة المكبوتة وهذا الحرمان الذي اضناه وجعله يعترف بذلك الأمر الذي استطاعت الرواية ان تجسده تجسيداً صارخاً في ذلك التناقض بين عمل الأب الذي يسجل كل يوم بقلمه مالا يقل عن مائه مولود يوزع الله أرزاقهم ويبدأ دوره في المعاناه من هذا الحرمان والرغبة المكبوتة . فتقول الرواية :

١ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، من أجل ولدى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٧ ، ص ١٢
٢ـ نفس الرواية ، ص ١٢

" مائه مولود علي الأقل أثبت كل يوم بقلمي المتواضع أنهم إتصلوا بالحياه ثم يقول بكبرياء": يعني بعد أن يفرغ الله من قيد اسمائهم ورزقهم في دفتره .. يأتي دوري أنا !! (ثم يعلوه انكسار وذل وضعف ويقول ، : كل هذا وأنا لا أولاد لي" [١]

وترسم الرواية هذا الأب في صورة غير عادية فبالإضافة إلي كونه سكير ومدمن خمر الا انه كان ينذر أشياء تبدو بطبيعية الحال غريبة علي المجتمع المصري أو علي الاشخاص الاسوياء فقد ندر إذا رزقه الله ولداً أن يتركه عارياً دون غطاء وحافياً وأن يجمع له قشر البطيخ . وكلها أمور تدل علي شيئاً من الشعوذة الفكرية ربما تكون تكونت في داخله من جراء الحرمان الطويل من الإنجاب أو بسبب وفاه كل إبن يرزق بعد ولادته مباشر ، فتقول الرواية :

" كان لهما في صحراء وحلوان ، ثلاثة هياكل صغيرة لثلاثة أطفال دفنوا علي التوالي . في بحر عشر سنوات في لحد واحد" [٢] .

وتقول الرواية أيضاً : " أسمعي ينبغي أن نغير خطتنا في تربية الأطفال . لقد أقسمت ليله أمس قسما عظيماً أن أنتهج معهم نفس الطريقة التي إختارها " بكر أفندي " في تربية مواشيه . سأجعل هذا الوليد ينام بلا غطاء ويستحم في الحارة بمياه المطر المتخلفة علي الأرض . وسأجمع له بنفسي قشرالبطيخ ليعيد نحته . آه .. ويعيش .. يعيش فقط يارب" [٣]

وفي رواية "سكون العاصفة " وهي من الروايات التي صورت نموذج أو صورة الأب في مجتمع القرية ، فنجد أن الأب في هذه الرواية مثالياً في تربيته لأبنائه يهتم بهم ويظهر قريباً منهم وخاصاً من إبنته ، ويزداد هذا الاقتراب مع الأبنه بعدج وفاة الأم ، فكان الأب هو عقل وروح هذه الأسرة ، يحمل الأمانة بجداره ويعرف كل شئ في البيت ويعلم كل شئ عن أبنائه .

١ـ نفس الرواية ص ٨
٢ـ نفس الرواية ، ص ٩
٣ـ نفس الرواية ، ص ٩

ويرسم الكاتب صورة مادية للاب او يصور ملامحه فيقول :

" كان بريق عينيه اقوي شئ فيه حاداً معبراً ،. وفوق الأذنين شعر فضي يميل الي نعومه ، أما فمه فقد كان جميل الاسنان محكم إغلاق الشفتين . وصوته مائل إلي الهدوء حتي إذا ناجي تحول الي همس " [1] .

أما عن صورة الأب في الأسرة الريفية في رواية " شمس الخريف " فتؤكد علي جوانب أخري لم نجدها في النموذجين السابقين فيبدو الزوج هنا هادئ الطبع رزيناً ، مستور الحال . ميسر النفقه ، وديع الاخلاق ، هادئ النفس .

فالأب تاجر من تجار الأقمشة من تجار المنسوجات في مدينة دمنهور مسقط رأسه له دكاناً صغيراً في شوارعها القائمة ولكن الملامح الاساسية لتشكيل هذه الشخصية أنه ناضر الشباب ، جميل الصورة ، عزب الحديث ، وكل هذه العوامل ادت ألي حب الناس له ، وتكاثر الزبائن حتي تفتحت له أبواب الرزق وانتعشت تجارته وإمتلأت كيسه ذهباً وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره . ثم أخذ الأخرين يشجعون هذا الاب علي الانتقال الي عاصمة كبري وهي الاسكندرية لتتسع فيها تجارته وليزداد ثرائه فان المجتمعات الصغيرة أصبحت لا تليق به ، أو بعمله ، ويقتنع الأب التاجر الطموح الناجح بهذه الهجرة وهو يرحل إلي الاسكندرية فقد جاء في الرواية علي لسان الأبن ما يلي : " كان أبي قبل أن يخطو خطوه واحده نحو وجودي أحد تجار المنسوجات في مدينة دمنهور مسقط راسه . يتخذ دكاناً صغيراً في شوارعها القائمة ، لكن رونق شبابه وجمال صورته وعذوبه حديثه كانت مجلبة للشارين ، ولم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره حتي تفتحت له أبواب الرزق وإتسعت تجارته وامتلأ كيسه بالذهب فاشير عليه أن يرتحل إلي الاسكندرية حيث الافق الواسع والمجال فسيح للمغامر الطامع البعيد الهمة ، وقد فعل أبي وانتقل وراء حظه وحالفه التوفيق [2]

١- محمد عبدالحليم عبدالله ، سكون العاصفة ، دار مصر للطباعة ١٩٦٠ ، ص ص ٣-١١

٢- محمد عبدالحليم عبدالله ، شمس الخريف ، مرجع سابق ، ص ١٥

ثم تغير الحال بالأب فاصبح نشاطه لا يأتى بالمكاسب المرجوه ، وتبـدد الحـال وضـاعت التجارة وذهبت الثروه وفرغ الكيس المملؤ ذهباً دون أن يكون مرتكبا لأحدي المعاصي أو المحـارم التي قد تكون سبباً في ضياع المال ، فلم تشير الرواية من قريب أو من بعيد إلي مثل هـذا الخلـل السلوكي في شخصية مثل هذا الأب والظاهر أن تبدل السوق او تغير الأسـعار ، كـان وراء هـذا الإنكماش الذي وقع لهذا الأب التاجر الذي كان ناجحاً يوماً ما ، ولكن الظروف أشد منه وأقصي من رغباته وطموحاته .

فتقول الرواية : " ضاعت ثروه المسكين ، أجل ضاعت ثروة أبي ، ودخلت عليه الفاقة مـن نافذه كان يفتحها للغني بيديه . وتلقي الصدمة بأعصاب استهلكت في ميدان البيت ولم تكن الهزيمة داخلة قط في حسابه ، وهذا شر ما فعل الحاسبون " [١] . فالأب هنا بعد هذه الهزيمة الـضخمة لـم يشعر بالحزن ولم يعرف اليأس أو الاحباط وكان متفائلاً وكان متماسكاً قوياً استطاع أن يجمع اشلاء نفسه المبعثرة في داخله في محاولة للقيام مره أخري وضرب المثل بعدم الخضوع والخنوع وعـدم الاستسلام حتي أنه رضي ان يعمل وسيطاً لدي بعض التجار الذين كانوا يترددون عليه وهو في أوج نشاطه وعمله ولم يشعر بإهانه في محاولة للعيش الحلال وفي محاولة للتغلب علي امـواج الحـظ العاتية التي لم يستطع ان يتصدي لها وكانت الغلبة لهذه الظروف التي أودت بحياته في اخر المطاف ، فكان نموذجاً للأب الطموح المثابر وحاول وفشلت المحاولة . فتقول الرواية علي لـسان الأبـن " وكان أبي في ذلك الحين يعمل وسيطاً في السوق ، ويتردد علي تجار كانوا بالامس يترددون عليـه وهذا شئ يستدر العطف ، ولكنه احتمل علي كل حال صابراً أو ناقماً او يائساً او مقتنعاً ، فـذلك لا يعني ، لأن الذي يعني انما هو كسب الرغيف " [٢] .

وتطالعنا رواية " الوشاح الأبيض " نموذج أخر لصورة الأب فى الأسرة الريفية وهو " مخيمر أفندي " الذي كان يعمل محضراً بمحكمه الموسكي ومن الواضح أن تلك الروايات التي إختارها البحث للكاتب محمد عبد الحليم عبد الله تختلف عن تلك الروايات التي إختارها البحث للكاتب إحسان عبـد

١ـ نفس الرواية ، ص ١٥
٢ـ نفس الرواية ، ص ١٩

القدوس في رسم شخصية الأب . حيث يسيطر علي شخصيات وبيئة وأسرة محمد عبد الحليم عبد الله الفقر و الحاجه والضنا التي تعيشه هذه الاسرة ، فهذا مخيمر أفندي المحضر الذي جاوز الاربعين من عمره يترك لسجيته الانطلاق في كل أمور الحياة لا يخضع لسياسة يرسمها الآخرون أو لفلسفة غير مقتنع بها فهو ينظر إلي الحياه من فتحه صنعها بنفسه وصاغها وشكلها حسب مزاجه وحده حتي تتفق مع رؤيته الخاصة وترسم الرواية هذه الشخصية من الناحية الشكلية بأنه رجل عظيم الجسم صاحب ضجره قويه ، ضخم الصوت ، ثرثار ، يحب الكلام ، ومن أهم قسمات شخصية هذا الأب الفقر والمعانة ، وهي سمه يشترك فيها كل الموظفون أو العمال أو أصحاب الدخول اليسيرة التي تصورها هذه الروايات فالمرتب لهذا المحضر مرتب صغير والعلاوه التي يحصل عليها كل عام إبن من الأبناء ينحيه ولعل في هذا سخرية من القدر ، ويحاول أن يرقي إلي وظيفة باشمحضر حتي يزداد المرتب وهو مقتنع بأن الحياة يجب أن تسير بالاعتماد علي البركة لا بالإعتماد علي الأرقام وكان يتمني أن يقلع عن بعض العادات السيئه مثل شرب الخمر ليستعيض عنها علي الرغيف حتي وإن كان هذا الشراب من النوع الردئ الرخيص وفي حانه متواضعه وفي هذا علاج له حتي ينسي همومه وأزماته المادية وقد ساعده علي تحمل جدال زوجته أنه كان صاحب نكته و قفشات يحاول أن يتغلب بها علي تلك الأزمات المادية التي كادت أن تودي به لولا تمتعه بالرغبه في المرح والمداعبة .

فقد جاء في الرواية ما يلي : " مخيمر أفندي " المحضر بمحكمة الموسكي والرجل الذي جاوز الأربعين ولا يزال منطلقاً علي سجيته في كل شئ . ينظر الي الحياة من نافذة فتحها بيده وضعها بنفسه في جدارها فجعلها لمزاجه وحده وموافقة لعينية . ماذا يتبقي من الحياة وماذا بقي له في الدنيا من أمل . إذ حانت الساعة التي يرقي فيها إلي " باشمحضر " .

"كان رب أسرة بالقضاء والقدر ، فلم يشعر بنفسه إلا وهو في أحضان زوجته العزيزة كما يقول دائماً وفي كل صباح حين يجلس إلي أخوانه في المحكمة :

هكذا وجدت نفسى أيها الناس .. وهكذا فرض علي القدر وضعا لا دخل لـــي فيـــه . مرتـــب صغير علاوته بنون وبنات ، وزوجة مشاكسه لا تفتر عن حسابي . تصور يا اخـــي انـــي اشـــتهي السكره التافهة فلا أجد نفقاتها .. مرة واحدة في الشهر استطيع أن افعل ما أشاء . ثم تاخذ بخناقي بعدها يد زوجتي .. ويد الحاجة " [١] .

وفي موضع آخر من الرواية : " إن رب الأسرة نفسه يؤكد أنه يسير "بالبركة " لأنه إذا سأل الأرقام فانها لا تعطيه نتيجة معقوله" [٢] .

ثالثا / صورة أو نموذج الأم في الأسرة المصرية

لاشك أن لمركز المرأة بالمجتمع والأسرة تأثير كبير في إستقرار الحياة الزوجية والأسرية ، فهي كالرجل تعتبر أحد محوري تكوين المجتمع الذي يضم الرجل والمراة سواء ، ولا يمكن أن ينظر للمجتمع علي أنه يضم الرجل فحسب ، فهو الذي يملك كل شئ وله حرية التعرف في كل شـــئ دون أن يكون للمرأة مقابل ذلك كله أي شئ ، يجب أن يكون للمرأة حقوق متساوية والالتزام بالواجبـــات المتقابلة لتلك الحقوق والتي تمكن المجتمع من أن يسير قوياً علي ســـاقيه همـــا الرجـــل والمـــراة سوياً[٣].

- وبالتالي أصبح إختيار الأم لدورها في الحياة معقداً إلي حد كبير ، وذلك لتعرضها لـــضغوط قـــوي عديدة فهي من ناحية تخضع لضغط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها فـــي اتجـــاه الأعمـــال المنزلية والامومة ، ومن ناحية اخري الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عالم الوظيفة والعمـــل والأجر .

١ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، الوشاح الأبيض ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥١ ، ص ٨
٢ـ نفس الرواية ، ص ٩
٣ـ مصطفى المسلمانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣

فدور الأم المعاصر مختلط إلي حد ما فقد أصبحت مستقلة إلي حد كبير من حيث التوجيه والمراقبة وأصبح لها حرية أكبر في الإختيار مع التقدير الكامل لرأيها وإختيارها [١] .

وتشير نتائج الدراسات إلي أن دور الأم هو الذي يتحمل أكبر الصفات الانفعالية في أدوار العائلة ككل ، ففي معظم المجتمعات تقريباً تعزي العاطفة القلبية والشعورية إلي الأم ، ودور الأم في العصر الحديث لا تنتهي بصورة تدريجية كما كان يحدث في الأسرة كبيرة العد في الماضي ، فكثير من الامهات يحتفظون بنوع خاص بدور الوالدين ويعدلونه بالنسبة لابنائهم ، حتي بعد أن يترك هؤلاء المنزل ويتزوجون ، فقد تبين وجود " نماذج المساعدة " المختلفة في معظم طبقات المجتمع ، فالوالدين يستمران في الإندماج في حياة أبنائهم حتي بعد زواج هولاء [٢] .

ويمكننا القول أنه ليس هناك تماثل في دور الأم في كل المجتمعات ، بل أكثر من ذلك ليس هناك تماثل في هذا الدور بين طبقات المجتمع المختلفة ، فدور الأم في المجتمعات التقليدية يكون بالغ الدقة والوضوح ، ولكن الأمر في بعض المجتمعات الأخري التي يسير في طريق التنمية أو التحضر فيبدو أنه اختلف إلي درجة كبيرة وخاصة في الطبقات الوسطي ومع ذلك فان دور الأم لازال حتي مع غيابها عن المنزل بسبب العمل يمارس دوراً إيجابياً وبالغ الأهمية [٣] .وحين يعرض هذا البحث للقضية الاجتماعية الثالثة التي اختارها بين القضايا الخمس المتفق عليها وهي قضية الام او صورة الأم ودورها في كيان الاسرة المصرية ، نري أن الروايات التي إتفق البحث علي اختيارها للكاتب احسان عبد القدوس ممثلة لمجتمع المدينة أن الأم عنده لها شخصيات متنوعة وأدوار متعددة ولكنها قد تبدو مختلفة وإن كانت تدور في دائرة واحدة قد تؤدي في النهاية إلي التفكك الأسري والي كثير من المشكلات الضخمة التي تعود بالخيبة والفشل والوباء علي أبناء الأسرة ولا سيما الأبنة باعتبار أن الأم هي النموذج الذي يحتذي به من قبل ابنائها ولا سيما البنات ، وهي القدوة التي تؤثر

١- سناء الخولى ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠ ، ٩١
٢- المرجع السابق ، ص ص٣١٨ ، ٣١٩
٣- سناء الخولى ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٦١

تاثيرا عظيما وبالغ الأهمية فى تشكيل شخصية الأبناء مما جعل للام دورا لا ينكر ولا يستهان به في حياة الأسرة المصرية .

ففي رواية " أنف وثلاث عيون " نري أن الأم في هذه الرواية لها دور واضح وكبير باعتبارها المسئولة الأولي عن تربية الابناء بحكم تواجدها الدائم بينهم وبحكم بقائها المستمر في الاسرة فهي تعمل لا تعمل وبحكم أن لها بعض العادات والطقوس المتأثرة بالعرف الاجتماعي والموروث الشعبي مما كان من نتيجته أنها افرطت في تدليل إبنتها الصغري وتسترت عليها ولم توجهها التوجه الصحيح ، ولم تؤد رسالتها علي الوجة الامثل ولم تقم بمسئوليتها كما يجب أن تكون فأدي ذلك الي نهايات غير سعيدة بالنسبة إلي هذه الأبنة التي تاثرت بدور الأم في هذه الأسرة .

فهذه الأم كانت تؤدى فرائض الصلاة وكانت تصوم الفروض المطلوبة ولكن كانت تؤمن بالنذور وبزيارة أضرحة الأولياء وبكراماتهم وتحقيق أحلامها فكانت تهب نذر إلى الإمام الحسين إذا نجح الإبن أو الإبنة وتارة تهب نذر إلى أبى العباس المرسى بالإسكندرية إذا أنعم الله بالشفاء على الإبنة كما أنها كانت تؤمن بقراءة الفنجان وتتخيل مافيه من أحداث تشكلها حسب رؤيتها فى معرفة ماسوف يأتى به الغد ، كما أنها أيضاً كانت تجيد فتح الكوتشينه واللعب بها ، مما جعل لها صديقات وزائرات لايخلو مجلسها فى أى وقت من الجلسات مع هؤلاءالصديقات اللاتى يؤمن بما تؤمن به هذه الأم من هذه الغيبيات الشائعة فى المجتمع المصرى آنذاك حتى أن نصف سيدات القاهرة كن صديقات لها فضلاً عن كونها إمرأة لاتميل إلى التعقيد والحزن فإنعكس ذلك على تساهلها فى تربيتها لإبنتها والإفراط فى تدليلها تدليلاً غير طبيعى وتلبية جميع رغبات الإبنة سواء كان لها حق أو ليس لها حق مما خلق من الإبنة شخصية غير سوية إنتهى بها الأمر إلى الإنحراف والبغاء وإرتكاب الأعمال المخلة بالآداب ويعتبر ذلك نتيجة طبيعية لتلك البيئة التى نشأت فيها فهذه الأم فشلت فى زواجها ثم تزوجت مرة أخرى من رجل لم يكن حريصاً على تربية الإبنة وتقول الرواية مؤيدة هذه الرؤية وهذا التحليل على لسان الإبنة فتقول :-

" أمى سيدة طيبة .. تصلى وتصوم .. ولها فى كل شهر نذر لأحد الأولياء.. نذر لسيدنا الحسين لو نجح إبنها .. ونذر لسيدى أبو العباس ، لو شفيت بنتها من الحصبة .. ونذر .. وتقرأ الفنجان .. وتفتح الكوتشينة .. ولكنها رغم كل هذه الأوهام التى تسيطر على رأسها ، سيدة مرحة .. لايخلو يوم من ايامها من إجتماع بصديقاتها .. وصديقاتها نصف سيدات القاهرة "[1] .

والكاتب نفسه يضع نموذج آخر للأم يخالف تمام المخالفة ماجاء فى الصورة السابقة وهذا نراه فى صورة الأم فى رواية " لن أعيش فى جلباب أبى " فالأم هنا تبدو فى صورة مثالية فى خوفها على زوجها وعلى مصالح أبنائها وفى بث روح الحب والتعاون والمودة بين أفراد الأسرة مع إنها إمرأة غير متعلمة وغير وغير عاملة ولكنها أم صالحة ومطيعة لزوجها تحسن تربية أبنائها وتحترم الزوج ومن خلال هذه المحبة وهذا الإحترام إستطاعت أن تفرض رأيها وتأثيرها على الزوج فى بعض أمور الحياة وكان الزوج يستجيب إعلانا لحبه لها وتقديراً لدورها وتعبيراً عن مكانتها لديه لأنه آمن بأن دورها دور سليم فى التربية والتأثير .

وتبدو وتظهر هذه الثقة فى هذه الأم أنه كان يجعلها مصدراً من مصادر الإدخار والتدبير المالى . فكان الزوج يكثر من إهدائها الأساور الذهبية التى تحب أن تزين بها ذراعيها ويرى التاجر الحاج عبدالغفور البرعى أن هذه الأساور الذهبية تعد ادخار فقد يرتفع ثمن الذهب ويعود عليه بذلك الربح وهى لا تتأخر عن إعطائه مايريد إذا فكر فى إسترداد هباته وهداياه لها . وتتسم شخصية الأم فى هذه الرواية بأنها شخصية متكاملة لم تتأثر بالأهواء ولم تتغير أو تتبدل حتى وإن تبدلت الأحوال من حولها إلى الأفضل والأحسن أو للأرقى والأغنى فهى كما هى تلك الزوجة التى عاشت فى بولاق حيث كان زوجها فى بداية حياته شيالاً فى وكالة البلح يعمل مع أبيها وحين أنتقلت إلى الزمالك وسارت صاحبة العمارة أو زوجة صاحب العمار ة لم تقم أى علاقات مع سكان العمارة أو تتباهى عليهم أو تتفاخر بل حافظت على تكوينها الداخلى وعلى إستقرارها النفسى وعلى القناعة والرضا وعلى البساطة التى كانت تتمتع بها فى الحالتين ، حالة الفقر وحالة الغنى .

١- إحسان عبدالقدوس ، أنف وثلاث عيون ، مرجع سابق ص ١٢

فهى أم قدرية مستسلمة لقدرها وإستطاعت من هذا التكوين أن تجعل بعض بناتها يتربين على مبادئها حتى يكونوا شخصية تحمل طبائع وملامح شخصية الأم . ويؤكد هذا التحليل ماجاء فى موضوعين من هذه الرواية :-

" وكانت الأم هى الوحيدة التى يتعامل معها مالياً ، يعطيها مصروف البيت ويعطيها مصروفات الأولاد والبنات ويتركها تتصرف وهو واثق أنها لن تزعجه أبداً .. إنها هى الأخرى لم تتغير منذ تزوجها عبدالغفور .. كان أبوها يعمل معه عاملاً شيالاً فى وكالة البلح وكانت تقيم فى دخانيق بولاق .. ومن يومها لم تحاول أبداً أن ترتفع إلى مستوى آخر .. أو تعيش مجتمعا آخر .. حتى بعد أن إنتقلت لتقيم فى الزمالك .. إنها لاتهتم بأن تتعرف بسيدات الزمالك ولا بسكان العمارة التى يملكها زوجها .. إنها تكتفى بأنها زوجة صاحب العمارة ، وتتباهى بالأساور الذهبية التى تكسو بها رسغيها .. وعبدالغفور يزيدها من الأساور الذهبية لا لمجرد إشباع نزواتها فى التباهى كأى إمرأة ولكن لأنه يعلم أن جمع الذهب هو جمع لأموالة " [1] .

وفى موضع آخر من الرواية : " إن أخواتى فيهن طبيعة أمى .. طبيعة المرأة القدرية المستسلمة لقدرها "[2].

ويطلع علينا الكاتب ذاته بنموذج ثالث للأم يبدو بطبيعة الحال ، إختلافات جوهرية وعديدة عن نموذج الأم في الرواية الاولي والثانية ، فالأم هنا في رواية " لا انام " إنفصلت عن زوجها وتركت ابنتها وهي لم تتجاوز العامين من عمرها وتزوجت من رجل اخر وانجبت منه ولدين وبنت وترسم الرواية نموذج الام هذه المرة في صورة الزوجة المدللة التي لا تعرف من الحياة إلا جانبها المرح ولا تنظر الي الكون من حولها إلا بمنظار وردي يشع بهجه واملاً ويملئ النفس إقبالاً وتفاؤلاً

فهي لا تحمل للحياة هماً ولا هم لها إلا التدقق في انتقاء ملابسها واختيار ثيابها والمحافظة علي التردد علي الحفلات خارج منزلها واقامة الحفلات في بيتها ولكن هذا كله لا يعني أنها كانت

١ - إحسان عبدالقدوس ، لن أعيش فى جلباب أبى ، مرجع سابق ، ص ١٠
٢ - نفس الرواية ، ص ٧٢

زوجة عابثة مستهترة ولكنها مدللة وهذا الدلال لم يفقدها حرصها علي السمعة وعلي البيت وعلي حب زوجها وحبها له ، فهي منطلقة الشعور تفيض انوثة ورقة تحب العزف علي البيانو وتدرب إبنتها أحياناً علي الرقص الشرقي ولعب الموسيقا .

فقد جاء في الرواية علي لسان الابنه تحليل لشخصية الام .

" هي زوجة مدللة ، لا تعرف من الحياة الا جانبها المرح ، ولا تحمل هما الا هم اختيار ثيابها والترد علي الحفلات واقامة الحفلات .. وليس معني هذا أنها زوجة عابثة .. ولكنها فقط مدللة ، ولم يفقدها دلالها حرصها علي سمعتها وعلي بيتها وعلي حب زوجها "[1]. وفي موضع أخر من الرواية أيضاً علي لسان الأبنة .

" كنت أذهب اليها وأنا سعيدة .. لانها كانت مرحة .. لاترك اليوم يمر دون أن تضع فيه الكثير من مرحها .. وكانت في كل مرة اذهب اليها تجلس الي البيانو وتعزف عليه لحن " رقص الهوانم ، ثم تعلمني الرقص البلدي ..

وفي النموذج الرابع والأخير الذي نستعرض له في هذه الدراسة للوقوف علي معالم شخصية الأم في الأسرة المصرية الحضرية للكاتب ذاته يطالعنا هذا النموذج في رواية " لا تطفئ الشمس " سمات أخري مختلفة من النماذج الأخري السابقة تؤكد قدرة الإبداع الروائي علي رؤية النماذج لاختلاف وتنوع الشخصيات حتي لا يتكرر شخصية تقليدية في أكثر من عمل فالأم هنا ، حازمة عاقلة طيبة ، تتحمل مسئولية الأسرة كلها وبدات في تحمل هذه المسئولية في وجود زوجها في غيابه ،بعد وفاته فكانت هي التي تتولي كل الأمور المالية وتتحكم في إيراد العائلة وتهتم بتربية الابناء بنين وبنات وتراقب الجميع في دراستهم وتعمل علي حل المشاكل التي تعترض لابنائها في رحلة الحياة وتحاول جاهدة الوصول الي الخروج من هذه الأزمات واذا عجزت فتراها تستعين بأخيها الأكبر وكيل الوزارة تستشيره وتأخذ برأيه وقد تقتنع به وتعرض المشكلة علي من حولها ، وهي ام استطاعت بهذا القدر من الذكاء والشخصية القوية ان تربط العائلة كلها برباط من الحب والتالف مع التناقضات الكبيرة بين طبائع افراد هذه الاسرة ، وهي أم مثقفة بذلك اللون من الثقافة التي فرضت

١- إحسان عبدالقدوس ، لاأنام ، مرجع سابق ، ص ٤٤

نفسها علي بنات العائلات الكبيرة في مجتمع المدينة في ذلك الوقت وكان يعود نجاحها إلي ذكائها والي قوة شخصيتها اكثر من اعتمادها علي ثقافتها .

وقد رفضت هذه الأم ان تتزوج من إبن عمها الذي عرض عليها الزواج بعد وفاة زوجها للوقوف بجانبها ليتحمل معها بعض المسئولية في تربية ابنائها ولا يعود هذا الرفض من اجل اولادها فقد ورغبتها في التفرغ لتربيتهم دون ان يدخل في دائرة اهتمامها شخصية اخري او احتراماً لذكري الزوج الراحل ولكن يعود هذا الرفض لأن تجربتها في الزواج لا تشجعها على ان تقامر بالدخول في تجربة زواج اخري فقررت أن تعيش لابنائها .

ونموذج الأم هنا في هذه الرواية ، نموذج للأم المتطورة التي تمنح بناتها الحرية في حدود العرف والتقاليد المرعية والتشجيع علي العلم للالتحاق بالجامعة وهي ام تنتمي الي اسرة من الاسر العريقة تحترم التقاليد الادبية الصارمة ولا تميل الي ان ترقص بناتها أو يكن عضوات في النوادي او يرتدين البنطلون كما انها كانت تعامل ابنائها الذكور علي انهم رجال حتي تعودهم علي تحمل المسئولية لخوض معركة الحياة ، فهي ام مثالية استطاعت رواية لا تطفئ الشمس ان تؤكد ذلك كما يبدو في هذه النصوص : "لقد حملت امه العبء كله ، وكانت تحمله حتى قبل وفاة والده ، وكانت امه حازمة ، عاقلة ، طيبة ، استطاعت أن تربط العائلة كلها برباط من الحب والتآلف ، ورغم سالتباين الكبير بين طباع افرادها ، وكانت مثقفة ثقافة بنات الاسر الكبيرة ولكنها كانت تعتمد علي ذكائها وشخصيتها اكثر من اعتمادها علي ثقافتها "[1]

" وامه هي التي تتولي كل شئ هي التي تمسك بايراد العائلة ، وهي التي تراقب الاخوة في دراستهم ، وتتولي حل مشاكلهم ، فاذا جد شئ يعجزها استعانت عليه بأخيها وكيل الوزارة "[2] .

أما عن صورة الأم في الأسرة المصرية الريفية كما صورتها روايات الكاتب محمد عبد الحليم عبدالله ، فانها تتشكل من عدة ملامح إنسانية يركز عليها المؤلف وكلها تدور حول بعض

١ ـ احسان عبد القدوس ، لا تطفىء الشمس ، مرجع سابق ، ص ١٥
٢ ـ نفس الرواية ، ص ١٨

السمات التي ربما كانت مشتركة فيما بينها . ففي رواية " من أجل ولدي" يرسم المؤلف الأم في صورة تلك المرأه التي تتسم بالشخصية القوية وهي أم في صرامة السيف وتؤكد العبارات الأدبية والصور الجميلة عدة صفات لهذه الأم الثكلي التي توفي زوجها وترك للأسرة معاش صغير وأحزانا كبيرة ، فهي كالسجانه الحسناء في سجن الحريم وقد عملت بعد وفاة زوجها على إعادة ترتيب نظام الأسرة كما يفعل القائد ، فتقول الرواية :

"وترك لنا معاشاً صغيراً ، وأحزاناً كبيرة ، وأما في صرامة السيف . سجانه حسناء في سجن الحريم .. منظر حلو ومهمة قاسية ، وقد أعادت ترتيب نظامنا كما يفعل القائد ، وأفهمتنا بطريقتها التي لا تخلو من الإيماء أنها تحس أخطاراً تهددنا خصوصاً من ناحية الإقتصاديات لأن أبي – رحمه الله – أستهلك كثيراً في أيامه الأخيرة " [1] .

كما كان من صفات الأم قدرتها علي التنبؤ بالغيب أو تدعي ذلك ، وكان الإبن يخاف من تنبؤاتها وكانها كانت تري ملامح الغيب ، فقد جاء في الرواية : " وكنت أخاف من تنبؤاتها كأنها كانت تري ملامح الغيب ، وبعد وفاة أبي تنبأت لنفسها أنها ستكون طويلة العمر ، فأطرقت إلي الأرض وهمست بعد قليل :وهذا بعد الأزواج فرصة للمتاعب وتنهدت " [2] . فقد كان لهذه الأم هذه الكلمة أو الحكمة الفطرية التي استمدتها من كثرة التجارب التي مرت بها ومن طول السنين التي عاشتها .

ومن أقوالها ايضاً التي تؤكد تلك الحكمة العفوية أن " الصداقة نهب وأن الغرام خداع وأن العلاقات بين الناس تنسجها منافع ظاهرة وخافية " [3] .

وهي حكمة تدل علي التجربة الواعية ، حتي يأخذ الأبناء حذرهم من أصدقاء المنفعة وحتي لا يقعون في شباك الغرام الخادعة الواهية غير القائمة علي أساس متين حتي يستطيعوا أن يفرقوا

١ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، من أجل ولدى ، مرجع سابق ، ص ٤٥
٢ـ نفس الرواية ، ص٤٥
٣ـ نفس الرواية، ص ٤٧

فى علاقاتهم من الناس الظاهرة والخفية وباعت الأم معظم حليها وإستجاب الله لدعاء زوجها المريض فإختاره الله قبل أن يجور على قوت الأبناء فترك من بعده أسرة كلها أرامل ليس فيها رجل يعتمد عليه ، وهي ام لها شخصية تسيطر علي الشخصيات الاخري التي تعيش معها في المنزل وتطفي عليها فهي ربان السفينة ولكن امكانية النجاه لهذه السفينه وركابها امكانية ضعيفة كما جاء في الرواية ما يؤكد ذلك علي لسان الابن حيث يقول " واظهر شخصية فينا كانت شخصية امي ، وكانت امكانية النجاة في السفينة التي تقودها امكانيات ضعيفة "[١] .

وهى أم لها صداقتها التى تعترف بها وتحافظ على إقامة العلاقات معها حتى إن كانت الفوارق الإجتماعية بينها وبين صديقاتها فوارق بعيدة وعريضة مثال ذلك صديقتها التى تدعى "فاطمه هانم " التى تعرفت عليها فى إدارة المعاشات ثم جاءت إلى حلوان لزيارتها وقد وجدت الأم فيها بعض مآرب نفسها وكانت الأيام تنسج بين المرأتين علاقات تدل على الإستمرارية والبقاء وكانت الأم حينما كانت تستمع إلى حكايات العز القديم من تلك الصديقة تستمع إليها بإصغاء المتصوف إلى موعظة ففعل هذا فى نفس صديقاتها فعل السحر فأحبتها كثيراً ، وهى أيضاً أم تفهم ماحولها ولها نظرتها التى تؤكد تلك الفراسة كما تبدو من تعليقها على إحدى بنات " فاطمة هانم " قالت عنها : " أنها من الهادئات وباطنها ثائر ، ونظرتها من تحت تؤكد للفطن أنها لاتدع الفرصة الأولى تفلت منها .. كيف أنجبت تلك البلهاء كل ذلك الخبث[٢] " .

أما فى رواية " سكون العاصفة " أيضاً للكاتب " محمد عبدالحليم عبدالله " فنجد أن صورة أو نموذج الأم فى الأسرة المصرية الريفية فى هذه الرواية هى صورة المرأة الشرقية من اللاتى يدخرن كل شيء وكل خير وكل ثمرات النفوس للزوج والأبناء ولايسمحن لأحد أن يتسلل عبر حدود تلك المملكة التى نصبت نفسها ملكه عليها فتقول الرواية :- "أما الزوجة فكانت إمرأة شرقية ، من اللاتى يدخرن للزوج والأولاد كل ثمرات النفوس ، ويقسمن مملكتهن بما فيها من روح وجسم بين الزوج والأولاد قسمة لاجور منها ، ولايغفلن عن أطراف مملكتهن ولايسمحن لأحد أن يتسلل عبر حدودها " [٣] .

١ـ نفس الرواية، ص ٤٧
٢ـ نفس الرواية ، ص ٤٧
٣ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، سكون العاصفة ،مرجع سابق ، ص ١١

وهى أم تتسم بالحنان وبالبسمة الملائكية وتشعر بالحرج والخجل إذا طلبت شـيئا وتـود أن تكون مقبولة ومهضومة وغير ثقيلة ويحمر وجهها بالخجل إذا طلبت شيئا من زوجها وذلك يدل على الطهارة والنقاء وصفاء النفس والبراءة . وتقول الرواية فى ذلك : " وكانت تحس حرجا كلما طلبت شيئا ، كأنها لاتحب أن تكون ثقيلة ، وتضرج وجهها بالخجل كأنها تطلب شيئا نادرا . ولمعت علـى شفتيها الرقيقتين إبتسامة لاتزال كإبتسامة العذارى تولد إذا وقعت فى ربكة وليست عن قلة تجربـة ولكن عن عمق طهر وصفاء نفس " [١] .

وفى رواية " شمس الخريف " للكاتب ذاته نجد أن عدة سمات مشتركة وملامح عامه وساندة تربط بين صورة أو نموذج الأم فى الأسرة المصرية الريفية فى كل روايات هذا المؤلف مـن حيـث الجهل والفقر والحاجة والمرض والموت وبطبيعة الحال لابد أن ينتج عن ذلك حب السيطرة والتحكم والقيادة والقلق على مستقبل الأبناء والخوف والحذر من المجهول وندب سوء الحظ ، فنجـد أن الأم هنا فى هذه الرواية إمرأة أرملة مريضة ذات طبع نارى وحاد يميل إلى السيطرة والشدة والحـزم ، تعيش فى توتر دائم وعراك نفسى ، وهى مازالت شابة قلقة على مستقبلها وتندم على سوء حظهـا فى الحياة أكثر من ندمها على رعونتها فقد جاء فى الرواية على لسان الإبن وصف لشخـصية الأم فيقول : " إمرأة مترملة مريضة تدبر أمر معاشنا ببقية أعصاب وصحة " [٢] .

وفى موقع آخر يقول الإبن عن أمه " ومن أظهر العادات التى فرضتها الحياة على أمى أنها من صنف لايطيق أن يزاول التجربة للمرة الثانية مادام قد فشل فيها للمرة الأولى فلن تعيـد وضـع فطيرة جديدة على يديها إذا خانها التجهيز بعد توافر العناصر ، ولن تشرب الدواء غير مرة فإذا لـم تحس ثمرة أعرضت عن زجاجته ، حتى إزدحم رف المرآة بالزجاجات والأحقاق " [٣] .

وهى أم تقتسم مع شريك حياتها البؤس والشقاء قسمة عادلة تحمل منه الأم نـصيبها منـه دون أن تشكو أو تتذمر . وهى أم على الرغم من طيشها ورعونتها إلا أنها إمرأة وزوجة ملتزمـة

١ـ نفس الرواية ، ص ٨

٢ـ محمد عبدالحليم عبدالله ، شمس الخريف ، مرجع سابق ، ص ١٠

٣ـ نفس الرواية ، ص ٢٥

ومستقيمة وبعد موت زوجها مرضت وحزنت الزوجة وإنعزلت عن العالم وأخذت تعيد ترتيب شئونها المالية لعام أو عامين فتحصى ماتركه الزوج من مال قليل وتحاول أن تأمن على معاش فتقول الرواية: "أنها على الرغم من طيشها ورعونتها وأنها زوبعة لاتكف عن التدويم – إمرأة مستقيمة فى أخص المعانى التى نقصدها بالإستقامة إذا ماذكرنا النساء "[١].

وفى موضع آخر : " على أنها قد أثيبت رغم أنفها فلم تلبس على أبى ملابس الحداد السوداء وحدها ، بل لبست قميصاً أصفر غطاها من الفرع حتى القدم ، ألا وهو لباس المرض الكنيب ، حيث كسل الكبد ونشطت المرارة وإزدادت حموضة المعدة وهموماً أخرى لست أدريها وإنما يقول عنها الأطباء ، فأى رجل بعد ذلك تطوع له نفسه أن يهتم بأرملة ذات ولد وهى بعد صفراء سقيمة فى ملابس سوداء "[٢] .

وتقول الرواية أيضاً على لسان الإبن " وإنطوت أمى على نفسها إنطواء السجين يستلقى على فراش السجن بعد جهد المحاكمة والأمل الخداع ، فأحست نفس الإستقرار الذى يحسه حين يلمس جنبه الفراش فيتنفس الصعداء لأنه بدأ حياته واضحة وإن كانت كريهة "[٣]

وفى موضع آخر أيضا من الرواية : " جعلت ترتب شئونها المالية لعام أو عامين فتحصى ماتركه أبى من مال قليل ، وأنتعش سقمها فترة حين كشفت بين أوراق أبى مايدل على أن له ديوناً بسيطة فى ذمة بعض الناس ، وكانت ديوناً عادية تستطيع "أم مختار" بتحصيلها أن تأمن على معاشنا سنة جديدة "[٤]

---

١ ـ نفس الرواية ، ص ٢٥
٢ ـ نفس الرواية ، ص ص ٢٥
٣ ـ نفس الرواية ، ص ٢٦
٤ ـ نفس الرواية ، ص ٢٦

obeikandl.com

وهى إمرأة تحب الصداقة وتختار من النساء تلك الشخصية النادرة التى تتآلف معها بسرعة وتستمع إلىمشورتها بكل إهتمام وتخلص لهن ، وحين مرضت الأم " أم مختار " تقول الصديقة عنها " مسكينة أيتها الأخت تمرضين بمحض إرادتك ، وتهزلين بمطلق مشيئتك "[١] .

وهى عبارة تدل على كثير من ملامح وقسمات شخصية هذه الأم ذات القلب الطيب والطبع الحاد ، فكانت تجد فى صديقاتها فهذه " أم نعمات " والأخرى " زينب " الحياة وأنها أطلت على مائها وبستانها فكان لهما تأثيراً كبيراً على الأم وعلى تغير سير حياتها ، فتقول " زينب " للأم كما جاء فى الرواية : " أنت حزينة لست سقيمة ، وزهرة تحت ناقوس من الزجاج محرومة من الندى والنسيم ، فهلمى نجرب تحطيم الحواجز ، ونخرج معاً إلى حضن الحياة مندفعتين نحو ذراعيها المفتوحتين .. هلمى نجرب ، ماذا فى التجربة ؟ هل ترينها محظورة ؟! إنها باب المعرفة "[٢]

فتعلقت الأم بأهداب الحياة على يد هذه الصديقة وحطمت كل زجاجات الدواء وإمتنعت عن تناولة وهى فى سن تجعلها جديرة بأن تعيش ، كانت لاتزال على قيد سنوات من الأربعين حين أيقظت فيها صديقاتها هذه الرغبة .

فتقول الرواية : " وكنت دائما أشم من حديثها معى رائحة التذمر من أن الظروف حالت بينها وبين أن تتمتع بسنواتها تمتعاً عادياً فقد ركزت لها اللذة فى حقبة من عمرها ، ثم ركزت لها الألم فى حقبة أخرى . ولذلك إستجابت أمى إلى حديث تلك التى بشرتها بالحياة فطفقت أمى تنادى الحياة من باطنها وتستثيرها بالتحريك كما تستثير إنتباة النائم "[٣] .

ومن الملامح الجديدة التى تضيفها تلك الرواية لصورة الأم ، بأنها تجد فى صديقتها " زينب" شخصية تذوب فيها الأم " أم مختار " كما كانت تذوب من قبل فى شخصية " أم نعمات " الصديقة

١ نفس الرواية ، ص ٣٠
٢ـ نفس الرواية ، ص٣١
٣ـ نفس الرواية ، ص ٣٢

الأولى التى أهملتها الأم بعد صداقتها لـ " زينب " تلك الأخيرة التى بلغ بها الأمر مبلغا جعل الأم لاتلبس إلا مما تنتقية وإلا ماتشير بتفصيلة " ولاتدبر حلا لمشكل إلا على هدى من مشورتها .

وأصبحت الأم بعد ماكانت تعانية من مرض وحزن بعد وفاة زوجها إمرأة نشيطة نرى أحلامها من خلالها ، تجرى أيامها إلى الوراء فهى أصبحت تبدو أصغر سناً من يومها السابق وأصبحت متفاءلة وواثقة ولم تعد تحسب للغد حسابه المخيف الذى كان يسيطر على وجدانها من قبل.

أما عن آخر روايات نفس الكاتب التى تمثل ملامح الأسرة المصرية فى الريف وبصفه خاصة ملامح أو صورة الأم فى الأسرة المصرية وهى القضية التى مازلنا بصدد الحديث عنها ، فنجد أن الأم هنا فى هذه الرواية إمرأة طيبة القلب لديها شيئاً من الحكمة الفطرية التى نشأت نتيجة تجارب الحياة والسنين وإن كانت هذه الأم من الجاهلات غير المتعلمات الأميات ولكنها كانت مثقفة بخبرة الحياة وتجاربها ومواقفها ، وكانت هذه الأم تتمنى لو أنها بكرت بغلام حتى يستطيع أن يساعد والده ويقف بجانبة ويعمل ويساعد أخواته الصغار ولكنها تعود وتراجع نفسها وتقول ربما كانت فتاة صالحة افضل من فتى مخنث ويؤكد ذلك ماجاء فى الرواية :

" وكان فى طبيعة الأم شىء من الحكمة وإن كانت من الجاهلات ، كانت تختلى بفتاتها بعض أويقات خصوصاً كلما ضاقت ذات اليد أو بدا على أفق الزمان يوم كثير المطالب فتحدث إليها حديثاً مزدوج الفائدة ، فيه ترفيه ونصيحة كأن تقول :

- كنت أتمنى لو أننى بكرت بغلام ، كان من الجائز جداً أن يكون موفقاً صالحاً لأن يدعم بيت أبيه ..
- وتسرع الأم فتمحو العقدة التى بين حاجبيها بإبتسامة مصنوعة يشرق بها وجهها حتى تشرق نفس بنتها كذلك ".

فتقول الرواية:- " ولكن .. أليس من الجائز جداً أن تمد فتاة يد المعونة إلى أخواتها الضعاف؟.. إن البيوت المزحومة كثيراً ماتنسى متاعبها القديمة إذا كتب لبعض أفرادها التوفيق "[١] .

- وكانت الأم تدعو بقلبها وتشكر بضميرها فضل الله وتستمع إلى حديثها الداخلى حينما تقول لنفسها : " جائز .. جائز جداً .. ربما كانت خيراً من فتى مخنث[٢] " وكانت الأم دائما تحاول أن تبث الأمل فى نفوس من حولها ولاسيما حيثما كانت تختلى بفتاتها فتضع فى نفسها شيئاً من الغيرة على بقية افراد الأسرة التى فرضت عليهم الحياة عيشة الفقر والضيق والبؤس ، فتبعث فى نفوس الكثيرين الأمل فى حياة أرغد وعيش أخصب وأوسع ولو كان هذا الأمل يتحقق على يد أنثى وهى أم تحمل قلباً كبيراً يمتلىء عطفاً ورحمة فإن قلوب الأمهات يشعرن بكل شىء ويستمعن إلى شكوى البنين حتى ولو لم يبوحوا بها .

رابعاً / نمط العلاقات الزوجية فى الأسرة

- إن العلاقات بين الزوج والزوجة يشتمل على كل مايحدث بينهما ظاهرياً وداخليا حيث يجب أن نضع فى إعتبارنا المشاعر الظاهرية التى يعبر عنها كل منهم فى سلوكه وأقوالهو وكذلك المشاعر الداخلية والتى تظهر بشكل ما فى السلوك وحتى لو حاول إخفائها[٣] والحياة الزوجية تقوم بين طرفين كل منهما قد نشأ فى ظروف قد تختلف تماماً عن الظروف التى نشأ فيها الطرف الآخر ، وكل منهما له خصائص وشخصية وأنماط سلوك وقيم وطباع قد تختلف غاية الإختلاف عن الطرف الآخر ، وكل منهما له خلفية إجتماعية وثقافية وبيئية وعائلية قد تختلف غاية الإختلاف عن خلفية الآخر وكل من الزوجين قد يختلف فى تكوينه الجسمانى والعاطفى عن الطرف الأخر إختلافاً بينياً .

١- محمد عبدالحليم عبدالله ، الوشاح الأبيض ، مرجع سابق ، ص ٢٢
٢- نفس الرواية ، ص ٢٤
٣- اقبال محمد بشير وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣

- والتكيف أو التوافق هو النتيجة الإيجابية للتفاعل بين طرفى الزواج وإذا كان التكيف والتوافق ضرورة فى كل أنواع الحياة المشتركة فإنه أولى أن يقوم فى الحياة الزوجية لأنها علاقة مستمرة ومتصلة ، تقتضى الإشباع المشترك عاطفياً أو جنسياً أو إقتصاديا أو ثقافياً .

١- التوافق والتكيف من الناحية العاطفية :-

بمعنى أن يحس كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والإعتبار والإرتباط النفسى والعاطفى كى تؤدى العلاقات الزوجية دورها فى حياتهما المشتركة .

٢- التوافق الجنسى :-

الإشباع الجنسى هو أحد الدوافع التى يسعى إلى تحقيقه الفرد بالزواج ، حيث أن الزواج هو السبيل المشروع للوصول إليه ، الطريق الذى يقرة المجتمع ويقبلة .

٣- التوافق المادى والإقتصادى :-

إن الأمور الإقتصادية والمالية هى المعاملات المستمرة الواقعية والمادية بين الزوجين فهى كل يوم وكل ساعة ، حيث لايتوقف طلب الإشباع المادى من مأكل ومشرب وملبس أو مسكن لايمكن التغاضى عنها ولاتسير الحياة بدونها .

٤- التوافق الثقافى :-

إن كلاً من الزوجين ينتمى إلى أسرة ، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الإختلاف مهما كانت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستويات تدرجها الإجتماعى ومع ذلك لابد لهذين الزوجين من أن يتوافقا ثقافياً [١] .

١- مصطفى المسلمانى ، مرجع سابق ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

ومن الملاحظ انه في الوقت الذي ضعفت فيه العلاقات بين الوالدين وابنائهما واصبحت ذات طابع ذاتي وشخص واضح ، ازدادات فيه قوة العلاقة بين الزوجين ، فازداد اقترابهما وتركزت علاقتهما وطالت مدة حياتهما التي يقضيانها مع بعضهما [١] .

والحب الحقيقى بين الزوجين والتقارب الثقافي والاجتماعي بينهما والتقارب الزمني بين عمريهما يزيدان من التوافق الاسري ، وكذلك فإن معرفة الحقوق والواجبات لكل من الزوجين والتعاون بينهما في إدارة شئون الأسرة لاشك يقودان إلي استمرار الحياة الزوجية السعيدة .

وتعتمد العلاقة بين الزوجين اساساً علي الاختيار السليم لكل منهما ذلك الاختيار المبني علي اسس عقلية سليمة وليس علي أساس العواطف السريعة التي لا يتبعها تفكير عقلي سليم[٢] .

ونود في النهاية ان نشير بأن السعادة والرضاء الزوجي والنجاح في تحقيقه من المسائل النسبية التي تتناسب مع كل زوجين وفي نطاق ظروفهما علي حده .

وليس من الضروري ان تتحقق السعادة لزوجين مثل ما توافرت لزوجين اخرين ، ولو تشابهت ظروف الحياة بين الزيجتين وذلك نظراً للاختلاف في شخصية كل طرف من الجانبين والخصائص التي يتميز بها ، والقدرة علي التوافق والتكيف في نطاق الأهداف التي يحددها كل من الطرفين في كل زيجة[٣] .

الطـــلاق

تتضمن العلاقة الزوجيه شخصين لكل منهما احتياجاته وقيمه الخاصة ونتيجه لهذا الاختلاف تكون امكانية الصراع قائمة ومن ثم تحدث الرغبة في انهاء هذه العلاقة وقد يكون الطلاق بسبب الخلافات والتوترات والمشاكل بين الزوجين والتي تصل الي درجة عالية . بحيث تصبح حياتهما مستحيلة وعند ذلك يلجأن الي الطلاق كحل أمثل لهذه المشاكل .

وعندما ترتفع معدلات الطلاق في مجتمع ما فإن هذا يكون دليلاً علي أن نسق الأسرة لايعمل بصورة مرضية وبالرغم من أن بعض الأديان السماوية تبيح الطلاق إلا أنها تضع العوائق في سبيله[٤].

ويلاحظ إرتفاع معدل الطلاق في مصر بدرجة تدعو الي زيادة إهتمام المسئولين بتلك المشكلة الخطيرة التي تهدد وحدة الاسره وكيان المجتمع .

١ـ علياء شكرى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢

٢ـ عصام نمر وآخرون ، الطفل والأسرة والمجتمع ، الطبعة الثانية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان

٣ـ مصطفى المسلمانى ، مرجع سابق ، ص ١٢٠

٤ـ إقبال محمد بشير ، مرجع سابق ، ص ١٣٥

وترجع زياة نسبه الطلاق في مصر إلي بعض العوامل من أهمها :-

أ – تطور المركز الاجتماعي للمراه وقيامها بأعباء العمل خارج المنزل .

ب– اختلاف الزوجين من حيث المثل العليا او المستوي الثقافي أو الطبقة الإجتماعية أو السن .

جـ– قيام الزواج علي اسس غير سليمة بدون فهم وتقدير كأن يقوم علي أساس الاندفاع العاطفي

د– ضعف الوازع الديني والخلقي لدي الأزواج او الزوجات والاعتقاد بمدنيه خادعه تنادي بالتحرر والتجرد من تقاليد المجتمع .

هـ – الاخلال بالشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء من قبل الزوجة او الزوج

و– عدم اتاحة الفرصة الكافية لكل من الطرفين قبل الزواج لاختيار كل منهما للاخر[١] .

أما إذا تناولنا هذه القضية وهي قضية نمط العلاقات الزوجية في الأسرة المصرية في بعض الروايات ، وامتثالاً لخطه البحث نبدأ في معالجة نمط العلاقات الزوجية في الأسرة في روايات مجتمع المدينة التي تمثلها كتابات احسان عبد القدوس فنري في روايته المعروفة " أنف وثلاث عيون " إن نمط العلاقات الزوجية في هذه الرواية يمثل النموذج السيئ فالزوجة تشعر بالكراهية لزوجها ولكنها لا تستطيع ان ترفض الزواج من مما أدي الي خيانته باستمرار حتي طلبت الطلاق وتم لها ما أرادت ولكنها مع ذلك لم تستطع ان تتزوج عشيقها كما يتضح ذلك في الرواية . " ورأيت في صفحه المرآه صوره وجه شريكي .. خطيبي .. ولأول مرة أعي ملامحه ، التي كنت التقطها بعيني دون أن أعيشها .. دون أن أهتم بها .. رأيت الثقوب الصغيرة فوق مقدمة أنفه .. ورأيت سرواله المهدل .. واختفي خيالي الذي يحمل صورة روك هدسون ، وجريجوري بيك .. لم يعد أمامي إلا هذا الواقع الذي يحمل صورة خطيبي .. وسرت قشعريرة في يدي "[٢] .

وفي موقع اخر من الرواية تقول البطلة أو الزوجة : " لا أريده .. لا أريده .. اني أنفر منه انه يقززني .. يده في يدي كقطعة العجين الملساء .. ونظرته تسيل من عينيه كقطرات الزيت .. وكلماته تقع من شفتيه كقطع الطوب .. ليس فيها حنان .. ليس فيها معني يبهرني "[٣]

١- إجلال إسماعيل حلمى ، محاضرات فى علم الإجتماع العائلى ، ب ن ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٨٣ : ١٨٦

٢- إحسان عبدالقدوس ، أنف وثلاث عيون ، مرجع سابق ، ص ١٥

٣- نفس الرواية ، ص ١٦

ولكن هذه البطلة لم تستطع مع كرهها لخطيبها ان تفسخ الخطبة ولم تستطع ان تقف امام امها . كانت ذات شخصية ضعيفة وتقول الرواية : " هل استطيع ان افسخ الخطبة ؟ ربما لو حاولت أيامها لأستطعت ان أفسخها .. ولكني لم أحاول .. كنت ضعيفة الشخصية كنت أضعف من أن أقف أمام أمي ، وأطلعها علي حقيقة شعوري نحو خطيبي "[١] .

وأدي هذا الضعف والإستسلام الي نصيبها إلي أنها كانت تتحدي نفسها وتتحدي أمها وخطيبها فبدأت تخون خطيبها طول فترة الخطبة فكانت تقوم بمحادثة الشبان في التليفون والأكثر من ذلك كانت تخرج معهم وتقابلهم ودبلة الخطوبة في أصبعها . فكانت الزوجة مندفعة وراء عواطفها وغير مكترثة بما سيحدث من جراء ذلك ، فتقول الرواية : "وأنتهي بي هذا التردد الي الإستسلام ولكن هذا الإستسلام دفعني إلي نوع من التحدي .. تحدي ضعفي .. وتحدي ترددي .. وتحدي أمي .. وتحدي نصيبي .. وكان نوعاً من التحدي المكبوت الخفي .. لا أصارح به نفسي .. ولكنه يدفعني .. يدفع تفكيري .. ويدفع انفعالاتي .. ويدفع تصرفاتي .. ودفعني هذا التحدي الي أن أبحث عن مكتشف أخر لجسدي .. شخص أخر غير خطيبي عبد السلام ، يكون أول من يلمس شفتي "[٢]

وفي موضع آخر من الرواية : "وبدأت أحادث محمد في التليفون .. لم يكن وحده الذي أحادثه في التليفون .. كنت لا زلت أتسلي بالحديث مع غيره أيضاً ، وبعد ثلاثة أسابيع أو أكثر .. خرجت إلي أول لقاء معه .. أول لقاء لي مع شاب .. ودبلة الخطوبة في أصبعي .. وفي موضع أخر تقول : " هل أنبني ضميري لأني ذهبت إلي لقاء شاب وأنا مخطوبة لغيره .. أبداً "[٣] .

ثم تزوجت هذه الفتاة من زوجها الذي تكره وكانت تشعر بفراغ يحيط بها ، فعادت تملئ فراغها مرة أخري بمعاكسة الشبان في التليفون بعد زواجها ، وكانت تقول في الرواية :" كل ما هناك اني قليلة البخت ، ليكون نصيبي من الرجال ، رجلاً كعبد السلام .. وامي عبيطه لتتركني أتزوج عبد السلام ، وانها لا تستطيع ان تقدر قيمة جمالي .. لا تستطيع ان تقدر قيمة الكنز الذي سيكتشفه الرجل الذي يتزوجني " [٤] .

١ـ نفس الرواية، ص ١٦
٢ـ نفس الرواية، ص ١٦
٣ـ نفس الرواية، ص ١٩
٤ـ نفس الرواية، ص ٢٧

ثم تعرفت هذه الزوجة بعد زواجها علي الدكتورهاشم الذي ظل عشيقها وكانت تذهب إليه في منزله الخاص ، وتلتقي به في هذه الشقه ، سنوات عديدة ، حتي طلبت الطلاق من زوجها وحصلت فعلاً علي هذا الطلاق ولكنها لم تستطع ان تتزوج عشيقها الدكتور هاشم فكان يرفض هذا الطلب كلما تحدثت معه في ذلك وتقول البطلة : "ولا لحظة واحدة حاولت أن أكون زوجة مخلصة .. لم يخطر علي بالي أيامها موضوع الإخلاص لزوجي .. زوجي نفسه لم يكن موضوعاً أفكر فيه .. ومنذ ركبت السيارة بجانب عبد السلام في طريقنا إلي السويس ، وأنا افكر في هاشم .. وأفكر كيف أستطيع ان القاه ومتي .. ورقدت علي فراش زوجي وعقلي لا يزال وراء هاشم لا احس بالرجل الاخر الذي يرقد جانبي .. لا احس بما يريد .. ولا بما يحاول .. لست خائفة .. ولا مترقبة .. مسام جسدي كلها منقبضة مزمومة "[١] .

كما تقول في موضع آخر من الرواية : "وجلست أفكر في نصيبي .. في أزمتي .. دون أن أفكر لحظة واحدة في كيفية إرضاء هذا الزوج .. لم أفكر في كيف أصبح زوجة "[٢]

كما تؤكد الرواية في موضع آخر طبيعة العلاقة الزوجية التي كانت بين الزوجين :

" والأيام تمر ثقيلة .. طويلة .. والمسافة تبتعد يوماً بعد يوم بيني وبين زوجي .. وأعصابه تثور في كل ليلة "[٣] .

وكانت هذه الزوجة عندما كانت تذهب إلي عشيقها الدكتور "هاشم" وهي علي ذمة رجل اخر وهو زوجها كانت تحكي له مدي تعاستها مع هذا الزوج وانها تكرهه وتتمني لو انها حصلت علي الطلاق وتؤكد الرواية ذلك فتقول البطلة :

" وبدأت أحكي له .. قلت له أني زهقانه من عيشتي .. واني لا اطيق زوجي .. ولا بيتي .. ولا حماتي .. ولا السويس كلها "[٤] وتسير هذه القضية إلى النهاية الحتمية وهى الطلاق وهى تفكر فى الطلاق دائماً وتلح على زوجها حتى بعد أن أنجبت من زوجها ولكنها تفلسف الطلاق فى أنه ليس من أجل رغبتها فى الزواج من عشيقها ولكن للتحدى لتقنع عشيقها بأنها ستطلق حتى ولو لم يعدها بالزواج .

١ - نفس الرواية، ص ٧٠
٢ - نفس الرواية، ص٧٨
٣ - نفس الرواية، ص٧٩
٤ - نفس الرواية، ص٨٢

فتقول الزوجة في موضع آخر من الرواية : " وكنت وانا افكر في الطلاق اشعر كاني اتحدي هاشم اني لا أريد الطلاق فقط لا أطيق زوجي .. ولا لأني أخونه .. ولكن لأتحدي هاشم .. لاقنعه بأني سأطلق حتي لو لم يعدني بالزواج .. لأقنعه أني لست في حاجة إلي وعد منه ، حتي أطلق .. وشعرت برجفة وفكرة الطلاق تلح علي .. ولكن هذه الرجفة لم تحل دون إستمراري في التفكير "[١]

وكانت هذه الزوجة تعقد مقارنه بين زوجها وعشيقها ، تنتهي هذه المقارنه لصالح عشيقها الدكتور هاشم ذو الشخصية القوية ، فتقول في الرواية : " كانت المقارنة بينه وبين زوجي ، تشعرني بالفارق الكبير بينهما .. في المركز .. في المظهر .. في الشخصية .. في الرجولة .. في كل شئ .. فإذا كنت أستطيع أن يكون لي رجل مثل هاشم فلماذا اتزوج رجلاً كعبد السلام .. وإذا كنت قد تزوجته فلماذا أستسلم لقدري " [٢] .

وهذه الخيانة التي بدأت تسيطر علي عقل الزوجة هي من أخطر القضايا التي يمكن أن تؤثر علي كيان الأسرة والزوجة وعلي فساد هذه العلاقة بين الزوجين ، فهي كالثلج مع زوجها وتشعر بالتقزز منه ولا تشعر حتي بالشفقه عليه ، ولكن كل تفكيرها منحصر في " الدكتور هاشم " عشيقها التي تشتاق إليه وتفكر فيه بإستمرار حتي وهي بجانب زوجها ، وتشعر بالملل في حياتها الزوجية وبأن الأيام تمر عليها ثقيلة طويلة وتزداد المشكلة تعقيداً عندما تأكدت أنها قد حملت من زوجها التي تكرهه فتشعر بالندم والغيظ وتفقد الاحساس التي تشعر به كل زوجه جديدة تشتاق إلي الأمومة وتري ان هذا الحنين قيد يربطها مع ذلك الرجل الذي لا تحبه ، وتتجسد خيانتها في امنيتها في ان يكون هذا الجنين من عشيقها وليس من زوجها ، فتقول في الرواية : " وكان أول ما طرأ علي ذهني أن أسأل نفسي .. من الذي وضع في داخلي هذا الجنين .. وتمنيت أن يكون هاشم ، أبا لابني أو ابنتي .. أبا أزهو به .. أفخر به .. ويرث عنه ابني قوة شخصيته .. وذكاءه وأنفه الكبير "[٣]

١ـ نفس الرواية ، ص ٩٧
٢ـ نفس الرواية ، ص ٩٨
٣ـ نفس الرواية ، ص ٩٠

ولكن هذه الزوجة تراجع نفسها وتشعر بخطوره الموقف إذا كان هذا الجنين إبن حرام ولكنها عندما تأكدت من أن هذا الجنين إبن حلال وليس إبن حرام وأنها حامل من زوجها عبد السلام وليس من عشيقها هاشم بدأت تشعر مره أخري بالحقد علي زوجها ، فتقول فى الرواية : " عندما تأكدت .. واسترحت إلى تأكدى بدأت أشعر بنوع من الندم .. ومن الغيظ .. أغتظت لأنى حملت من زوجى عبدالسلام .. كأنه لم يكن يستحق أن أحمل منه .. لم أشعر بهذه الرقة وهذا التفتح للحياة الوليدة ، الذى تشعر به كل زوجة جديدة تتلهف على الأمومة .. شعرت أن هناك قيداً ينطلق من بطنى ليشد وثاقى إلى الرجل الذى لاأريدة "[1] .

وتطالعنا الرواية الثانية من روايات الكاتب إحسان عبدالقدوس التى تصور ملامح الأسرة المصرية الحضرية ، تختلف عن النمط السابق الذى كان يجسد الخيانة فى العلاقة الزوجية ، خيانة الزوجة للزوج وكراهيتها له ، فنرى فى رواية " لن أعيش فى جلباب أبى " أن نمط العلاقات الزوجية بين الأب والأم أو بين الزوجين أو الطرفين ، نمط مثالى للغاية ، يقوم على الحب المتبادل والإحترام والتفاهم وترسم هذه الرواية النموذج الذى يجب أن يحتذى به فى العلاقات الزوجية مايجب أن تكون عليه هذه العلاقة الزوجية ، فالزوجة أو الأم هى المسئولة عن تربية الأبناء وعن مصروف البيت ، والأب أو الزوج يتركها تتصرف فى حرية وثقة لأنه واثق منها ومن أنها لن تزعجة وأنها لم تتغير منذ تزوجته ولم تحاول أن ترتفع إلى المستوى الجديد الذى عاشت فيه بعد الثراء الذى أصبح فيه الزوج ، ولم تتغير معاملتها مع زوجها ، فقد جاء فى الرواية : " وكان بجانب مصروفات العائلة العادية يخصص لكل منها مصروفاً أسبوعياً وكانت الأم هى الوحيدة التى يتعامل معها مالياً ... يعطيها مصروف البيت ويعطيها مصروفات الأولاد والبنات ويتركها تتصرف وهو واثق أنها لن تزعجه أبداً "[2]

١- نفس الرواية، ص ٩١
٢- إحسان عبدالقدوس ، لن أعيش فى جلباب أبى ، مرجع سابق ، ص ١٢٦

. وكان زوج مثالى فى علاقاته مع زوجته ويوضح لك فى فلسفته طبيعة إكتسابها من الحياة فيرى أن الزواج هو أن يستطيع رجل وإمرأة أن يعطى كل منهما مايريد الآخر ، فهو يطلب من الأم البيت والطعام وإنجاب الأطفال والأم لاتريد إلا السترة والأمان والبيت والأمومة ، وكل منهما يحتمل الآخر ، فقد جاء فى الرواية على لسان الأب وهو يتحدث مع إبنته ويقول : " ياإبنتى .. ماهو الزواج .. هو أن يستطيع رجل وإمرأة أن يعطى كل منهما مايريدة الآخر .. لقد تزوجت أنا وأنا أريد من أمك أن تفتح لى بيتاً وأن تعد الطعام وأن تنجب الأطفال ، وكانت هى لاتريد إلا الستر والأمان والبيت والأمومة .. ولهذا وفقنا فى الزواج وأحتملتنى كثيراً وأحتملتها "[1] .

أما إذا تحدثنا عن العلاقة الزوجية بين الإبن " عبد الوهاب " وزوجته الأمريكية فنجد أنها كانت علاقة غير موفقه وفاشلة وإنتهت بالطلاق ، فالزوجة الأمريكية تزوجت هذا الزوج طمعاً فى ثروة أبيه ولم تتزوجة من أجل شخصيته أو لأنها أعجبت بتدينة أو تطرفة فى الإسلام ولكنها تزوجته لأنه إبن الحاج عبدالغفور البرعى الثرى ، وهو الآخر قد تزوجها ليحقق أطماعه ورغبته فى السفر إلى أمريكا ويحصل على الجنسية الأمريكية وهذه الأطماع بين الزوجين كانت العقبة فى السعادة الزوجية وفى إستمرار الزواج وفى تفكك العلاقات الزوجية ، فلقد أخطأ كل من الطرفين فى فهم وتقدير كل منهما للآخر .

وهذا التحليل لهذه العلاقة الزوجية جاءعلى لسان الأب فى الرواية :-

" أما عبدالوهاب وزوجتة فلم يستطع رجل وإمرأة أن يعطى كل منهما أن يحقق مايريدة الآخر .. لقد أخطأ منذ البداية فى فهم وتقدير كل منهما للآخر .. إن هذه الأمريكية تزوجته لأنها أعتقدت أنها تستطيع أن تستغل أباه .. تستغلنى .. وهو تزوجها لأنه يريد أن يكون كأخية عبدالسلام يتزوج أمريكية كما تزوج أخوه إنجليزية لعله يصل إلى تكوين نفسه ولكن الأمريكية لم تفتح له الأمل

١-نفس الرواية، ص ١٢٦.

.. إنى خمنت هذا منذ اليوم الأول الذى سمعت فيه بهذا الزواج ولهذا يجب أن ينتهى هذا الزواج .. أن يقع الطلاق واليوم أفضل من الغد " .

وهناك أيضاً نمط آخر من نمط العلاقة الزوجية فى هذه الأسرة وهو بين الإبنة الكبرى "سنية" وبين زوجها فقد كان يطمع هو آخر فى مال وثروة أبيها وفشل فى أن يثبت أنه رجل وجاءت أطماعه بالخير وإنتهت هذه الزيجة بالطلاق بعد عام واحد وكذلك بالنسبة للأخت الثانية " بهيرة " الذى تقدم لها زوجها هو الآخر لأنها إبنة المليونير . فلم يكن الزواج مجرد زواج ولكن كان لهذا الزواج هدف وكان هدفه من الزواج أن يدخل مع الأب المليونير فى مشروع جديد ولكن الأب رفض وقد دام هذا الزواج اطول مما دام زواج الابنه الكبري " سنية " حيث تم الطلاق بعد عامين وليس بعد عام واحد .

ونلاحظ أن هذه الرواية قد ركزت علي الطمع في الثروة والطلاق الذي هو النهاية الحتمية للزواج المبني والقائم علي حب المال والطمع والجشع والاستغلال وعدم التكافؤ الاجتماعي والمادي.

وإن كانت الرواية الأولي قد ركزت علي الخيانة الزوجية فالرواية الثانية ركزت علي الأطماع المادية وحب المال وكلها أنتهي بهم الأمر إلي الطلاق وفي رواية ثالثة للكاتب احسان عبد القدوس أيضا وهي رواية لاأنام نجد أن هذه الرواية رسمت صورة الزوج والزوجة المنفصلين ، فقد تزوجا بعد قصه حب طويلة وقوية إلا أن هذا الحب الكبير لم يستطيع أن يحمي هذا الزاوج وأن يجعله يستمر وتم الطلاق بعد ثلاث سنوات بعد أن أنجبا طفلة وتنازلت الأم عن حضانة الإبنه لزوجها الأب، وكان كلاً من الزوجين متحفظان وحريصان في رواية قصة طلاقهما . فتقول الرواية : " فقد كان أبي وأمي كلاهما يتحفظ في رواية قصة طلاقهما وكان افراد العائلة يتبادلون النظرات المريبة كلما جاء ذكر هذا الطلاق امامي "[1] . كل ما علمته أن أبي تزوج أمي عن حب .. وأن حبهما وزواجهما أثار ضجة وسط العائلتين ، وكلتا العائلتين عارضت في الحب وعارضت في الزواج .. حتي اضطر أبي وأمي – أن يهربا ويتزوجا "[2] ولكن هذا الحب العنيف لم يستطع ان يحمي الزواج ، فانفض بعد ثلاث سنوات بالطلاق ، ولم يبق من اثاره سواي "[3] .

١ -إحسان عبدالقدوس ، لاأنام ،مرجع سابق ، ص ٣٣
٢ - نفس الرواية، ص ٣٣
٣ - نفس الرواية، ص ٣٣

ثم تزوجت الأم بعد طلاقها من رجل أخر وتركت الإبنه لأبيها وعمرها عامان وكانت سعيدة مع هذا الزوج وأنجبت منه اطفالاً وكانت زوجة مخلصة له ، وتحبه وتحافظ علي كرامته وعلي رجولته وعلي منزلها وابنائها وإن كانت مدللة وتعشق الحياة والمرح والحفلات والثياب ، إلا أن الدلال لم يفقدها حرصها علي زوجها وعلي سمعتها فلم تكن زوجة عابثة أو خائنة .

أما الزوج او الأب فتزوج هو الآخر من إمرأة أخري ايضاً كانت علي قدر كبير من الجمال والأدب والشخصية والهدوء كانت كالملاك وكانا الزوجين علي وفاق وكان بينهما حب وتفاهم واحترام وإخلاص وثقه متبادلة ، كما كانت شخصية الأب او الزوج قوية وهادئة ، فتقول الرواية علي لسان إبنة الزوجة : " كانت طبيعته الحلوة أقوي من أن تدع الشك يثور في نفسه ، وكانت أخلاقه القوية تحول دون ان يسئ الظن بأحد وكان حبه المتين لزوجته أقوي من أن يتهمها لمجرد ريبه أو لمجرد نزوه . كان بارداً هادئاً دائماً .. وكان لا يغار ابداً ، ولا يسئ الظن ابداً "[1] .

وعلي الرغم من كل هذه الثقة والحب الذي كان بين الزوجين إلا أن أستطاعت إبنة الزوج(البطلة) بسبب غيرتها من زوجة أبيها أن تفرق بين هذين الزوجين ونجحت بأن توهم الزوج بأن زوجته تخونه مع شقيقه الأعزب الذي كان يسكن معهم في نفس المنزل وتم الطلاق بالفعل بعد نجاح الخطة التي وضعتها الإبنه وأستطاعت أن تفرق بين أبيها وزوجته فتقول الرواية: "كان علي أن أقنعه أن زوجتة تخونه مع أخية ".. كانت هذه هي خطتى .. كانت هذه هى جريمتى البشعة .. ولم أكن أتصور لهذه الجريمة من نتائج .. إلا نتيجة واحدة هي أن تخرج طنط صافي من البيت .. أن يطلقها أبي .. أن يعزلها عن العرش "[2] .

ثم تزوج الأب مرة ثالثه من إمرأة أخري كانت صديقة إبنته ، وكانت هذه الزوجة الاخيرة ، عابثة ، منفتحه ، تزوجته ليس من اجل أنها تحبه ، ولكن من أجل غناه والحياة البازخة التي يستطيع أن يوفرها لها ولم تكن "ست بيت" أبداً ، وكانت مدللة لا تطيق الإشراف علي البيت أو محاسبة الخدم أو الدخول إلي المطبخ أو مسك مصروف البيت وكانت تترك كل ذلك إلي الخدم .

١- نفس الرواية، ص ١٧٣
٢- نفس الرواية، ص ١٧٣

وكانت هذه الزوجة غير مخلصة لزوجها ، كانت تخونه باستمرار مع حبيبها وهو مخدوع فيها لا يعلم بحقيقتها ، ولكن الإبنه كانت علي دراية بهذا الأمر ، ولكنها لم تبلغ أبيها "الزوج المخدوع" بخيانة زوجته ، خوفاً عليه من الصدمه ، فلم يستطع أن يتحمل أن يفقد زوجته كلتاهما بتهمه الخيانه ، لاتستطيع أن تتحمل كرامته كل هذا العبء وهذا الألم فصمتت الإبنه ، وظلت الزوجة تخون زوجها ، وكانت الإبنه تحاسب نفسها كل يوم ، فقد طردت من حياة أبيها الزوجة المخلصة الهادئة العفيفة ، ووضعت مكانها زوجة خائنة ، فكانت تشعر بالندم وتأنيب الضمير ، فتقول الرواية : " لماذا تخونه .. ماذا ينقصه دون الرجال .. أي شئ لايعطيه ، يعطيه رجل آخر ؟ ربما كانت لاتحبه . لماذا تزوجته ؟ ربما لأن حبيبها من هذا الصنف من الرجال الذي لا يتزوج .. ربما تزوجت أبي ليوفر لها المظهر الذي يتطلبه المجتمع ، ويوفر لها الحياة الرغدة التي تحياها .. تزوجته بنيه خيانته ، وباتفاق مع حبيبها .. وخانته مع سبق الإصرار والترصد "[1] .

وفي رواية " لا تطفئ الشمس " لنفس الكاتب نري أن نمط العلاقات الزوجية في الأسرة المصرية صورة تختلف عن الروايات السابقة حتي تشكل هذه الروايات نموذجاً متكاملاً لمعظم نماذج العلاقات الزوجية التي يمكن أن تكون قائمة في الأسرة المصرية خاصة في مجتمع المدينة ، فنجد نمط أخر لنمط العلاقات الزوجية التي لم تكن قائمة علي الحب والتفاهم بل كانت الزوجة تقبل علي زوجها بضمير حي وقلب ميت ، فكانت مخلصة له تعطيه كل الحقوق وتحاول إسعاده وتتنازل عن حقوقها فقد جاء في الرواية : " وأقبلت علي زوجها ، بقلب ميت ، وضمير حي .. أنها تعرف واجباتها جيداً نحو زوجها .. نحو زوجها .. نحو أى رجل يمكن أن يكون زوجها .. وتعرف هذه الواجبات دون أن تحس بها .. تعرفها كأنها حفظتها صم من كتاب في صدرها .. ولم تسعد بزوجها .. لم تسعد جسداً . ولا روحاً .. إنها تعطيه حقه وتحاول أن تسعده به .. ولا تسأل عن حقها .. آلة معده للزواج ، تسير في دقة وانتظام ، دون ان تتعطل او يصيبها خلل "[2] .

١-نفس الرواية، ص ٣٣١

٢--إحسان عبدالقدوس ، لاتطفىء الشمس ، مرجع سابق ،

وكانت تحاول ألا تجعل الزوج يفقد الثقة بنفسه خاصاً ان الزوجة أعلي مستوي منه وأعرق أصلاً وأغني ثروة ولكنها لا تتباهي بذلك ولا تتعالي أو تتفاخر عليه بل كانت تمعن في طاعته وتزيد في إرضاءه وعلي الرغم من ذلك كان الزوج يشعر دائماً بالنقص وبأنه أقل مستوي من زوجته وكان هذا الإحساس بالنقص يشقيه دائماً وكان مصدر تعاسته حتي بعد أن ارتقي في مناصب عليا في سلك القضاء حتي صار مستشاراً لم يستطع ان يتخلص من احساسه بالنقص وكانت الزوجة ذات اصل طيب وتربيتها تربية سليمة ، تربت علي أن تطيع زوجها وتخلص في خدمته ، و كان من الممكن ان يكونا زوجين سعيدين لولا عقده النقص التي كان يشعر بها الزوج تجاه زوجته . فتقول الرواية :

"وكانت زوجته طيبه اصيلة تربت لتكون للزوج الذي يختاره لها اهلها .. وكان يمكن أن يسعد بها ، لولا أنه ظل طوال حياته يعاني من عقده نقص تجاهها .. ورغم تماديها في طاعته وفي محاولة ارضائه ، كان إحساسه بالنقص يشقيه دائماً ويشقيها معه .. وقد إرتقي في مناصب القضاء حتي أصبح مستشاراً .. ولكنه رغم ذلك لم يتخلص من إحساسه بالنقص ، فبدأ يتصل برجال السياسة ، ويدخل نفسه في مجتماعتهم ، ويقيم لهم ولائم سخيه في بيته ويبدد ثروته وثروة زوجته عليهم " [1] .

وكان هذا الزوج يسخر دائما من زوجته ومن تصرفاتها أمام الأبناء والتشهير بعائلة زوجته ومن أصلها التركي ، فتقول الرواية : "ويذكر أحمد أن والده لم يكف أبداً عن التشهير بأسرة زوجته ، والسخرية من أصلها التركي ، حتي أمام أولاده وكان ينسب كل اخطاء زوجته . وكلها أخطاء صغيرة ، أو أخطاء وهمية – إلي أصلها التركي " [2] .

ونلاحظ أن العلاقات الزوجية فى الأسرة المصرية الحضرية تأخذ أشكالاً قد تختلف بطبيعة الحال عن الأسرة فى مجتمع الريف وإذا كنا نري في مجتمع المدينة نمط الخيانة الزوجية وعدم الإخلاص والطمع في الثروة فقد تغيب هذه النماذج عن مجتمع الريف حيث الإخلاص والقناعة ويتضح ذلك عندما نتناول القضية ذاتها وهي قضية نمط العلاقات الزوجية في الأسرة المصرية في

١- نفس الرواية، ص ٣٨
٢- نفس الرواية، ص ٣٩

الريف من خلال روايات " محمد عبدالحليم عبد الله " فنجد في رواية " من أجل ولدي " تطالعنا هذه الرواية بنموذج جديد قد يختلف عن النماذج السابقة التي قد رأيناها في الروايات التى تمثل الأسرة الحضرية ، فنجد هنا أن الزوج كان يترك زوجته وحيده حزينة ويسهر في الخارج يشرب الخمر في حانه صغيرة مع بعض الأصدقاء وكل ذلك من أجل أن ينسي همومه ومشكلته وهي موت أطفاله فالذين لا تلد نساؤهم أطفالا قد يسرحوهن بالطلاق وقد يضمون اليهم إمرأة ولود اصالة ولكن زوجته تلد ولا يعيش لها مولود ، وكانت أمنية الأب أن يعيش له مولود ، ويقسم للأم أنه إذا رزق بطفل وعاش سوف يغير طريقة تربيته سوف يغير خطته في تربية الأطفال ، سوف يترك هذا المولود ينام بلا غطاء ويستحم في الحارة بمياة المطرالمتخلفة علي الأرض ويجمع له بنفسه قشر البطيخ الذي يلقي من النوافذ ليعيد نحته ويعيش فقط .

فكانا هذان الزوجان لهما في صحراء " حلوان" ثلاثة هياكل صغيرة لثلاثة اطفال دفنوا علي التوالي في بحر عشر سنوات في لحد واحد .

فكان هذا الزوج يستعاض علي هذا الحرمان بأن يترك زوجته ويخرج ليشرب الخمر وعندما يعود إلي المنزل في الليل تسرع الزوجة بلقائه والترحيب به فيقابلها باللوم والعتاب وتستمر هذه المشكلة بين الزوج والزوجة وهى رغبة الزوجة بأن يقلع زوجها عن شرب الخمر حتى لا يمرض وتضيع صحته وحياته وكانت هذه الزوجة تعيش وحيدة فى ليالى الحزن وسكون الليل عندما يخطف الموت طفلها وكان واجبها ان تعطى قدرا اكبر من الحنان لذلك المخمور ، ويؤكد ذلك فى الرواية : " ولم تستطع امى ان تحوله عن منهاجه ، كان يتركها وحيدة ايام زمان قبل ان تلد ويسهر فى الخارج ، يفعل ذلك فى ليال من طبعها ان ترعب تلك التى شرع الناس فيها شرعة المجتمع ....هى ليالى الحزن . حيث يصاب البيت فى يوم من الايام بالخرس عندما يخطف الموت طفله الوحيد"[1] .

فى موضع آخر : " أمى جالسة الى نافذة السلاملك . منصته الى حديث الريح والشجر . وكفها متكورة تحت خدها . والدمع مجتمع بين الكف والخد . وأهاب وجهها ملتهب قليلا ... وتخفى امى علاقاته فلا تأخذ منه الا الملامة . وكثيرا ما كان سكره يغيره فيكلفها أن تبذل له حنانا زوجيا .

١- محمد عبد الحليم عبد الله ، من أجل ولدى ، مرجع سابق، ص ١٣

وتلك مهمة شاقة سمعت النساء يتحدثن عنها بضجر من يجبرونه على الضحك وهم يجلدونه بالسوط[١]"

ولا تستمر هذه المشكلة على هذا الحد بل ، نرىالزوج يتمنى التوبة والإقلاع عن شرب الخمر وأعد كل أدوات المغفرة والتوبة حتى بلغ وكأنه مستميت فى توبته بعد ان اطلق لحيته ولكنه كان على خلاف مع زوجته ووصل به الحد الى المقاطعة والخصام فهى التى كانت سببا فى أن يبتعد عن شرب الخمر .

وتؤكد الرواية ذلك : " كان أبى مستميتا فى توبته . وفرحت بذلك أمى وإن ظل مخاصما لها لانها التى حالت بينه وبين الخمر . كان ناقما نقمة اللص على القمر لانه يريد الظلام . وكان يؤمن بالفعل ورد الفعل ، لذلك أخذ يجهز للتوبة أدوات كما تحشد اللعب للطفل حتى لا يبكى فى غيبة أمه[٢]"

ولكن الزوجة لم تكن معجبة بحال الزوج بعد توبته فأصبح مريض يتردد على الأطباء كثيرا وكان يبدو مستسلما أوجامحا وكانت تفضل أن يستمر فى شرب الخمر عن هذه الحالة التى أصبح عليها . فتقول الرواية : " وفى احدى الليالى بكت له أمى بدموع غزيرة : لا أحب أن أراك هكذا ... إن صحتك تسوء كنت تريد أن يعيش ابنك ولو جمعت له قشر البطيخ من الحارة... وأنا كذلك بالنسبة اليك .. أنت "[٣] .

وبطبيعة الحال فان هذه القضية ترتبط بالأسرة البسيطة فى مجتمع الريف يختلف عن تركيبة مجتمع المدينة المعقد . فالخيانة غير موجودة بل الإخلاص بين الزوجين يحل محلها فنرى أن هذه الآفة وهى شرب الخمر لم تكن من أجل شرب الخمر نفسه أو الاستمتاع بالحياة والبذخ والترفيه بل كانت من أجل نسيان الحزن والهم والفقر والسلوان كما أن هذا الذى كان يشرب الخمر يتحول فجأة الى التوبة والإقلاع عن المعصية والرغبة فى حياة بعيدة عن هذه الآفه فهو لا يتعامل مع الخمر معاملة ابناء المجتمعات المدنية الاخرى ، كما أن لديه الاستعداد القوى للتوبة والبعد عن هذه المعصية فضلا عن موقف الزوجة ، التى لم تتخلى عنه ولم تتركه فى اى لحظه من لحظات حياته سواء اكان مخمورا أم تائبا ومقلعا عن الشراب ، الى أن يمن الله عليها بالذرية ، بعد هذا الصبر والتحمل فلم يترك احدهما الاخر ولم تفكر الزوجة فى الانفصال عن زوجها بسبب ادمان زوجها للخمر ولم يفكر هو الاخر فى البعد عن زوجته بسبب موت اطفاله ، بل كان كل منهما يتكيف مع ظروف الحياة والمعيشة فى اطار من الترابط القوى والاخلاص بين الزوجين ، وكان إحدهما يتحايل على هذه المشكلة بالسكر والشراب و الأخرى تتغلب عليها بالبكاء والصبر والدعاء .

١ـ نفس الرواية ، ص ١٣
٢ـ نفس الرواية ، ص ٢٥
٣ـ نفس الرواية ، ص ٢٦

وفى رواية أخرى فى هذا الجانب لذات الكاتب وهى رواية " سكون العاصفة "

تطالعنا هذه الرواية بنمط جديد للعلاقة بين الزوجين وهو نمط الزوجين المتحابين والاخلاص الذى يبدو فى اكمل معاينة حتى بعد وفاة الزوجة ، ورحيلها عن الاسرة والـزوج ، فكانـا زوجـين متفاهمين ،وسعيدين اذا سمع كلا منهما أحدا يظنان أنهما عاشقان وليس زوجين ويشبه الزوجـان حياتهما معا لمدة عشرين عاما . بالبناء الذين بنى بالاتفاق والتفاهم والحب وبأن العشرين عاما هذه أغلى وأكبر من أى ثروة ومن أى مجوهرات .

فتقول الرواية : " بناء بنيناه بالاتفاق والاختلاف والاجتماع والافتراق ، ثم شاب وفتـاة ... نعم ، من الممكن ان يحفظ المرء تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة ، لكن تاريخ سنه .. تاريخ شـهر ... وحتى تاريخ (ليله) قد يكون هو الذى حفظه شيئا واحدا وكأنت واسمك وانا ولون بشرتى "[١]

وكانا الزوجان يتمتعان بالقناعة والرضا التفسى ، وتؤكد الرواية ذلك فى موضع منها : " نعم ... لنا فى الدنيا ولد وبنت .... ومسكن يجمعنا على الحب ، لا نحاول ان نتغلب على وحشته بتجديد اثاثه بلا داع ولا بزيادة عدد المصابيح والنجف ، ولا بأكثار عدد الخدم ، ولا عدد القطط والكلاب ... واذا مرض احدنا تمنى الاخر ان يأخذ مكانه فى فراش المرض . وليس شىء فى الدنيا يعتبر مشكلة تقف فى سبيل تفاهمنا ، حتى ولو كانت المشكلة أن يمـوت أحـدنا ليـستطيع الثـانى أن يواصـل الحياة[٢]."

وكان الزوج يعتبر زوجته فى حنانها واخلاصها ، لا تكاد تقل عن أمه طاعة وطهـرا وبعـد وفاة الزوجة وتخلفها عن الأسرة وهم فى اشد الأوقات حاجة اليها كان الزوج يشعر بالحزن الشديد على زوجته التى ماتت وتركته وحيدا وتركت له ذكريات عشرين عاما من الوفاء والإخلاص والحب والتفاهم يتذكرها فيبكى عليها وكان يذهب الى قبرها ويظل ساعات طوال بجانبهـا بحـزن وبكـاء ودموع فقد نقلت المسئولية على عاتقه وأصبح أبا وأما يقوم بالدورين وظل وحيـدا لا يجـد مـن يؤنسه، حزينا على ذلك الانفصال الجبرى ، ويظل متمسكا بكل ما يثير ذكريات حياته مـع الزوجـة الحبيبة التى يحتفظ بثيابها الاخيرة لانه يشم فيها رائحة عرق الزوجة الحبيبة .

فتقول الرواية:" وعلى الرغم من أنه ترك الغرفة المشتركة ذات السريرين التى كانا ينامـان فيها ، فان زوجته لم تفارق خياله ، وصفق ذات ليله وحيدا فى الظلام كما يصفق المدهوش"[٣] .

" أن والده قد احتفظ بالثياب التى خلعتها الام بيديها ، لان فيها رائحة عرقها " [٤] .

---

١ - محمد عبد الحليم عبد الله ، سكون العاصفة ،مرجع سابق، ص ١٠

٢ - نفس الرواية ، ص ١٦

٣ - نفس الرواية ، ص ٣٩

٤ - نفس الرواية ، ص ٤٣

وفى موضعآخر من الرواية : " وكان الوقت لا يجاوز الساعة العاشرة صباحا والشهر ابريل واليوم جمعة ، وقبل ذلك بساعتين او اكثر كان الاب قد خرج من البيت مدفوعا بلهفة ارقته طول الليل ، وذهب الى حيث جلس فى صمت فى حوش المقبرة على كثب من امرأة ظلت وفيه له تسعة عشر عاما . وكان يسترجع المشاكل التى تقف بالمرصاد عادة للأب إذا صار أباً وأما ، يسترجعها وهو فى هذه الجلسة فيحس كأن الافكار التى تهبط عليه هنا ليست إلا نتيجة مشاورة تبادلها مع زينب تحت ظل الصمت الشامل "[١] .

وقد جاء فى الرواية أيضا :" ولم يستطع الرجل ان يذوق النوم كان شىء فى الحنين الى رؤية الغائبة يخالط قلبه ، ولما أحس بتعذر المطلب قام الى الشرفة ففتحها وتراءت لعينيه المناظر التى طالما شهدتها عيون اربع غابت منهما عينان "[٢]

" ولما رقد ثانيا بدأ يسترجع ذكريات قديمة ، ذكريات حب وزواج وشعر كأنه يهوى الى بئر فتسلل خارجا الى الصالة متعمدا الا يسمع احد وقع خطواته" [٣]

فنرى أن هذا العمل الأدبى يؤكد على نمط العلاقة الزوجية بين الزوجين القائمة على الحب والتفاهم والإخلاص فهى علاقة مثالية ، لأن هذا الزواج كان قائما على اعتبارات لا تقبل التأويل .

– أما فى رواية " شمس الخريف " فنمط العلاقة الزوجية فى الاسرة الريفية يأخذ نمطا جديدا يصور العلاقة بين الزوجين علاقة حب وتسامح وسعادة ومودة يحاول كل طرف منهما أن يغمض عينيه عن عيوب الآخر وكان الزوج أكثر الطرفين قبولا وتضحية حيث كان يمثل الجانب الهادىء أمام طبع الزوجة النارى الذى كان يصطدم كثيرا مع طبع الزوج الهادى فى كثير من القضايا التى قد تبدوبسيطة ولكنها تصور طبيعة الحياة لهذا المجتمع .

١ ـ نفس الرواية ، ص ص ٤٣ ، ٤٤
٢ ـ نفس الرواية، ص ٥٠
٣ ـ نفس الرواية، ص ٥٠

فتقول الرواية :" واستوت لهما حياة زوجية كانت حافلة فى عامها الاول بما تحفل به بيوت الاعراس من حب وتسامح وسعة وإغضاء عن العيوب إلى حين لان كلا منهما – وقد رسم لنفسه حياة طويلة مع نصفه الاخر – يرى نفسه ملجأ الى ان يؤجل مناقشة الحساب فيما لا يرتضيه الى فرصة مقبلة . وبقيا كذلك الى ان اتسمت حياتهما بميسم القدم " الذى يتربص دائما لكل جديد وبدأ طبع امى النارى يصطدم مع طبعه الهادىء في كثير من الشئون التى تخرج عن " الاقتصاديات " "كأن تحاسبه على تبسطه فى الحديث أمام امرأة أو مبيته خارج بيته لشئون التجارة "[1] .

إلا أن هذه المناوشات وهذه المشاكل كانت تأكل نفسها بنفسها كما تفعل النار ، لأن الزوج كان يتراجع ولا يقف أمام زوجته ذات الطبع الحاد النارى كذلك كانت الزوجة تحب زوجها وكانت حريصه عليه ، وكانت حياتهما فى مجموعها حياة سعيدة . إلى أن تتعرض الزوجة الى مشكلتان متتاليتان تؤثران على نفسيتها وعلى مزاجها وعلى استقرار فكرها وهما موت ابيها ثم تلاه موت أخيها الشاب فكان لفراقهما أثر فى سير العلاقة الزوجية بينهما أو فى تشكيل نمط العلاقة الزوجية فى الاسرة ، مما القى على عاتق الزوج مسئولية محاولة إخراج الزوجة من هذا الحزن فزاد من التودد والتلطف والمحايلة والمثابرة وكان بارعا فى ذلك مستفيدا من خبرته فى الحياة ومستفيدا من طبيعة عمله فى التجارة ، فكان زوجا واسع الحيلة . فتقول الرواية :" لكن الزمان سدد إلى أمى سهمين قاسيين لم يدع بينهما فترة حتى ترقأ دماء اولهما ، فانه انتزع منها أباها وأخاها فى عام واحد ، فبدأ بالشيخ ثم ختم بالشاب ، ووجد أبى نفسه مضطرا إلى أن يواجه طبع زوجته " باعتماد " جديد من التلطف والمصابرة فى غضبها الذى ما كانت تسبقه النذر ، وقد كان رجلا واسع الحيلة فى هذا الفن ، ولعل ممارسته لتلك الحياة قد اكسبته فيها خبرة من لون التى يفتخر بها مدربوا الوحوش اورقة الثعابين "[2] .

١ـ محمد عبد الحليم عبد الله ، شمس الخريف ، مرجع سابق، ص ص ١٥ ، ١٦

٢ـ نفس الرواية، ص ١٦

غير أن هذه الزوجة لم تتوقف عند هذا الحد ، ولكنها استسلمت لوساوس الذى بث فى نفسها أن الزوج يعيش قصة حب فكانت تواجهه بهذه الوساوس وكان الزوج يعالج هذه الأمور بالهدوء والصبر ويتحصن بالصمت والابتسام . فتقول الرواية :" غير ان المقادير تحتفظ لنفسها دائما بالموقعة الاخيرة ... لابد ان يكون لها الظفر فلا تدع قوانا قادرة على تحمل كل شىء ولا تدبير كل مشكلة والا لوجد بيننا القادر الكامل ، وامتحنت المقادير ابى بمحن جديدة حين بدأ الوسواس يسيطر على فكر زوجته فتوهمت انه يحب . ولعله حاورها قائلا :

– ولماذا يا سيدتى مادمت غير محروم من الجمال ، ومادام فى بيتى نموذج منه تستضىء به اركانه؟ فأجابته قائلة :

– اعلم ذلك ، ولكنى اضايقك احيانا .

ولماذ تفعلين ؟

لاننى احبك .

وتستمر الحياة بينهما لا تخلو من الحب والغيرة والمشاكل المتجددة دائما ، فلا تنتهى مشكلة حتى تظهر مشكلة اخرى جديدة واستمر الزوج مرابطا فى عش الزوجية متعلقا بابنه الصغير يخلق المعاذير لغلطات زوجته . ثم تبدل الحال بالزوج ، عندما تعرض لأزمة كبيرة فى تجارته وأعلن إفلاسه وضاعت ثروته ودخل عليه الفقر ، بعد أن كان غنى ، فتغير حاله وتبدل مزاجه وطبعه واصبح كالجاس على مائدة القمار ، لا يريد أحد أن يناقشه حتى زوجته ، ولم يعد يحتمل طبعها النارى ولم يعد يلاطفها أو يتحملها أو يصبر عليها بل التقيا طبعان ناريان فى المنزل فاصبح المنزل كالقنبلة الموقوته .، ولم تستطع الزوجة ان تتحمله كثيرا ، فكانت تقف امامه ولم تتخلى عن طبعها او عن موقفها المحارب ، فكان الجدير بها ان تتخلى عن موقفها لزوجها فتقول الرواية : " ثم بلغت قدرة ابى ذروتها وبلغ احتمال نهايته ، بل واخذ دوره فى صف جديد هو صف الذين يحتاجون الى المواساة والترفيه ، واصبح لزاما على امى ان تتخلى عن مكانها له ولو الى فترة من الزمان .

وسرد ذلك منغصات خارجية بدأت تناوشه ، كانت سوق المنسوجات فى تلك السنوات اشبه ما تكون بأرجوحة الصناديق ذات صرير وضجيج وارتفاع وانخفاض ، حتى محيت أسماء وتجار كانوا من اللامعين ، وارتفعت أسماء كان اصحابها فى الحضيض "[1] .

فى موضع آخر من الرواية " وتخلى عن طبعه المألوف فى البيت فلم يطاول زوجته اللجوج الملحاح ولم يصبر على أذاها ، كانا كالجالس على مائدة القمار فى هذه الفترة من حياته فلم يكن يطيق أن يسمع إلا ما يوافق أفكاره ، أما أن تنهاه عن اللعب أو تحدثه فى شىء خارج عن المائدة الخضراء فذلك كفيل بأن يشعل ثورته ، وألتقى طبعان ناريان أحدهما دائم والاخر موقوت ، فارسلا شرارا ودخانا كثيرا ما تصاعد من النوافذ ، ومساقط النور فتأذى بهما الجيران " [2]

وفى موضع آخر : " ضاعت ثروة المسكين . أجل ضاعت ثورة ابى . ودخلت عليه الفاقه من نافذة كان يفتحها للغنى بيديه – وتلقى الصدمة بأعصاب استهلكت فى ميدان البيت ، ولم تكن الهزيمة داخلة قط فى حسابه ، وأنصفت أمى فأطفأت كانونها فترة وحبست دخانها مدة ، ولم تطل الهدنة كثيرا ، لأن أمى كانت محاربة بطبعها ، لكنها لا تحارب إلا فى الجبهة الداخلية ، واطلت المشاكل القديمة بين الزوجين برؤسهما ورفعت أغطية القماقم ، واسرعت أمى فشهرت السلاح ، ولم يطق الرجل التحدى ، لأنه كان كما حدثتك جديرا بأن يأخذ دوره فى الترفيه والراحه وكان لزاما على أمى أن تتخلى له عن مكانها، لو إلى فتره من الزمن "[3] .

ولم يستطع الزوج أن يتحمل كل هذا العناء وطفح الكيل به، وفى ذات يوم ثأر الزوج ثوره رجل هادى وغضب إلى حد انه ضرب زوجته وترك المنزل ولم تعلم الزوجه أين ذهب الزوج وحاولت أن تبحث عنه ولكنها فشلت وكان يرسل اليها رساله باسم ابنه عن طريق البريد وهو عباره عن حوالة بريدية بعدة جنيهات وكان يرسل هذه الحوالة كل شهر لمدة خمسة شهور وبعدها

١ـ نفس الرواية ، ص ١٨
٢ـ نفس الرواية ، ص ١٨
٣ـ نفس الرواية ، ص ١٩

عاد الزوج الى المنزل لم تستطع الزوجة ان تتعرف عليه فكان مريضا ناحلا وهيكلا فتلقته في أحضانها واجهشا بالبكاء فى وقت واحد وسارت الحياة بينهما عرجاء يقتسمان البؤس إقتساما حقيقيا حملت الزوجة تصيبها من دون أن تتذمر أو تشكو وهكذا أصبح الزوج مريضا فقيرا بعد ان كان صحيحا يعيش فى بحبوبه حتى مات الزوج وغاب عن الأسرة كما غاب من قبل عن سوق التجارة ؟؟ وخرت الزوجة مريضة هزيلة ، بعد وفاة زوجها فهى على الرغم من طيشها ورعونتها إلا أنها إمرأة مستقيمة مخلصة لزوجها.

وبطبيعة الحال فان البيئة لها تأثير واضح على هذه المشكلة وهى مشكلة خاصة بالمجتمع البسيط غير المعقد البعيد كل البعد عن الخيانة الزوجية والمظاهر الشكلية فالزوجة تحب زوجها وتغار علية والزوج يفهم طبيعة الزوجة فى التفكير ويتعامل معها بالأسلوب الذي يقنعها والسعادة قاسم مشترك بينهما يحاولان دائما ألا يبعدان عن هذه السعادة والزوج يقف بجانب زوجته في أحزانها وفي مشاكلها الأسرية الخاصة بعائلتها لايتركها ولايتخلي عنها والغارات تظهر الأصوات ترتفع من اجل مشاكل أساسها الغيرة والحب وإرتباط الزوجة بالزوج وكل ذلك لايلبث ان يهدأ ويعود إلي بر الأمان والسعادة مرة اخري ممسكا بقيم الأسر وتقاليدها والحفاظ عليها من الزعزعة والتفكك.

- أما في رواية (الوشاح الابيض) فنجد قضية أيضا أشد التصاقا بالمجتمع الريفي البسيط الفقير وهي قضية الفقر والحاجة والزوج المكدوح غير القادر على تلبية حاجات المنزل وكثرة الأبناء الذين بلغ عددهم تسعة أبناء غير الزوجة والميزانية التى لاتصلح لتلبية متطلبات هذه الأسرة الفقيرة الكبيرة العدد والمشاكل الكثيرة التى تواجهها الزوجة والمترتبة على هذا الفقر . وتؤكد الراوية ذلك "إن رب الأسرة نفسه يؤكد أنه يسير " بالبركة " لأنه إذا سأل الأرقام فإنها لاتعطية نتيجة معقولة ولأن شريكته فى " البركه " تشرف على الميزانية بكل جوارحها فتجيب مطلباً على حساب مطلب حتى ييسرها الله "[1] . ويلجأ الزوج كما هو الحال فى رواية سابقة إلى الشراب الردىء وإلى السكر

١- محمد عبد الحليم عبد الله ، الوشاح الأبيض، مرجع سابق ، ص٩

غير المكلف الرخيص حتى ينسى ماهو فيه وحتى يقضى بعض الوقت العابث فى الشراب مع بعض أصدقائة من السكارى ويتبادل معهم القفشات والنكات ليضحك حتى يستطيع أن يستمر فى مواصلة مشوار الحياة الصعب ويعود إلى المنزل فيجد زوجته تحاسبه عن فعلته من شرب الخمر وتقول له أن الرغيف أولى من هذا الكأس الردىء الذى يؤثر على ىصحته وعلى جيبه ، فتقول الرواية : " ولكن " مخيمر أفندى " يقوم دائما حجر عثرة فى سيبيل الإصلاح المنزلى الذى تبتغية الزوجة كما يقوم الرجعيون فى المجتمع الطموح ، فكم نادت " أم درية " بوجوب إقلاعه عن كثير من العادات التى تكلفه من صحته المترضية وجيبة المجرب شيئاً كثيراً . ولكن صوتها المبحوح لم يجبه إلا الصدى ، فلم يقلع عن سهراته التى يغتصبها من البيت فيحول فيها الرغيف أو أعز من الرغيف إلى شراب ردىء يملأ به كأسه فى الحانة ، وهو يقهقه فى أحد أركانها المعتمه متبادلاً الأفاكية مع جيرانه من السكارى" [١] .

– وفى موقع آخر من الرواية : " ثم يعود فى آخر الليل منتشياً قليلاً ناسياً همومه التى يضيق بها صدره ، وتجادله زوجته في مدي تحمله للهموم وتعدد له الابواب التي كان من المستطاع جدا ان تدخل اليها دارهم أضاعها فى الشراب ، ويطول الجدال أو يقصر وترتفع فيه الأصوات أو تنخفض ثم ينتهى كما ينتهى ، ويسمع المستيقظون من الأبناء وهم فى مضاجعهم كثيراً من المشاكل يتداولها الأبوان فتعالجها الأم بالحكمة ويعالجها الأب بالنكتة "[٢] .

– ونجد أن هذه القضية تلتصق إلتصاقاً شديداً بالأسرة البسيطة كما يبدو فى الفقر الذى يسيطر على جنبات الأسرة ومن ثما يؤثر على نمط العلاقة الزوجية وطبيعتها ، فالزوجة حكيمة تدبر أمور منزلها بالحكمة وبالعقل أما الزوج فهو يسير بالبركه ويعتمد فى حياته كلها على البركة وعدم التخطيط والهروب من مشاكله بالشرب الخمر الردىء حتى ينسى همومه " وكان هذا سبباً فى خلق المشاكل بينهما .

١- نفس الرواية ، ص ٩

٢- نفس الرواية ، ص٩

خامساً / نمط علاقة الوالدين بالأبناء

لايمكن القول أن إتجاهات الوالدين نحو الأبناء يمكن فصلها عن العلاقة بين الوالدين ولذلك نستطيع القول بأن العلاقة بين الوالدين واتجاهات الوالدين نحو الأبناء تتلازمان معاً ، فكلما كانت العلاقة بين الوالدين سليمة هادئة فإن اتجاهات الوالدين نحو الأبناء سيكون كذلك والعكس صحيح ، فإن العلاقات المضطربة بين الزوجين والتنافر بينهما تؤدى إلى إتجاهات سلبية نحو الأبناء[١] .

ومن الدراسات التى أهتمت إهتماما ملحوظاً بعلاقة الأب بالأبناء " دراسة أونى ويكان " التى عالجت فى مواقع متفرقة منها تلك العلاقة من عدة جوانب ، فمن حيث ممارسة السلطة رأت أن الأب أكثر سيطرة على الأطفال من الأم حيث يتحكم فى كثير من سلوكياتهم كما أشارت إلى غياب الآباء لفترة طويلة عن بيوتهم وترك التربية إلى الأمهات وتصبح الفترة القصيرة التى يقضيها الآباء كافية فقط لأداء أدوار محددة مع الأبناء[٢] .

أما العلاقة بين الأم والأبناء تعتبر فى بعض جوانبها الأساسية أكثر وضوحاً من العلاقة بين الأب والأبناء إذ أن مساهمة الأم البيولوجية فى حياة الطفل ظاهرة واضحة على حين تعتبر مساهمة الأب البيولوجية أقل وضوحاً وأقل ظهوراً بل هى فى الواقع علاقة مستترة .

فتعتبر الأم إلا فى حالات نادرة هى أهم شخص فى حياة الأبناء ، فتتضمن علاقات الأم بالأبناء عملية متبادلة يؤثر فيها سلوك الأم فى الأبناء كما يؤثر سلوك الأبناء فى الأم[٣] .

أما علاقة الأبناء بالوالدين فنجد بالنسبة للبنات فهى أكثر إلتصاقاً بالوالدين قبل وبعد الزواج أكثر مما يفعل الأبناء ، فالأنثى تميل إلى أن تكون أكثر إتصالاً بوالديها وهى أكثر إشتياقاً برؤيتهم من الأبناء الذكور وغالباً ماتستمر هذه الروابط فى قوتها عالمياً ومحلياً أما الإبن فمن المتعارف عليه على

١ـ عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢١
٢ـ حسن أحمد الخولى وآخرون ، إشراف د/ علياء شكرى ، دراسات فى علم الإجتماع العائلى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ٢٣٤
٣ـ محمود حسن ، مرجع سابق ، ص ص ٩٥ ، ٩٦

نطاق واسع وفى كل المستويات الطبقية تقريباً عالمياً ومحلياً إن الأبن الذى يدخل " مرحلة الإنطلاق " يحتاج إلى تحرر أكبر من الأسرة أكثر من إحتياج الإبنة ، وضغوط المجتمع عليه تكون قوية جداً بحيث تدفعه دفعاً ليعبر عن إستقلاله .

ومن الأدلة على أن الذكر يحقق الإستقلال وخاصة عن الأم هو أن العلاقة الوثيقة والإعتماد الشديد عليها يتناقص تدريجياً وبتقدم الإبن في السن وفى نفس الوقت يمكن للإبن ألا ينفصل بشدة عن أبيه ومع ذلك يستمر فى تحقيق دورة الوظيفى كراشد .

وعموماً فإنه عندما ينتقل الأبناء إلى أدوار الرشد فإن علاقاتهم مع والديهم تتعرض لتغيرات وخاصة عندما يتحرك الوالدان نحو أدوار الأجداد والجدات وأخيراً فإنه قد يحدث نوع من التبادل عندما يعتمد الأباء المتقدمين فى السن على أبنائهم الراشدين لرعايتهم أو إعالتهم[١] .

ونستطيع أن نلخص العمليات والوظائف التى تنتج داخل العلاقة بين الوالدين والأبناء فى أربع مجالات هى :-

١ التعهد والرعاية Nurturing

وتعنى كل عطاء يمنحة الوالدين من أجل مساعدة الأبناء على النمو والتطور .

٢- الحماية protection

وتعنى التدخل للحيلولة بين الطفل وجوانب من الحياة بإعتبارها جوانب خسارة أو غير مرغوب فيها.

٣- التعليم Education

ويعنى تعليم الطفل وتوجيهه ومده بالأساليب المختلفة التى تكسبه فن العيش فى الحياة

٤- تنمية الشعور بالذات Feeling of Edentify

وتعنى خلق فرص عن طريقها ينمو إحساس الطفل بشخصيته فيشعر أنه شخص وأنه فرد له حقوقة وحدود وقدرات[٢]

١- سناءالخولى ، مرجع سابق ص ص ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

٢- إقبال محمد بشير وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٤٣

وقضية نمط علاقة الوالدين بالأبناء هى القضية الخامسة والأخيرة التى إختارها البحث لدراسة قضايا أو ملامح الأسرة المصرية فى مجتمع المدنية ومجتمع الريف ، ولعل هذه القضية وهى قضية نمط علاقة الوالدين بالأبناء من أخطر هذه القضايا على الإطلاق حيث يتجسد فيها كل آثار القضايا الأربع السابقة التى تناولها البحث بالدراسة إذ أن هؤلاء الأبناء سيكونون آباء وامهات ولعل هذه التربية الأولى لها كثير من التأثير على تشكيل الأسرة المصرية فيما بعد . وبطبيعة الحال وهذا أمر بديهى أن مثل هذه القضايا وعلاقة الوالدين بالأبناء ذكوراً وإناثاً سوف تختلف بطبيعة الحال فى مجتمع المدينة والحضر عن مجتمع الريف والقرية ويدخل فى هذا كثير من المؤثرات الثقافية والإجتماعية التى تشكل النسيج بالقدر العائلى الذى يربط بين افراد الاسرة والتأثر بهذا النسيج بالقدر الثقافى والعرف الاجتماعى والمستوى الاقتصادى الذى يختلف بطبيعة الحال بين البيئتين وحين يطالع البحث الراوية الأولى من الروايات التى أخضعها للدرس والتحليل والإستنباط وصورة هذه القضية فى مجتمع المدينة والحضر ألا وهى رواية " أنف وثلاث عيون " للروائى إحسان عبدالقدوس ، فقد طالعتنا هذه الرواية بالإشارة إلى هذه القضية فى مواطن عده وغير قليلة من ثنايا الرواية ، وتحدد وتوضح طبيعة العلاقة بين الأم وإبنتها وكيف تتعامل الإبنة مع أمها وكيف تتصرف الأم مع إبنتها فهى تدللها تدليلا زائداً وتهتم بها إهتماماً ملحوظاً غير طبيعى مما أدى هذا بطبيعة الحال إلى فساد فى الخلق وسوء فى التصرف وصل الحال بالأم إلى أن تدارى على أخطاء إبنتها وتتستر عليها ولاتحاول أن تنصحها أو توجهها كما أن الأم كانت مخطئة فى هذا التصرف والسلوك كما كانت تفرق بين أبنائها وتفضل إبنتها عليهم وكانت تشدد على محاسبة الأبناء على محاسبة الإبنة ، تقول الرواية :" وكانت أمى تدللنى وتهتم بى أكثر من إخوتى وربما لأنى أقيم معها بعيداً عن أبى .. وكانت تدارى أخطائى وتتستر عليها ، حتى لايدرى بها زوجها .. فى الوقت الذى تشكو فيه إخوتى إليه .. تشكو إليه كل خطأ ولو صغير ..فيضربهم "[1]

وكانت تلك الأم تتغاضى عن أخطاء إبنتها وتتستر عليها وتتنازل عن كثير من المبادىء والقيم المعروفة والمألوفة فى التربية والتعامل حتى أن الأم تنقاد خلف إبنتها وتسير معها فى طريق

١ـ احسان عبد القدوس ، أنف وثلاث عيون ، مرجع سابق ، ص ١٣

الوحل غير عابئة بالنتائج المترتبة على هذا السلوك المشين فهى أماً سلبية لاتربى الإبنة ولاتنصحها وتوافقها على كل سلوكها وعلى كل قراراتها حتى وإن كان هذا القرار متعلق بمستقبل حياتها الزوجية أو بالكلام فتقول الرواية : " وهكذا إنقادت أمى لى .. تنازلت عن مبادئها واستسلمت لطموحها وأطماعها .. ولم تكن تدرى عندما انقادت إلى أنى سأجرها معى إلى طريق الوحل .. طريق العذاب "[1]

وهذه الأم وقفت من ابنتها موقفاً سلبياً مشين مرتين ، المرة الأولى عندما أرادت الإبنة الطلاق من زوجها وساعدتها فى ذلك ورسمت لها خطة حتى تحصل على الطلاق بعد ضغط الإبنة عليها . والمرة الثانية عندما علمت الأم بعلاقة ابنتها بعشيقها فكانت هذه الأم تفرح بالنقود والهدايا التى تحصل عليها الإبنة من عشيقها وأن الأم كانت بالنسبة لإبنتها البنك والحساب الجارى وكانت الإبنة تعترف بأنها ورثت حب النقود وإمتلاك الهدايا من أمها لأنها قد فتحت عينيها على أطماع الأم التى لاحدود لها ورغبة الأم فى أن تمتلك إبنتها الهدايا حتى وإن كانت هذه الهدايا وهذه النقود عن مصدر غير شرعى وعن مصدر حرام فالأم لاتعبأ بذلك ولم تحاول هذه الأم أن تصلح من حال ابنتها أو ترجعها عن هذا الطريق المظلم .

وتقول الرواية :" وقفت منى أمى – مرة ثانية – موقفا سلبيا .. إنقادت لى لم تحاول أن تعدل حياتى ... لم تحاول أن ترسم لى مبادىء أتعلق بها ..وقبلت الوضع بل أنها أصبحت بنكاً لى وبينى وبينها حساب جار .. وكانت أمى تفرح بهذه النقود ... اكثر من فرحتى ... ربما ورثت حبى للنقود عنها ... بل أنها أصبحت تشاركنى فى إنتقاء الهدايا التى أطالب هاشم بثمنها .. فتحت عينى على أطماع أوسع من أطماعى الصغيرة ... وفى مناسبة عيد ميلادى الثانى والعشرين ... طافت بنفسها على محلات الجواهر ، وأنتقت حلقا من الماس ... ثمنه مائتا جنيها ... ليقدمه هاشم لى ... وتركت الباقى على "[2]

١ـ نفس الرواية ، ص ١٤٢
٢ـ نفس الرواية ، ص ١٩٣

أما عن علاقة هذه الإبنة بطفلتها فكانت علاقة فاترة غيرمثالية ، فتتعامل معها كعـروس او كدميـة تلهو بها دون أن تشعر بالمشاعر التى تشعر بها الأمهات ، فلاتحس بلهفة الأم ولا تشعر بجزع الام ، ولا تنشغل بهذه الطفلة ، فتتركها لأمها للعناية بها ، وكانت تشعر بالزهو والكبر والخـيلاء حـين تضعها فى عربتها الصغيرة وتدفعها بين طرقات النادى امام اقرانها من البنات والـشباب متباهيـة بطفلتها كما تتباهى بفستان جديد او بتسريحة شعر جديدة فتقول الرواية :-

" وابنتى لم تشغلنى ... تركتها كلها لامى ... لم اكن احتاج اليها إلا لأتخيل نفسى كأم ، أمام الضيوف ... أو عندما اضعها فى عربتها الصغيرة وأذهب بها إلى نادى مصر الجديدة وادفع العربة وأنا أتلفت حولى فى خيلاء كأنى أتباهى بثوب جديد ، أو تسريحة جديدة لشعرى ... لم احس بلهفة الأم ... ولا بجزع الام ... ولا بوقار الأم واحترامها لنفسها .... ربما لانى كنت لا ازال صـغيرة... أصغر من أن أشعر بمسئوليتى كأم وكانت إبنتى مجرد عروسة الهو بها .. وربما لأن ايامهـا كـان مستقبلى يشغلنى عن مستقبل هدى .. وحبى لنفسى يشغلنى عن حبها .. "(١)

أما عن علاقة الابنة بابيها ، فلم تكن تعيش معه فى بيت واحد ،ولكنها كانت تعيش مع امها ، وكانت تذهب الى الاب لزيارته فقط لكى تهرب من زوج امها ومن تسلطه فلم يكن يمنعهـا عـن زيارة والدها ، وكان والدها متزوج من امرأة اخرى ، وكانت تحب والدها وتشفق عليـه ولكنهـا لا تتمنى أن تعيش حياته المفككة الفوضاوية ، فلم يكن يعجبها الطريقة التـى يعـيش بهـا والـدها ، ووالدها فى المقابل كان يحب ابنته فهى ابنته الوحيدة الى حد انه كان يحتفظ لها بغرفة فى بيتـه ، رغم انها لم تكن تقيم معه ولم يكن هذا الأب يهتم بان يسأل إبنته إلى أين تذهب أو أن يستفسر عن مصدر المال الذى تملكه فلم يكن يشغل تفكيره بأى امر من امور ابنته ، فهو رجل طيب ويحب ابنته.

أما فى رواية " لن أعيش فى جلباب أبى " لنفس الكاتب وهو " إحسان عبد القدوس "

١- نفس الرواية ، ص١٥٧

نجد أن هذا العمل الإدبى كله يدور حول علاقة الوالدين بالابناء فى اكثر من موضع فهذا العمل الادبى قد عالج قضية علاقة الوالدين الأبناء أو بصفة خاصة علاقة الاب بأبنائه ، حيث أن شخصية الأب وصفاته يرفض الأبناء التحلى بها أو الاقتداء بها ، وأن هذا الأب له فلسفته تختلف عن فلسفة الأبناء ،ولعل عنوان هذا العمل الأدبى يشير إلى هذه القضية بوضوح حيث أن عبارة ،" لن أعيش فى جلباب أبى " تجسد موقف الأبناء من الأب ورفض الأبن فى أن يسير على خطا والده ، وسبب هذا الإختلاف بين الجيلين هو جهل الأب بالمعنى السطحى المعروف ، وهو عدم التعليم إلا أنه كان مثقفا وواعيا بأمور التجارة وبشأن الحياة ورغبة الأب فى أن يعتمد أبناؤه على أنفسهم كما أعتمد هو على نفسه حتى اصبح مليونير وأن يثابر على الحياة حتى يحصل على ما يريد كل هذه الأمور تتحطم عند الأبناء الرافضين لهذا الأسلوب .

فتقول الرواية : " ولم يكن أبنه عبد الوهاب ولا أبنه عبد الستار من معاونيه ، بل أنهم لم يذهبوا يوما الى وكالة البلح ولم يريا مخازن ملايين أبيهم .. كان بينهم وبينه إحساس من الجفاء الصامت .. كأن ينظران إليه كأنه انسان جاهل لا يمكن أن يرتقى بنفسه ولا بهم ... ربما لانه يحتفظ بمستواه الإجتماعى المنعزل المتواضع ، ولا يزال مصرا على الجلباب الواسع واللبدة التى يضعها فوق رأسه .. أما هو فكان يعاملهما على أن كلا منهما مسئول عن نفسه .. أن عاش مسئولا عن نفسه وكل ما وصل اليه لم يكن لابيه فضل فيه .. هذه هى الحياة .. كل ابن يولد وهو مسؤل عن نفسه .. ولذلك تركهما دون أن يحاول أن يشدهما الى دنياه .. إلى العمل معه وفهم اسرار وكالة البلح .. أنه اكتشف بنفسه أسرار الوكالة فليكتشفها ولداه أيضا لو أراد إحدهما إكتشافها "[1]

ومنذ أن دخل عبد الستار " وعبد الوهاب" ابنا الحاج عبد الغفور مدارس روضة الاطفال وهما بعيدان عن والدهما ، كان كلا منهما يبحث عن مستقبله بنفسه بعيدا عن ثروة ابيهم ، وكان اباهما لا يسألهما أبداً عما يجرى لهما أو عما يدرسان . انه فقط يسأل أحد معاونيه سؤالا عابراً عن المدرسة التى يلتحق بها إبنه .

١- احسان عبد القدوس ، لن أعيش فى جلباب أبى ، مرجع سابق ، ص ص ٩ ، ١٠

وكان الأبن الثانى للحاج عبد الغفور البرعى وهو عبد الوهاب " منذ ان كان فـــى المدرســـة وهو معروف بانه ابن الحاج عبد الغفور البرعى المليونير الا انه هذه الشهرة لم تكن تسعد الابن ولم يكن يفخر بأبيه وكان لا يحب أن يتحدث عن والده ويتجنب الحديث عنه ولا يتباهى بـــه أو بثروتـــه الكبيرة.

تقول الرواية : " وعبد الوهاب منذ أن كان فى المدرسة الإبتدائية وهو مشهور حتى اليـــوم بانه إبن الحاج عبد الغفور البرعى .. ولم يكن عبد الوهاب سعيدا أبدا بهذه الشهرة ، وكان يتعمد ألا يتحدث أبدا عن أبيه ويهرب من أى سؤال يوجه اليه عن ابيه كأنه كان يستعر منه "[١] .

وعندما أراد الإبن " عبد الوهاب " أن يتقدم لخطبة فتاة . لم يستشر والده ولم يأخذه معه بل أخذ صديقه واخته الصغرى دون علم والديه ، كما أنه عقد قرانه دون أن يحضر والدها ويقول الابن انها مسألة خاصة به لا دخل لأحد من أفراد الاسرة بها فهو موضوع يخصه هو ولا يخص والديه .

تقول الرواية :" ان العائلة لادخل لها بزواجه .. وسيعيش مع زوجته داخل بيت العائلة كأنه يعيش فى بنسيون .. لا هو له دخل فى شئون العائلة ولا العائلة لها دخل فى شـــئونه .. وتكـــاليف الحياة العائلية معروفة ... ابوه يعطى الرصيد لامه وأمه توزع على الأفراد بالاتفاق مع كل منهم .. وهو يعلم ما سيفعله ابوه بعد ان تدخل روزالين العائلة سيرفع من مصروف البيت الذى يعطيه لامه وسيرفع أيضا من مصروفه الخاص "[٢] .

أما الإبن الأكبر " عبد الستار " فقد سافر فجأة ليتم تعليمه فى انجلترا فقد استطاع ان يقنـــع أباه بأن يدفع له نفقات سفره واقامته فى الخارج ، ربما وافق لأنه أثار فيه الزهو بان ابنه يتعلم فى الخارج ليكون عالما فى مستوى الخواجات ومن يومها لم يعد عبد الستار الى مصر ، وقد قيل أنـــه

[١] - رواية لن اعيش فى جلباب ابى ، ص ص ٩ ، ١٠
[٢] - نفس الرواية ، ص ص ٦٦ ، ٧٦

تزوج هناك من زوجة انجليزية وانه يعمل ويكسب ولا احد يدرى ماذا يعمل وماذا يكسب ، وربما كان كل ما وصل اليه عبد الستار وسعد به انه اصبح قادرا على أن يعيش بعيدا عن أبيه .

وكذلك " عبد الوهاب " سافر الى الخارج قبل ان يحصل على الثانوية واستطاع ايضا ان يقنع والده ان يعطيه من المال ما يحتاجه فى الخارج . ربما كان الأب يدارى عقدته بالتظاهر والتباهى بان له أولادا فى الخارج وربما أراد أن يعطى عبد الوهاب ما أعطاه إلا أن عبد الوهاب فشل فى الحياة بعيداً عن والده وعاد الى مصر ، ولكنه كان يرفض أن يعمل مع والده فى وكالة البلح ويريد الإعتماد على نفسه بعيدا عن والده .

تقول الرواية : " أن عبد الوهاب يرفض أيضا أن يعمل مع أبى لانه لا يستطيع أن يتخلص من إيمانه بالاعتماد على نفسه .. وقد تقول ان عبد الوهاب يكره أبى لأنه متباعد عنه ولا يجادله فى شىء .. لا .. أنه لا يكرهه .. أنه يعانى عدم القدرة على الوصول الى ما وصل اليه أبى .. وسيعيش هذه المعاناة الى أن يصل ... كلنا نعانى هذه العقدة "[1] .

أما عن علاقة الأب ببناته ، فنجد أن بنات الحاج عبد الغفور البرعى أيضا لم يسلمن من ثروة أبيهم ، فكانوا ضحية لهذا الثراء الفاحش ، فكان كل من يتقدم لخطبتهن ليس من أجلهن أو من أجل شخصيتهن بل من أجل أبيهم وثروة أبيهم ، يتزوجن ابنة المليونير أو من أجل اقامة مشروع جديد وليس من أجل الزواج نفسه فكان كل أزواج بناته يطمعون فى ماله وعندما يصدمون فى أطماعهم يتم الطلاق وتفشل الزيجه .

فكان أبناء الحاج عبد الغفور البرعى " يعانون من عقدة تجاه والدهم ويحاولون أن يثبتوا ذاتهم بعيدا عنه ، وهو لم يكن من طبيعته أن يفرض ارادته على أحد من ابنائه ولم يكن يحب أن يتدخل فى حياة أحد من ابنائه مادام لم يجد ما يمسه وترك لهم الحرية الكاملة فى الاختيار سواء فى

١ - نفس الرواية ، ص ٧١

التعليم أو فى الزواج أو فى العمل أو فى السفر إلى الخارج فلم يجرأ أحد من ابنائه على أى شىء ، فهو يريد ان يتعلموا من تجارتهم ومن أخطائهم ، كما تعلم هو من قبل وبنى نفسه بنفسه حتى اصبح مليونيرا فكان يريد ذلك أيضا لابنائه فهذا الأب قد حقق النجاح لنفسه ويريد النجاح لأبنائه ، وقد نجح وهو معتمد على نفسه .

وإذا تناولنا القضية ذاتها وهى قضية نمط علاقة الوالدين بالأبناء فى الرواية الثالثة للكاتب "احسان عبد القدوس " وهى رواية " لا انام " فنجد فى هذه الرواية ان العلاقة بين الأب وابنته علاقة قوية ومتينة وكانت الأبنة متعلقة بابيها تعلقا شديداً ، فكان هذا الأب شديد التدليل لابنته والإهتمام بها وكان يؤدى دور الأب والأم فى نفس الوقت ، فكان يشرف على تربية ابنته ، وعلى طعامها وثيابها ولم يكن يعتمد على الخدم فى تربيتها وكان كل ذلك على حساب شبابه ، فلم تكن فى حياته إمرأة ، فقد باع شبابه إلى هذه الطفلة ولم يمتع به نفسه .

" تقول الرواية :" وقد وهب أبى حياته كلها لى ... كان يشرف بنفسه على كل دقيقة من عمرى .. كان يراقب بنفسه مواعيد تناولى الطعام ثم يجلس معى الى ان افرغ منه ، وكان يدخل بى إلى الحمام ويغسلنى بيديه ، وكان يشترى لى ثيابى ، ويقيم الليل بجانب فراشى اذا مرضت ، ويقرأ دائما كتب الاطفال ليروى لى منها القصص ، ويقرأ كتب التربية والطب ليتعلم كيف يربينى وكيف يعتنى بى ، ولم يكن يكتفى ابدا بالمربيات الاجنبيات اللاتى يستأجرهن بل كانت كل منهن لا تحتمل ولا تطيق شدة اهتمامه بى فتهجر البيت لتحل اخرى محلها . "[1]

وفى المقابل فقد كان أول ما تفتح إحساس هذه الإبنة بعد ان تعديت دور الطفولة هو أنه ليس لها فى الحياة إلا أبيها ، فأخذت فى الإمعان والتفانى فى رعايته والإهتمام به فلم تكن مجرد إبنة بل كانت بالنسبة لأبيها الإبنة والزوجة والأم والصديقة.

---

١ - احسان عبد القدوس ، لاأنام ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣ ، ٣٤

فكانت تقوم بمهام وواجبات كبيرة واصبحت وكأنها تمارس حقوق وواجبات الزوجة والأم فهذه الابنة تخطت أدوار الابنة التقليدية حتي لا تجعل هذا الأب يشعر باي نقص في المنزل . تقول الرواية "ولكنك لا تعرف ما كان بيني وبين ابي ...لا تعرف اني لم أكن له مجرد ابنة ، بل كان لي عليه كل حقوق الزوجة "[1]

فكانت تهتم بنظافة حجرة الاب بنفسها دون الاعتماد علي الخدم والإشراف علي المنزل وترتيبه والاهتمام بطعامه وتجلس معه علي مائدة الطعام وهو يتناول الغداء وتقف مع ابيها حتي لحظة ارتداء ملابسه وكانت تحاول بكل ما أوتيت من ذكاء أن تستمع الي احاديث الغربة والفلاحين وان تفهم طبيعة عمل ابيها وتشاركه الرأي والنصيحة.

تقول الرواية : "وكنت قد إعتبرت نفسى مسؤله عن كل ما استطيع ان اعيه من حياة ابى كنت اهتم بطعامه واجلس معه الى المائدة – عندما لا اكون فى المدرسة – واحتم عليه ان يأكل من كل صنف اقدمه له ، وكنت ادخل غرفته واشارك الخدم فى اعدادها واقف معه وهو يرتدى ثيابه فاناوله الحذاء والجورب واختار له رباط العنق .."[2]

وقد بلغ تدليل الأب لابنته الى حد انها كانت تحاسبه كما تحاسب الزوجة زوجها ،و فأصبحت تحاسبه لو تأخر عن موعد رجوعه الى المنزل كما تحاسبه اذا رأت من منطقها انه اساء التصرف فى بيع الارض أو فى التعامل مع الفلاحين ، فقد نصبت نفسها لدور الزوجة والابنة معا .

تقول الرواية :" وتماديت الى ان اصبحت احاسبه كلما تأخر عن موعده ، واحاسبه اذا قال لى أنه باع فدانا من أراضيه ، وأحاسبه كلما تشاجر مع عمى .. وكان أسعد مايكون عندما يسمعنى أحاسبه . وكان يؤدى الحساب امامى كأنى زوجته او أمه ."[3]

١ـ نفس الرواية ، ص ٣٢
٢ـ نفس الرواية ، ص ٣٦
٣ نفس الرواية ، ص ٣٦

وكان الأب سعيدا بهذا التدخل من جانب ابنته فى حياته وفى حياة البيت ، وكان يشجعها عليه . وكان يطالعها شيئا فشيئا على مركز العائلة وتفاصيل حالتهم المالية ، كانه كان يعدها للحياة.

ولم يكن فى حياة الأبنه او فى قلبها اى انسان اخر غير ابيها فكان هو مثلها الاعلى فى الرجال ،بجده ووقاره ، فكان حبها لابيها عظيم الى حد انها لا تستطيع ان تشكو له اى شىء يعزبها او يحزنها ، وكانت تعتبر نفسها المسئولة عن سعادته الى حد انها لم تكن تجرؤ على ان تعكر هذه السعادة بشكواها ، وكانت تريد ان تقنعه بانها سعيدة ولا ينقصها شىء الى حد أنها أخفيت عنه كل الامها وكل حيرتها .

وكانت فى نفس الوقت تعلم أنه رجل ولا يستطيع أن يفهم شيئا من أمور النساء وعلى النقيض تماما ومن المنطقى نجد علاقة هذه الابنة ذاتها بالأم تختلف تمام الاختلاف عن علاقتها بابيها ، فهى علاقة فاترة ومفككة وعلة هذا السلوك أن الابنة قد تفتح وعيها وأمها مطلقة ، كانت قد طلقت وعمرها لا يتجاوز العامين وتزوجت من أخر وتركتها لابيها وهى فى سن صغيرة وتخلت عن حضانتها وتنازلت عنها لابيها وقد نشأت هذه الإبنة وهى تحمل أمها مسؤلية فشل زواجها بابيها ، ربما لانها كانت ملتصقة بأبيها أكثر من التصاقها بأمها ولانها كانت تحس بانها مسئولة عن الدفاع عن أبيها وعن تصرفاته حتى لو كان ضمن هذه التصرفات طلاق أمها وتعترف الابنة بان أمها لم يكن لها أبدا نصيب فى حياتها ولم تسطع ابدأ هذه الأم ان تتعرف على ابنتها فلم تكن تحاول هذه الابنة أن تدخل أمها ابدا فى حياتها الخاصة ، وهى الاخرى لم تحاول أن تلح كثيرا فى معرفة شىء لا يبدو لها .

تقول الرواية :" وكان هناك دائما شىء ضخم كثيف يفصل بينى وبينها ، حتى لكأنها تعيش فى دنيا غير الدنيا التى أعيش فيها – ولا أدرى ما هو هذا الشىء ... وربما احساسى بانها

المسئولة عن طلاقها من أبى هو الذى كان يقف بينى وبينها ، بل انى أحيانا كنت الوم أبى على زواجه منها .. وكنت أعتبر هذا الزواج غلطة فى حياته "[1]

كما تؤكد الابنة شدة الالتصاق بابيها وبعدها عن امها حتى فى الجوانب الجسدية او السمات الخلقية ، فتذكر انها فى لون بشرة ابيها وليس مثل امها وكانت فارعة الطول مثل الاب حتى فى مشاعرها واحساسيها كانت متحفظة فى شعورها وباردة مثل الأب وتختلف مع أمها فى كل هذه السمات والملامح .

تقول الرواية :" وربما لم أكن أشبهها فى شىء حتى فى شكلى .. فانا شقراء لأبى وهى سمراء ، وعيناى فى لون عينى أبى وعيناها سوداوان ، وأنا فارعة الطول لأبى ، وهى متوسطة الطول .. وكنت متحفظة فى شعورى وربما باردة – كأبى – وكانت هى منطلقة الشعور تفيض أنوثة ورقة .. وربما كان كل ذلك هو الذى يفصل بينى وبينها .. ورغم ذلك فقد كنت احبها ، وإن كان حبا فيه كثير من التحفظ وفيه كثير من عدم الرضا "[2]

وعلى الرغم من هذه الفجوة الكبيرة بين الأم وابنتها إلا أن الأبنة كانت تذهب الى منزل أمها تزورها مرة كل أسبوع وتقضى اليوم كله معها ومع زوجها واخواتها من أمها وكانت تذهب اليها وهى سعيدة لان أمها كانت امرأة مرحة ومقبلة على الحياة وكانت تحب الموسيقى والرقص حتى انها أعدت لابنتها بدلة رقص حمراء وشجعتها على أن ترقص بها أمامها وعلمتها الرقص حتى اجادته ومما لاشك فيه أن هذه الاساليب التربوية لابد أن تخلق نوع من التوتر والانقسام فى الشخصية لشدة الهوة بين شخصية الأب الجادة المتحفظة وشخصية الأم المرحة فكانت تعيش للحياة وتسعد بها .

١ـ نفس الرواية ، ص ٤٤
٢ نفس الرواية ، ص ٤٤

وتقول الرواية " إنما كنت أذهب اليها وأنا سعيدة .. لانها كانت مرحة .. لا تترك اليوم يمر دون أن تضع فيه الكثير من مرحها .. وكانت فى كل مرة أذهب اليها تجلس إلى البيانو وتعزف عليه لحن " رقص الهوانم " ثم تعلمنى الرقص البلدى . وقد تعلمت الرقص فعلا وأجدته ، ووصل إعجاب أمى برقصى إلى حد أن صنعت لى بدلة رقص " حمراء" كانت تلبسها لى وأنا أرقص أمامها . دون أن يكون معنا احد .. وقدظللت ارقص لها إلى أن أصبحت فى الرابعة عشر من عمرى .. فاضربت عن الرقص."[1]

وفى آخر النصوص الروائية التى يستشهد بها البحث فى الروايات التى تصور مجتمع المدينة والتى تجسد نمط علاقة الوالدين بالابناء ، تطالعنا رواية " لا تطفىء الشمس " بنموذج جديد اخر يختلف تمام الاختلاف عن تلك النماذج السابقة ، فكانت علاقة الام ببناتها الثلاث فى تلك الرواية علاقة مثالية منظمة ويرجع ذلك الى ان الام كانت ذات شخصية متطورة ومثقفة وعلى قدر من الذكاء وبالتالى كانت تمنح هذه الام بناتها الثلاث قدرا كبيرا من الحرية والثقة وتشجعهن على الاستمرار فى العلم وتعدهن بادخالهن الجامعة ، ولكن كل ذلك فى حدود تقاليد صارمة ، تقاليد الاسر العريقة التى تنتمى اليها الام ، فليس من بناتها من تهوى الرقص ، او من تشترك فى ناد ، او من تلبس البنطلون .

أما علاقتها بولديها فكانت تساعدهما على استكمال شخصيتهما وتعاملهما على انهما رجلين حتى فى حياة والدهما .

وكان الابن الاكبر " أحمد " أكثر أخواته حبا لأمه وتعلقا بها وكان يحترمها ويبجلها ولايحب أن يثقلها بمطالبة وإحتياجاته وكان من عاداته أن يذهب إليها كلما عاد إلى البيت ويقبل يدها وكان معجباً بهدوئها وإحترامها لنفسها وكان دائماً يتخذ جانب أمه .

---

[1] - نفس الرواية ، ص ٤٥

تقول الرواية " أحمد لايحس بأنه أكثر من واحد من إخوته .. كل مايتميز به هو أنه أكثرهم هدوءاً وأكثرهم حباً وتعلقاً بأمه .. حب صامت صلب ، ليس له مظهر إلا الإحترام الشديد والطاعة العاجلة ولم يكن له أبداً مطالب يثقل بها على أمه ، خصوصاً المطالب الخاصة بالنقود "[١] .

أما الإبن الأصغر " ممدوح" فكان على عكس أخيه الأكبر " أحمد" كان يصر على رغباته ويدافع عنها ويتحايل للوصول إليها وأحياناً كان يتحدى أمه ويصرخ فيها ويعاندها . ولايوقفه شيء إلا أن تطرده أمه من أمامها وتغلق على نفسها الباب دونه . وكما صورت لنا الرواية علاقة الأم بأبنائها بناتاً وذكوراً كذلك استطاعت أن تصور لنا علاقة الأم بأبنائها بناتاً وذكوراً كذلك استطاعت أن تصور لنا علاقة الأبناء بالأب قبل وفاته حيث كان يفرق فى المعاملة بينهم ، فكان يزيد من تدليل إبنته الصغرى " ليلى " هى وحدها دون أخواتها وأن الأب رزق بها على كبر ، فضعف أمامها وإنقاد لحنانه وعواطفه وأعطاها كل ماحرمه على نفسه وحرصه على عائلته من مظاهر التدليل والحب والحنان وهذا اللون من التعامل جعل هذه الإبنة الصغيرة تتصور أن هذا الأب هو أبوها وحدها وملك خاص لها دون أخوتها وثبت فى عقلها الصغير ذلك . وحتى بعد أن شبت وأصبحت فى التاسعة من عمرها . ظل هذا الإحساس بداخلها وقد أحبته حباً كبيراً وقد وصل حبها لأبيها إلى حد أنها كانت تغار عليه وكانت تبكى وتثور إذا سمعت أحد من أخواتها يشكو منه ومن قسوته عليهم .

تقول الراوية : " وكانت مدللة .. كانت الوحيدة بين أخوتها التى لم ينهرها أبوها أبداً .. ولا خافت منه أبداً .. كان كل أخوتها يخافون منه ويتهربون من مجلسة ، ماعداها هى .. كانت لاتخافه ولاترهبه .. كانت تجلس على ركبتيه وتشد شاربه وتخلع طربوشه من على رأسه وتلقية على الأرض .. فيضحك وينهال عليها تقبيلاً.. هى وحدها التى كان يقبلها ، لم تره أبداً يقبل أحداً من أخواتها البنات أو الصبيان . "[٢]

١- احسان عبد القدوس ، لاتطفىء الشمس ، مرجع سابق، ص ١٦
٢- نفس الرواية ، ص ٦٨

وظل هذا الأب يدلل إبنته الصغرى " ليلى " إلى حد الإنهيار أمامها وكانت تحس بأنها عروس البيت وملكة هذا البيت حتى توفى والدها وهى فى التاسعه من عمرها فشعرت بصدمة عنيفة بعد وفاة الأب الذى كان يدللها ولم يستطع أحد من أفراد الأسرة أن يعوضها عن هذا الفراغ الكبير الذى شعرت به بعد وفاة والدها وأصبحت حزينة بعيدة عن بقية أفراد الأسرة على الرغم من حبها لأمها لأخواتها وحبهم لها الذى كانت تحس به ولكنها فى قرارة نفسها كانت بعيدة عنهم ، وأصبحت تعيش فى دنيا خاصة بها وحدها .

تقول الراوية : " وأحست أن أحداً فى البيت لم يفقد أباه إلا هى .. وقد شعر كل من فى البيت بأثر الصدمة عليها فحاول كل منهم أن يعوضها عن أبيها بحنانه وتدليله .. ونالت مزيداً من الدلال .. ومزيداً من الحنان .. ومزيداً من الحب .. ولكن بقى فى نفسها جانب حزين لم يستطع أحد أن ينزعه منها .. وكانت تحمل حزنها وتجلس أمام البيانو .. وتعزف ساعات طوالاً .. وحدها . "[1]

أما الإبن الأكبر " أحمد " فعلى قدر ما كان معجباً بأمه إعجاباً شديداً ويُكن لها كل الإحترام والتقدير والطاعة لم يكن معجباً بأبيه ولابشخصيته ولا بطريقته فى التعامل مع أمه فكان دائم التشهير بها وبأصلها التركى ومن كثرة ما سمع أحمد من هذا التشهير وهذه السخرية ، نشأ وهو يتخذ دائماً جانب أمه كان يشعر دائماً بأنها الجانب المعتدى عليه وكان معجباً بطريقتها معه ، وعدم الرد عليه بمثل تشهيرة وسخريته وكان إعجابه بأمه ينقلب إلى دهشه عندما تجلس إليه أمه وتحاول أن تقنعه بأن أباه رجل عظيم وتحاول أن تزرع فى قلبة بذور حب لأبيه وإحترامه له .

تقول الرواية : " وقد إستطاعت أمه أن تجعله يحب أباه .. أحبه لأنها أرادت له أن يحبه .. ولكن أمه لم تستطع أن تجعله يحترم أباه أو يعجب به .. حتى بعد أن توفى لم يستطع أحمد أن يكون معجباً بأبيه ، وكان كلما كبر وإزداد وعياً وتعمق فى دراسة شخصية أبية إكتشف فيها الإنتهازية ، والقسوة ، وعقدة النقص .. "[2]

١ـ نفس الرواية ، ص ٦٩

٢ـ نفس الرواية ، ص ٣٩

أما فى الجانب الآخر من جوانب المجتمع وهو الذى يختص بمناقشة هذه القضايا فى الروايات التى تصور ملامح الأسرة المصرية فى الريف . فنجد أن رواية " من أجل ولدى " للكاتب الكبير محمد عبدالحليم عبدالله تطرح القضية التى مازلنا بصدد الحديث عنها وهى قضية نمط علاقة الوالدين بالأبناء من خلال علاقة الأم بإبنها وطبيعة هذه العلاقة وتطورها بعد وفاة الأب ، فأصبح هذا الإبن الأكبر " فؤاد" هو العائل الوحيد للأسرة . فقد أجبرته الظروف كما أجبرته أمه بعد وفاة والده على ترك التعليم والمدرسة والإلتحاق بوظيفة تؤمن لهذه الأسرة الصغيرة حياة معكوفة فكانت هذه الأسرة تعتمد فى نفقاتها وإحتياجاتها على دخل هذا الإبن القليل الذى يحصل عليه كل شهر ويكاد يسلمه كله لأمه دون أن يتبقى له شىءمن هذا المرتب فكان نصيبه من هذا المرتب لايتجاوز ثمن إشتراك القطار وثمن فنجان من القهوة أو كوب من الشاى كل يوم يأخذه دفعة واحدة أول الشهر وعليه أن يوازن نفقاته بدقة وأن يأتى بشىءعلى حساب شىء ، وعلى الرغم من كل ذلك كان هذا الإبن يعطى وهو راض وسعيد بهذا فهذه الأم جعلت من هذا الإبن أباً فى وقت مبكر له ثلاث من البنات وإثنان هما أختية والثالثة هى أمه وقد أدى هذا الإعتماد الشديد والمباشر على الإبن ودخلة إلى إن الأم أصبحت تشعر بخوف شديد على إبنها وخشيتها أن تفقدة وهو العائل الوحيد لهذه الأسرة وهذا الشعور جعلها تعيش فى حالة من التوتر والذعر الذى إنعكس على شعورها نحو إبنها ومعاملتها له وخوفها عليه ، فكانت تشبه إبنها بأنه العين الوحيدة والنافذة التى عن طريقها تستطيع أن تنظر إلى الحياة .

وكانت الأم دائماً تحاول أن تبث فى إبنها أنه رب هذه الأسرة الوحيد وهو المسئول عنها وأن هذه الأسرة لاتحتمل أن تفقد هذا الإبن فإذا فقدته فقد فقدت كل شىء فى الحياة .

تقول الرواية : " إننى سعيد بكل هذا ياماما .

- أنا واثقة . لكننى بمناسبة بدءأكلنا من عرق جبينك أحب أن أذكرك بشىءنحن معك كمن ينظر إلى الدنيا بعين واحدة فإذا رمدت أو فقدت عاش فى الظلام تمام ؟!.

- قلت بشىء من الجزع :

- ومالداعى لهذا كله ؟ ألست إبنك ؟!

- ليس فى الدنيا أم مزوره ، قوة الأمومة فى أنها من المحال أن يتسرب إليها الشك .

- أنا أمك ضرورى . لكنى .. بعد وفاة أبيك أحسست أننى لاأستطيع أن أعيش بدونك .

- وأنا أيضاً [1]

فكان هناك حباً متبادلاً بين الأم وإبنها فالأم تحب إبنها الأكبر " فؤاد" حباً كبيراً وهو أيضاً كان يبادلها نفس الشعور ويرى أنها اماً حقيقية وذات شخصية قوية وحنونه فى نفس الوقت ، وتوطدت العلاقة بينهما بهذه الصورة الواضحة بعد وفاة الأب وتحمل هذا الأبن الأكبر عبء هذه الأسرة واحتياجاتها وحده وهو فى سن مبكر .

إلا أن هذا الحب الذى كانت تحبه الأم لإبنها لم يكن حباً عادياً بل ازداد حتى وكأنها كانت تقيم حوله سوراً وكأنها تضع حوله قيوداً خوفاً من أن تفقد هذا الإبن العائل الوحيد للأسرة .

تقول الرواية : " أمى تحبنى جداً ويبدو الحنان حتى فى لمسة كفيها . لكنها تقيم حوله سوراً كأننى حديقة فواكه . لاأستطيع أن أتأخر فى الليل إلا إذا كانت هناك أعمال إضافية وعندما أعود ويكون البنات قد نمن . تجلس لتعيشنى وتسامرنى . إنها إمرأة عجيبة مليئة بالتناقض يحملنى حنانها على أن أريق فى سبيلها دمى وتحملنى قسوتها على التفكير فى الإنتحار .. وكله موت !!" [2]

وكان هذا الإبن يحاول أن يرى الفرق بين المعاملة التى كانت الأم تعاملها لأبيه قبل وفاته وبين معاملتها له ، فكان هذا الأب يفعل أشياءغير إيجابية على طول الخط وينفق ماله فى أشياء أخرى

١ـ محمد عبد الحليم عبد الله ، من أجل ولدى ، مرجع سابق، ص ٥٥

٢ـ نفس الرواية ، ص ٦٠

غير ضرورية . فلم يكن ينفق مرتبة كله على البيت كما يفعل الإبن فكان يذهب إلى الحانة مع أصدقائة ويشرب الخمر وعلى الرغم من ذلك كانت الأم تطلب رضاه ، أما الإبن فكان ينفق كل مايملك من مال على هذه الأسرة وعلى هذه الأم وعلى الرغم من ذلك كان هو الذى يريد الرضاء ويطلبة .

تقول الرواية : " هل عاملت أبى هكذا ! لقد كان يشرب اشياء غير الشاى ويذهب إلى أماكن غير السينما وكانت تطلب رضاه . أما أنا فإننى أعطى وأطلب الرضا ؟!

وحاولت أن أعثر على الفرق بين الرجلين .. بينى وبين أبى .. فلم أستطع "[1] .

وتدور الرواية الثانية التى تصور ملامح الأسرة المصرية فى الريف أيضا فى طرحها لنفس القضية وهى قضية نمط علاقة الوالدين بالأبناء فى دائرة تكاد تكون قريبة من الرواية السابقة وهى كأنها شعار مشترك بين روايات الكاتب محمد عبدالحليم عبدالله التى تمثل الأسرة الريفية فى هذا البحث ، ألا وهى موت أحدة الوالدين ، فإن كانت الرواية السابقة طرحت هذه القضية من خلال موت الأب وتولى الإبن الأكبر مسئولية الأسرة وعلاقتة بأمه ، فإن هذه الرواية وهى رواية " سكون العاصفة" جعلت الأم هذه المرة هى التى ماتت وتخلفت عن الأسرة فى مشوار حياتها وأن الإبنة " سوسن" هى التى تقوم بدور الحنان والحب فى الأسرة بدلاً من أمها وقد حزنت هذه الإبنة حزناً شديداً على أمها بعد وفاتها حتى أن هذا الحزن الشديد أمرضها وأفقدها الكثير من وزنها وكانت تشعر هذه الإبنة بلوعة الفراق وقلبها يحترق من شدة إشتياقها لأمها الذى خطفها الموت وهى فى منتصف الطريق فكانت هذه الأم بالنسبة لأسرتها مثل رفيق السفر الذى نزل فى محطة تالية بعد أن ربط الود بينهما أما الإبن "شكرى " فقد حزن على أمه ولكن بطريقة مختلفة عن اخته وأبيه فقد بكى عليها فى أول الأمر ثم إستطاع بعد ذلك أن يعيش مع الأحياء وربما هذا بسبب أنه كان إنسان عقلانى يتسم تفكيرة بروح المنطق ، فكان اشبه بجهاز إلكترونى يؤدى أعمالة فى روعه ولم يكن معجباً بحال أخته وأبيه وكان يرى أن الماضى والذكريات يجب أن نلقيها وراء ظهورنا فهذه الذكريات ربما تعرقل حركته إلى الأمام ، كانت هذه فلسفة الإبن فهى فلسفة فى الحياة خالية من أى مشاعر وأحاسيس فكان على النقيض من أخته التى كانت شديدة الحساسية .

١ - نفس الرواية ، ص ٥٧

تقول الرواية : " أما شكرى فقد أحس بعد وفاة أمه بحزن عبر عنه بالدموع ، ثم بالتأمل بعد ذلك ، كان لايحس إحساساً متكاملاً إلا بما هو فى متناول حواسة أما الخيالات بالنسبة للماضى ، والخيالات بالنسبة للمستقبل ، فلم يضمر لهما إحتراماً ، والذى إنقضى قد إنتهى "[١]

وفى موضوع آخر من الرواية :" لذلك عاش مع الأحياء بعد حادث أمه بأيام ولم يكن يسوؤة فى البيت إلا منظر أخته .. كان يهاجمها باسم الشفقة عليها ، هو فى الواقع متذمر من الحصار البائس الذى ضربته حوله أخته بمنظرها المنذوف . وعينيها اللتين تشبهان عيون المرضى ، وثوبها الأسود ولم يكن مستطيعاً أن يهاجم والده فى حزنه ، ولكنه كان يسأل نفسة " إذا كنا نستطيع أن نستعيض عن الذى ضاع ، فلماذا نحزن عليه كثيراً ؟ "[٢]

وبالرغم من هذا الجمود الذى كان فيه الابن " شكرى " كان احيانا يتخيل امه فى صورة شىء نظيف لين ناعم هادىء كجدول من اللبن الحليب وكان يفسر هذا التخيل بان امه فى جنات الفردوس وهذا مصيرها الطبيعى لانها كانت فى حياتها لا تعرف الصدام وكان طريق حياتها خاليا من الاحجار والعقبات وكانت متدينة وتستغفر الله بحرارة كل يوم قبل ان تنام وتسأل نفسها هل ظلمت احد اليوم وكما راينا تعلق الابن الاكبر بامه بعد وفاة الاب فى الرواية السابقة ، كذلك نجد تعلق الابنة بالاب بعد وفاة الام فى هذه الرواية ، فكانت الابنة اقرب ما تكون الى قلب ابيها وكانت معجبة بابيها اعجابا شديدا وكان بالنسبة لها المثل الاعلى ولا تتخيل انها فى المستقبل سوف تحب رجل اخر غيرابيها وازدادت تعلقا به وحبا له بعد وفاة الام وكان الاب مشفقا عليها وعلى رفقتها التى لاتتحمل ويحاول ان يرفع عنها الحزن والغم وان يخلع عنها الثوب الاسود الذى كانت ترتديه بعد وفاة الام وكانت تضيقه حول جسمها كلما ذاب من وزنها جزء تقول الرواية : " اما سوسن فقد كانت لابيها مثار الم دائم بعد هذا الحادث ، خيل اليه انها ستخر مريضه بعد ايام واصبحت فى ثلثى وزنها حتى امتد نحول خصرها الى اعلى فشمل نصف ظهرها ."[٣]

فكان الاب يحاول ان يعالج حزن الابنة الشديد بطريقة منطقية ومقنعة فارضا ان الام موجودة وتعيش معهم وعليهم ان يستشروها فى كل ما يصادفهم من عقبات الحياة ويأخذون رايها فى

١- محمد عبد الحليم عبد الله ، سكون العاصفة ، مرجع سابق ، ص ٤٢
٢- نفس الرواية ، ص ٤٢
٣- نفس الرواية ، ص ٤٠

القضايا التى تبدوا لهم وحين تقتنع الابنة باستشارة الام يستطيع الاب ان يقترح على الابنة الحزينة سؤال الام فى حال الابنة وارتدانها ثياب الحداد مدة طويلة مما افقدها الكثير من جمالها وانوثتها .

تقول الرواية :" أه يا سوسن ... هل تحسين كم انت عزيزة على ؟ أريد ان اخلع عنك هذه الملابس السوداء ، انها اطار من المرض لشبابك الحلو ، لكن اسمعى لنفرض دائما أن ماما معنا ، واننا نأخذ رايها فيما يعترضنا من مشاكل . الا ترين هذا جميلا يا سوسن ؟

- جميل يا باب ...

- إذن فماذا يكون رأيها بالنسبة لحالتك هذه ؟ طبعا هى لاترضى ."[١]

فقد حاول الأب أن يكون بمثابة الأب والأم فى وقت واحد بالنسبة لهذه الأبنة وكان يعلم خلجات نفسها ، فلو ان سحابة عابرة من الحزن طفت على وجه هذه الفتاة شعر بها الأب لانها كانت قريبة منه جداً ، كما انها كانت تشاركه حجرة نومه ذات السريرين رغبة منه ، بعد وفاة الأم ، حتى تكون قريبة منه أكثر وكانت الابنة سعيدة بهذا القرب الملحوظ فقد كانت قريبة من أبيها أكثر من أخيها .

تقول الرواية :" سأفعل معك ما كانت تفعله معك " ماما" وأنت صغيرة مادمت قد شاركتنى الحجرة ... ما رأيك ؟... فى أن أحكى لك حكاية كل ليلة قبل النوم ... وأنت كذلك ستحاولين إذا ماكان (بابا) عاجزا عن ان يقول شيئا ان تعملى مثل عمله فتحكى له شيئا "[٢]

وفى الرواية الثالثة لنفس الكاتب وهى رواية " شمس الخريف " يصور هذا العمل طبيعة العلاقة بين الوالدين والابناء بطريقة فيها نوعا من الإختلاف عن الروايتين السابقتين وإن كانت تتفق معهما فى موت احد الوالدين ، فقد توفى الأب وكان الأبن فى سن صغير ولكنها تختلف معهما فى علاقة الإبن بامه وشعوره تجاهها فكانت علاقة مضطربة وغير مثالية ، فالإبن كان بالنسبة إلى أمه نقطة

١ـ نفس الرواية ، ص ٤٧
٢ـ نفس الرواية ، ص ص ٥٢ ، ٥٣

ضعف فى حياتها ويعلل الأبن هذا الشعور بسبب فشله فى الدراسة المتكرر مما أدى إلى توتر العلاقة بينهما .

تقول الرواية :"لست إتهمها بالقسوة ولا بالإنصراف عنى ، لانها فى الحقيقة إمرأة طيبة القلب ، لكن الظروف الخاصة التى تربصت لها عند مدخل الحياة الزوجية أكسبتها عدة عادات ألقت ظلالا من القسوة على معاملتها إياى . وفى الحق إننى كنت أنا شخصياً نقطة ضعف فى حياتها الخاصة ، لأنها لم تكن ترانى من الموفقين فى الدروس "[١] .

وكان الإبن يشعر بأنه عالة وعبء على امه خصوصا بعد وفاة الأب فهذه الام تتوهم أن الحياة ظلمتها وأن ولدا مثل إبنها ينسب إليها لهو من أفدح ما رمتها به الحياة بسبب فشله فى الدراسة وخيبته وعدم الإعتماد عليه بعد وفاة الاب فهو الذى كان يريد المساعدة والمعونة وهذا الابن كان يتبع خطة فى تعامله مع امه ، حتى لا تثور عليه اكثر فكانت خطته معها دائما هى أن يثلج جماح نفسه ويكتم غضبه وغيظه امام غضباتها فكلما كان هذا الأبن يثور وربما مرجع ذلك الى انه كان يرى أمه دائما إمرأة مريضة مترملة ، تدبر أمر معاشهما ببقية أعصاب وصحة ، كما أنه كان ضعيفا فى الدراسة فلم يكن يقوى على أن يقف أمامها .

وأخذت العلاقة بين الأم وإبنها تسوء أكثر وأكثر حتى أصبحا كأنهما شخصين غريبين ولم تعد مصالحهما متوحدة ولم يعد طريقهما واحد وأخذا يبتعدان عن بعضهما ولم تعد الأم تعير إبنها بالخيبة والفشل كأنما إنفصلت عواطفها عن أحزانه وأفراحه فأصبح هذا الأبن شخصا غريبا عنها .

تقول الرواية :" لكننى قررت فى هذه الأونة أن مصالحى أخذت تنفصل عن مصالح أمى وأن طريقنا الواحد قد أضحى ذا شعبتين ، وعما قريب سيدرج كل منا على أحداهما ، أما نهاية الشوط

١- محمد عبد الحليم عبد الله ، شمس الخريف ، مرجع سابق، ص ١١

فعلمها عند الله لكننى مستوحش منه خائف وجل تتفق خواطرى جميعا على أننى لـــن ألقاهـــا بعـــد الفرقة وأنها لن تلقانى لأن مصالحنا سوف تتعارض . "[1]

ولم تتوقف العلاقة بينهما عند هذا الحد ، بل تتدهورت أكثر عندما تزوجت الأم من رجـــل آخـــر وجاء ليعيش معهم فأصبحت العلاقة التى تربط هذا الإبن بأمه علاقة خشنه وفاترة فكان هذا الإبـــن يفتقد حنان وإهتمام الأمهات ولذلك قرر أن يبتعد عن أمه عن زوج أمه وأن يترك لها البيت ويعيش وحده فى أى بلد آخر معتمداً على نفسه ولم يشعر بالندم على هذا العمل وعلى هذا الفراق الذى حال بينه وبين أمه ، فكان يرى أن هذه الأم قد أفسدت نظام حياته وزلزلته وعندما علمـــت الأم بهـــروب إبنها من المنزل لم تفقد غريزة الأم وإن فقدت حنان الأمهات فأجهشت بالبكاء فى أول الأمر لكنهـــا بعد ذلك توقفت عن البكاء وعادت مرة أخرى إلى حياتها وإلى زوجها وطفلها الجديد ورأت أن تترك إبنها للزمن ربما يكون كفيل بتأديبه .

على الجانب الآخر من علاقة الوالدين بالأبناء وهى علاقة الإبن بأبيه فنجد فى هذه الروايـــة أن الإبن كان متعلقاً بأبيه ومعجباً به ويكن له كل الحب والتقدير على الرغم من وفاته وفى سن متقدمه فكان يعلق صورة والده فى حجرته وينظرإليها ويتفحص ملامحه ويشبه أبيه بالزعيم المصرى الكبير مصطفى كامل فكان يرى أن بينهما شبهاً كبيراً كان يتخيل أحياناً أن صورة أبيه تبتسم له وتـــشكرة على هذا الإطراء الجميل .

تقول الرواية " كانت صورة أبى وكانت موضع أفكارى ومتاهة شرودى والمفازة التى ســـرح فـــى نواحيها لبى فى عصر ذلك اليوم وكانت كذلك الشىء الذى قلت لك عنه أنه أحـــال قـــضية حبـــى " لمصطفى كامل " من قضية عامة إلى أخرى تكاد تكون شخصية ، لأننى أحسست بغته أن هناك شبهاً كبيرا بين الزعيم وبين أبى"[2]

١ـ نفس الرواية ، ص ص ٣٦ ، ٣٧
٢ـ نفس الرواية ، ص ٧

فكان هذا الإبن يتمنى لو أن والده لم يمت وفى هذا حل لكل مشاكله فى الحياةو وحل لمرض أمه وفشله فى الدراسة .

تقول الرواية : " ولو أن تريث قليلاً حتى درجت فى دروب الحياة والمصباح فى يمينى لتغير الموقف . كان من الممكن أن تعيش أمى بمنجاة من الأمراض لأنها إعتامتها بعد موته مباشرة . وكان من المؤكد أن تعيش هى بمنعزل عن مشاكل البيت وبخاصة الإقتصادى منها . وكان من الجائز الا أكون بليداً فى المدرسة .. لم لا ؟ "[1]

فهذا العمل الروائى يصور توتراً لعلاقة بين الأم والإبن ولعل الإثنين يشتركان فى هذا الشعور ولانستطيع أن نلقى باللوم على الأم فى فساد هذه العلاقة لأن ظروف قاسية قد شكلت شخصيتها القاسية وجعلتها تتصرف على هذا النحو وفى الوقت ذاته لانستطيع أن نلقى اللوم على الإبن وربما لو كان ناجحاً أو متفوقاً فى الدراسة لتغيرت الأمور وتحسنت العلاقة بين الإثنين .

وفى آخر تلك الأعمال الأدبية التى تصور هذه القضية وهى رواية " الوشاح الأبيض " تختلف فى علاجها للقضية عن الأعمال السابقة حيث أن الوالدين موجودان فلم يغيب أحد منهما ولكن الفقر والحاجه قد فسر ضاغطاً معين للعلاقة بين الوالدين والأبناء، فالأم كانت قريبه من فتاتها وتختلى بها أحياناً بعض الأوقيات كلما ضاقت ذات اليد أو شعرت بأزمة مالية قريبة فتتحدث معها حديث مزدوج الفائدة ، فيه ترفية ونصيحة كأن تقول : " كنت أتمنى لو أننى بكرن بغلام . كان من الجائز جداً أن يكون موفقاً صالحاً لأن يدعم بيت أبيه .. ولكن .. أليس من الجائز جداً أن تمد الفتاة يد المعونة إلى أخواتها الضعاف ؟ .. إن البيوت المزحومة كثيراً ماتنسى متاعبها القديمة إذا كتب لبعض أفرادها التوفيق .. "[2]

١ـ نفس الرواية ، ص ١٠

٢ـ محمد عبد الحليم عبد الله ، الوشاح الابيض ، مرجع سابق، ص ٢٢

وكانت هذه الفتاة تطمئن أمها على مستقبل هذه الأسرة وتخبرها بأنها سوف تتم دراستها هذا العام ثم تسرع فى البحث عن وظيفة كى تساعد والدها ، أما زواجها فهو موضوع لاتفكر فيه فكانت هذه الأم تعتقد آمالاً كبيرة على فتاتها فى معاونة هذه الأسرة الفقيرة كبيرة العدد وكانت هذه الإبنة من خلال حديث أمها معها تشعر بشىء من القلق والغيرة على إخوانها وأخواتها الصغار كما تشعر بشىءمن القلق والغيرة على إخوانها وأخواتها الصغار كما تشعر بالشفقه على أبيها الذى فرضت عليه الحياة عيشة الضيق ، وكانت تشعر بكثير من الأمل فى حياة أرغد وعيش أخصب وأوسع ولو على يد أنثى .

ومن أجل والديها ومن أجل هذه الأسرة تنازلت هذه الفتاة عن حبها الوحيد وضحت به فى سبيل هذه الأسرة المنكوبة ولأن الأم كانت قريبة جداً من فتاتها وتشعر بها وبالشحوب والشرود والهموم الذى كان بادياً على وجه هذه الإبنة فقد شعرت أن فتاتها تحب وصارحتها بهذه الهواجس وكانت تتحدث معها حديث ذات مغذى ومعنى وبأن والدها أصبح مريضاً ويحجب مساعدته وكانت الإبنة تطمأن أمها وتشعر بأنها أصبحت مجندة لمهمة كبيرة وأن أباها هذا الذى بدأ المرض يدب فى جسمه رجل فى طريقة إلى الفناء وأنها ستمسك العصا من بعده وستنظر الفرقة إلى العائد فتجده إمرأة ومن ورائها عذراء فبالرغم من أنها فتاة ولكنها كانت قوية يعتمد عليها تخلص لوالديها وكانت الأم لا تكف عن التحدث مع إبنتها مزدوج الفائدة وكانت تريد أن تحذرها من الحب فكانت تقول لها : " على أننى يابنيتى أعتقد أن عناية الله لن تتخلى عن الضعفاء وأنت ترين أنه لابد من العمل . لقد بدأ أبوك يتآكل ويذوب كما تتلاشى قطعة الزبد تلقية بها فى حرارة المقلاة . كان جواداً كثير الكبوات ولم يستطيع احد إصلاحة ، وقد أخذت عليه الخمر مذاهب تفكيرة ، وأحس أن فيك عظمة نفس ، فيك كبرياء كثير ماتصون الفتاة من الأحداث الجسام .. خصوصاً إذا عاشت فى غربة ، وكانت وحدها !! هل تفهمين ماأعنى يادرية "[1] .

١- نفس الرواية ، ص ص ٤١ ، ٤

وكانت علاقة الإبنة بأبيها علاقة طيبة فكانت تحبه وتشفق عليه وتشبهه بأنه مثل قائد الفرقة الموسيقية الذى لايعرف من معنى القيادة إلا أن يمسك العصا فحسب فتتصاعد النغمات فوضى غير منسجمة ليس فيها إلا التنافر والصراخ وكانت ترى هذه الفتاة بأنها سوف تمسك بهذه العصا بعد والدها وعلى الرغم من فشل هذا الأب فكان عزيزاً على أبنائة يحبونه رغم سوءتصرفه يخدعون به الحوادث ويبعث فى نفوسهم الطمأنينة وكانت هذه الفتاة كثيرة التفكير فى أبوها وهى فى الغربة الذى تنهش منه الليالى القطعة بعد القطعة على الرغم من المعونة المالية الشهرية التى يستهلك هو معظمها فى غذاء ودواء حتى توفى هذا الأب بعد أن أنعم الله على هذه الأسرة بالرخاء على يد هذه الإبنة المكافحة وكانت الأم سعيدة بإبنتها وتنظر إليها نظرة حب ورضاء ودعاء لأنها كانت تخشى عليها الخبثاء من الرجال ولكن كبرياءهذه الفتاة كانت وقاية لها مما خافتة عليها أمها ، فهذه الفتاة على الرغم من كونها أنثى إلا أنها نجحت فى إرساء دعائم هذه الأسرة وإستطاعت أن تقود هذه الأسرة بعد وفاة أبيها وكما كانت هذه الفتاة مخلصة لوالديها فى حياتهما كذلك كانت مخلصة لها فى موتها ، فقد بنت مقبرة جديدة تناسب رفات أبويها وكانت تشرف على نقل العظام من دار الخلود إلى دار الخلود .

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

obeikandl.com

نتائج الدراسة

تناولت الدراسة الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع مبينة انعكاس القضايا الاجتماعية المرتبطة بالأسرة المصرية على الأدب هذا إلى جانب ما يحمله من دلالة على نفسية صاحبة وما فترت عليه من سمات وخصائص، فتناولت الدراسة إهتمام الرواية كأحد أجناس الأدب بقضايا الأسرة المصرية الريفية والحضارية من خلال بعض الروايات المختارة للأديبين إحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله مبينين إلى أي مدى يرتبط الأديب بالمجتمع عاماً وبقضايا الأسرة المصرية خاصة حتى نصل إلى الناحية التطبيقية لهذا البحث وهى دراسة ملامح الأسرة المصرية فى الريف والحضر كما تتبدى فى بعض الروايات الأدبية المختارة للأديبين إحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله لما تعكس كتباتهم هذا النمط من الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المرتبطة بالأسرة في ظل ظروف ومتغيرات اجتماعية وتاريخية محلية ومعاصرة .

ولقد حاولت الباحثة الاستعانة بالإطار النظري والمنهجي لعلم اجتماع الأدب في دراسة وتحليل بعض أعمال إحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج النظرية والتطبيقية يمكن عرض أهمها فيما يأتى :-

أولا :- إن فكرة العلاقة بين الأدب والمجتمع فكرة قديمة قدم فكرة المحاكاة الافلاطونية إلا أن هذه الفكرة قد دخلت فى القرن العشرين أفاقا جديدة جعلتها مداد بحث بين كثير من المهتمين بالأدب من ناحية والمهتمين بعلم الاجتماع من ناحية أخرى .

ويستطيع المتتبع بفكرة العلاقة بين الأدب والمجتمع أن يجد جذور هذه الفكرة عند ابن خلدون حيث ربط بين دور الأدب ومكانته وبين مراحل التطور الاجتماعى والجدير بالذكر أن هذه العلاقة من وجهة نظر ابن خلدون علاقة وظيفة أكثر من كونها علاقة انعكاس أما (فيكو) فقد ربط بين أشكال التعبير الادبى والواقع الاجتماعى الذى صدرت عنه فالكل مرة تاريخية لون أدبي خاص يتناسب مع طبيعة انساق الواقع الاجتماعى .

-ولقد أكدت (مدام دى ستيل) على أن أدب أي مجتمع من المجتمعات يجئ منسجما مع المعتقدات الاجتماعية والسياسية السائدة فى ذلك المجتمع وترى أن من واجب الأديب رصد التغيرات التى تطرأ على بنية المجتمع ونظمه الاجتماعية المختلفة .

أما فيما يتصل بالفيلسوف الالمانى (هيجل) فقد أكد على أن أدب أي مجتمع يعبر وبشكل كامل عن طبيعة هذا المجتمع ويرى أن لكل مجتمع روح مهنية تظهر وبشكل واضح فى آدابه وفنونه المختلفة .

ثانيا :- إن أول معالجة حقيقة بين الأدب والمجتمع ترجع إلى الفيلسوف الفرنسي (هيبوليت تين) فلقد استفاد من أفكار سابقيه في تطوير نظرية عن العلاقة بين الأدب و المجتمع وأكد أن العمل الأدبي يمكن رده إلى أسس مادية مستقاة من المجتمع والعمل الأدبي ليس عملاً فردياً تخيلياً ولكنه نوع من التفكير الواضح الذي يعكس حقائق محدده ومؤكده ولقد حاول (تين) صياغة أول نظريه حقيقية في علم اجتماع الأدب حيث حلل الأسباب الأساسية التي تكمن وراء الاختلافات الأدبية من مجتمع لآخر ومن فترة زمنيه لأخرى في ضوء ثلاث مفاهيم أساسيه وهي العرف RACe والعصر أو الفترة الزمنية Moment والبيئة Milie

ثالثاً :- إن علم اجتماع الأدب ، كفرع من فروع الاجتماع العام يهتم بدراسة وتحليل الظاهرة الأدبية والإفادة بما تقدمه الوثيقة الأدبية من معلومات من الواقع الاجتماعي في الفترة التاريخية التي كتب فيها فالتذوق السوسيولوجي للأعمال الأدبية قد يكون أكثر تعبيراً وأكثر ثراء من الإجابات التي ترد في صحيفة الاستبيان ، فالتعدد الهائل للظواهر والأحداث الاجتماعية تفرض على عالم الاجتماع ضرورة الاستعانة بمصادر متنوعة تساعده على فهم الواقع الاجتماعى ومن ثم تظهر أهمية الأدب بالنسبة لعالم الاجتماع لما يوفر له من معلومات أو بيانات تفيد فى فهم وتفسير هذا الواقع ، فمعرفتنا للتاريخ السياسي والاجتماعي لشعب من الشعوب لا يمكن أن تكتمل دون الرجوع إلى النماذج الجيدة من إنتاجه الروائي .

رابعا :ـ الظاهرة الأدبية كظاهرة اجتماعية توجد فى واقع اجتماعي تاريخي محدود ولا تفهم إلا في السياق كما تتميز بملامح نوعية ، وأبعاد متعددة حيث تحتوى الأدب بما هو شكل خاص من أشكال الكتابة الإبداعية ذات سمات نوعية خاصة فالدارس أو القارئ للأدب المصري يستطيع أن يلاحظ أن هناك أعمالا عديدة عالجت المجتمع معبرة عن قضاياه المختلفة فى فترة تاريخية محدودة

خامسا :ـ إن علم الاجتماع له الصدارة والحق فى دراسة الأدب عن سائر العلوم الاجتماعية الأخرى وذلك لان علم اجتماع الأدب هو محاولة للوصول إلى إجابات عن أسئلة عديدة طرحت بشأن العلاقة بين الأدب والمجتمع وطبيعتها وحدودها مما دفع علماء الاجتماع فى هذا الميدان إلى الجمع بين بصيرة ومعرفة الناقد الادبى وأدوات واستقراءات عالم الاجتماع وهو أمر ضروري في هذا المجال فعلم اجتماع الأدب يستهدف فهم معنى العمل الادبى ، وهذا يعنى إيضاح شبكة المعاني التي يفسح عنها التحليل الداخلي للعمل ، وعقد العلاقات بين هذه الشبكة وبين نظيرتها المستقاة من دراسة واقع الشريحة الاجتماعية التى صدر عنها العمل والواقع أو الأديب الذي يتحلى بالأمانة الذاتية يستطيع وصف الظواهر الاجتماعية بطريقة موضوعية ، وعرض وتحليل المشكلات الاجتماعية أكثر مما يفعله الكثير من علماء الاجتماع الذين لم يتحرروا بعد من أحكامهم العقيمة عند وصفهم وتفسيرهم للظواهر الاجتماعية .

سادسا :ـ لاشك أن أهم المشكلات المنهجية التى واجهت علم اجتماع الأدب هي عدم قدرة معظم علماء الاجتماع المهتمين بالأدب بيان الصلات الحقيقة بين الأدب والمجتمع وقد أدى هذا إلى ظهور بعض المحاولات للتنظير داخل هذا الفرع من فروع المعرفة السوسيولوجية ولعل أبرز هذه المحاولات تلك المحاولة التى حددت الاتجاهات النظرية لعلم اجتماع الأدب إلى اتجاهين أساسيين وهذان الاتجاهان قد سيطرا على الفكر السوسيولوجي منذ نشأته حتى الآن ، وهما الاتجاه الماركسي ، والاتجاه البنيوي ، ويؤكد الاتجاه الماركسي في علم اجتماع الأدب على أن العمل الأدبي يعد وثيقة اجتماعية تعطى مرآه صادقة للعصر أو الجيل ، فالأدب يعتبر انعكاسا لجوانب مختلفة من البناء الاجتماعى . ولا يمكن فهمه إلا من خلال السياق الاجتماعى والتطور التاريخي أما الاتجاه البنيوي : فيقف موقف

المعارضة من الاتجاه الماركسي فى نظرته إلى تحليل وتفسير الأعمال الأدبية فإذا كان الاتجاه الماركسي يهتم بالظروف الاجتماعية والتاريخية التى كتب فيها العمل الادبى فالبنيوية تهتم فقط بالسمات الداخلية للأدب اى ببناء العمل الادبى بغض النظر عن مضمونه الثقافي الاجتماعي .

سابعا :ـ مع تعدد المواقف النظرية فى علم الاجتماع الحديث أصبحت معالجة موضوعاته من خلال موقف نظري موحد ، مخاطرة كبيرة على حساب الوضوح والتحليل الصحيح ، بالإضافة إلى عدم امكان التصور المتكامل للحقيقة الاجتماعية ، كما أن التميز الايديولوجى أصبح أمرا يصعب تجنبه ومن ثم يميل عدد من الباحثين في علم الاجتماع اليوم إلى تبنى نظرة شمولية متعددة الجوانب أو الالتزام بتعدد العوامل عند التفسير والتحليل وهذا ما فعله " لوسيان جولدمان " عند دراسته للأعمال الأدبية ، حينما طور اتجاه نظري جديد أطلق عليه " البنيوية التكوينية " الذى يعتمد على ثلاثة مصادر أساسية : **الأول** : بناء العمل الادبى **والثاني** : مبدع هذا العمل ، **والثالث** : الفترة التاريخية التى كتبت فيها هذا العمل فجولدمان باتجاهه هذا يجمع بين جوهر الاتجاه الماركسى وجوهر الاتجاه البنيوى فى علم الاجتماع وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الاتجاه البنيوى التكوينى فى تناول موضوعها حين قامت بتحليل الروايات التى تم اختيارها للدراسة باعتبارها وحدة مكتفية بذاتها لاستخلاص القضايا الأسرية الهامة المرتبطة بالأسرة المصرية فى نمطيها الريفى والحضرى فى ظل ظروف ومتغيرات اجتماعية وتاريخية محلية ومعاصرة فى النواحي التالية :

١- نمط الزواج فى الأسرة المصرية .

٢- صورة أو نموذج الأب في الأسرة أو السلطة الأبوية .

٣- صورة أو نموذج الأم في الأسرة المصرية .

٤- نمط العلاقات الزوجية فى الأسرة .

٥- نمط علاقة الأبوين بالأبناء .

٦- المقارنة بين نموذج الريف والحضر للأسرة كما يتضح من هذه الروايات .

فنلاحظ أن نمط الزواج فى الأسرة المصرية الحضرية كان في بعض الروايات مثل رواية (أنف وثلاث عيون) ورواية (لا تطفئ الشمس) كان زواجاً تقليدياً غير قائم على الحب أو المعرفة المسبقة قبل الزواج ولم يكن هذا الزواج مثالياً أو سعيداً ولم يستمر ، أما في رواية (لن أعيش في جلباب أبي) ورواية (لا أنام) فنمط الزواج في هاتين الروايتين كان زواجاً قائماً علي الحب والإعجاب إلا أن هذا الحب لم يستطيع أن يحمي هذا الزواج من الفشل .

أما نمط الزواج في الأسرة المصرية الريفية فكان في معظم الروايات التي تناولها البحث بالدراسة لم يكن قائماً علي الحب إلا أن هذا الحب نما بين الزوجين بتقدم الزواج ونشأ من خلال الألفة والصداقة والمساعدة المتبادلة ، وحل الحب الزوجي محل الحب الرومانسي بزيادة التعارف والمعاشرة بين الزوجين .

أما عن صورة أو نموذج الأب في الأسرة المصرية الحضرية أو السلطة الأبوية داخل هذه الأسرة فنلاحظ أن سلطة الأب لم تعدوا واضحة تمام الوضوح كما كان من قبل بل حل محلها سلطة الأسرة وبصفة خاصة في رواية(انف وثلاث عيون) عندما كانت سلطة الأب تكاد تكون منعدمة والسلطة هي سلطة الأم .

وكذلك الحال أيضا في الروايات التي تمثل الأسرة المصرية الريفية فكانت السلطة داخل الأسرة سلطة مشتركة بين الزوجين ، ولم يكن هناك ديكتاتورية أو تفرد بالسلطة من قبل الزوج فغابت سلطة الأب وحل محلها سلطة الوالدين .

وعلي عكس صورة أو نموذج أو صورة الأم في الأسرة المصرية الريفية والحضرية أيضا حيث يتسع دور الأم وأصبح لها تأثير واضح وكبير في استقرار الأسرة والحياة العائلية وأصبحت

الأم هي محور الأسرة وهي العنصر المؤثر والفعال في الأسرة وأصبح لها التقدير الكامل لرأيها واختيارها .

أما عن نمط العلاقات الزوجية في الأسرة المصرية الحضرية لم يكن نمط مثالي أبداً في العلاقة القائمة بين الزوجين في معظم الروايات التي تمثل الأسرة المصرية الحضرية بل كان هناك اختلاف في الظروف في البيئة التي نشأ فيها كل من الطرفين أو الزوجين وكان لكل منهما خصائص وشخصية وأنماط سلوك وقيم وطباع قد تختلف غاية الاختلاف عن الطرف الأخر وكل منهما له خلفية الأخر ، وكل من الزوجين قد يختلف في تكوين الجسماني والعاطفي عن الطرف الأخر اختلافاً كبيراً . وهذا الاختلاف أدي في النهاية إلى الانفصال أو الطلاق .

كما نلاحظ أيضا في الروايات التي تمثل الأسرة المصرية الريفية أن نمط العلاقة بين الزوجين لم تكن مثالية علي طول الخط وإن كانت العلاقة بين الزوجين لم تكن مثالية علي طول الخط وإن كانت أخف وطأه من العلاقات الزوجية في الأسرة الحضرية ، هذه المشاكل والمشاحنات التي كانت بين الزوجين في الأسرة الريفية لم تؤدي إلى انهيار الأسرة أو الانفصال أو الطلاق كما حدث في الأسرة الحضرية .

أما عن نمط علاقة الأبوين بالأبناء في الأسرة المصرية الحضرية فنلاحظ أن العلاقة بين الوالدين والأبناء لا يمكن فصلها عن العلاقة بين الوالد فكلما كانت العلاقة بين الوالدين سليمة هادئة فان العلاقة بين الوالدين والأبناء ستكون كذلك والعكس صحيح ، وبالتالي نلاحظ في الروايات التي تمثل الأسرة الحضرية أن العلاقة بين الوالدين والأبناء علاقة سيئة وسلبية وذلك بسبب . العلاقة السيئة بين الوالدين فنلاحظ وجود فجوه وفارق كبير بين الوالدين والأبناء .

أما في الأسرة المصرية الريفية فنلاحظ أن العلاقة بين الوالدين والأبناء تتميز بالرباط الشديد والوفاء وذلك نتيجة اعتماد الوالدين الكبير علي الأبناء وبصفة خاصة علي الابن الكبير أو الابنة الكبرى وذلك نتيجة الفقر أو نتيجة موت الأب ويصبح الأكبر هو العائل الوحيد للأسرة المصرية

الريفية كما نلاحظ ظاهرة في الأسرة الحضرية وكذلك الريفية وهي أن علاقة البنات بالوالدين أقوي من الأبناء الذكور فالبنات أكثر التصاقاً بالوالدين قبل وبعد الزواج أكثر مما يفعل الأبناء كما أن الابنة أشد ارتباطاً بالأب أكثر من ارتباطها بالأم في معظم الروايات التي تناولتها الدراسة كما أن الابن أشد ارتباطاً بالأم أكثر من ارتباطه بالأب.

obeikandl.com

التوصيـــــــات

توصيات علمية أكاديمية:-

١-توجيه اهتمام المشتغلين بعلم الاجتماع في بلادنا سواء في أقسام الاجتماع أو مراكـز البحـوث الاجتماعية علي اختلاف توجهاتها بدراسة علم اجتماع الأدب بحيث يحظى هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بالعناية الكبيرة والاهتمام الواضح لما يمثله من مدخل هام في دراسة كثيـر مـن ظـواهر المجتمع وقضاياه

٢-تضمين مقرر علم اجتماع الأدب في مقررات الدراسية في أقسام الاجتماع واللغة العربيـة فـي الجامعات المصرية والعربية حيث تخلو منه لوائح عدد كبير من أقسام الاجتماع واللغة العربية فـي كثير من الجامعات المصرية والعربية .

٣-توجيه الباحثين والدارسين لدرجتي الماجستير والدكتوراه في علم الاجتماع إلي دراسة قـضايا وموضوعات تدخل في مجال علم اجتماع الأدب بحيث تتخذ قضايا هذا الفرع المكان المناسب لها في قضايا واهتمامات بحوث علم الاجتماع في بلادنا .

٤-طرح قضايا وموضوعات بحثيه مستقبلية تنطلق من هذه الدراسة الراهنة وأمثالها ومنها علـي سبيل المثال لا الحصر .

*قضايا التباين الطبقي والاجتماعي بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية في الريف والحضر.

*قضايا التفاوت الاجتماعي والثقافي بين الريف والحضر في مصر وغيرها من البلاد العربية .

*الظروف التاريخية والثقافية التي تؤدي إلي تغير اجتماعي في النظام الأسري في مصر.

*اثر التباين في الرؤى الأيديولوجية في المعالجات الأدبيـة للظـواهر الاجتماعيـة فـي المجتمـع المصري.

*التغيرات الهيكلية والوظيفية في النظم والظواهر الاجتماعية في المجتمع المصري كما تعكسها القصص والروايات الأدبية .

توصيات تطبيقية وميدانية:-

١-عقد مزيد من الحلقات النقاشية في أقسام الاجتماع ومراكز البحوث التي تشجع علي مزيد من تناول القضايا والموضوعات التي تدخل في مجال اجتماع الأدب

٢-تشجيع نشر البحوث والدراسات المرتبطة بقضايا علم الاجتماع الأدب ومضامينه الفكرية و الثقافية

٣-تشجيع ودعم البحوث المشتركة والعمل الفريقي بين الباحثين في قسم الاجتماع واللغة العربية ليشجع عمل البحوث المشتركة والأنشطة البحثية فيم بين الباحثين في هذين القسمين بما يخدم قضايا علم اجتماع الأدب والأدب الاجتماعي

٤-إصدار نشرة دورية بالقضايا والموضوعات البحثية المرتبطة بعلم اجتماع الأدب ، وتعميمها علي الباحثين والدارسين لتكون بمثابة موجه ومرشد لها في تناول قضايا وموضوعات علم الاجتماع

٥-تعزيز وتدعيم المكتبة العربية بمزيد من البحوث والإصدارات العلمية في مجال علم اجتماع الأدب بما يسد العجز الواضح والنقص الشديد في المكتبة العربية في هذا الفرع الهام والمتنامي من علم الاجتماع في بلادنا.

obeikandl.com

مراجع الدراســـــة

أولا :- الكتب العربية

ثانيا :- الكتب المترجمة

ثالثا :- الرسائل العلمية

رابعا :- الدوريات والمؤتمرات

خامسا :- الكتب الأجنبية

سادسا :- مراجع على شبكة الانترنت

obeikandl.com

أولا:- الكتب العربية :

١- **ابن خلدون** ، المقدمة ، ب ن ، ١٩٦٢

٢- **أحمد زايد** ، الأسرة والطفولة ، دراسات إجتماعية وأنثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ب ت

٣- **أحمد زايد** ، تصميم البحث الإجتماعى ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢

٤- **إجلال إسماعيل حلمى** ، محاضرات فى علم الاجتماع العائلى ، ب ن ، ١٩٨٧ .

٥- **إقبال محمد بشير وآخرون** ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٦

٦- **أمل حركة**، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦

٧- **جباره عطيه جباره** ، المشكلات الاجتماعية والتربوية ، تشخيص ، علاج ، وقاية . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٦ .

٨- **حسن أحمد الخولى وآخرون** ، دراسات فى علم الاجتماع العائلى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩١ .

٩- **زكريا إبراهيم** ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

١٠- **زيدان عبد الباقى** ، الأسرة والطفولة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠

١١- **سامية محمد جابر** ، وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع الريفى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ت .

١٢- **سناء الخولى** ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٧٩

١٣- ------- ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨

obeikandl.com

١٤- -------، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢

١٥- -------الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ت

١٦- - ------- ، التغيير الاجتماعى والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ت

١٧- **سيد البحروای** ، علم اجتماع الأدب ، االشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ١٩٩٢

١٨- **السيد عبد العاطى وآخرون** ، دراسات فى علم الاجتماع العائلى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٧ .

١٩- **السيد عبد العاطى وآخرون** ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨

٢٠- **صبحى محمد قنوص** ، دراسات حضريه ، مدخل نظرى ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، .

٢١- **صلاح العبد** ، علم الاجتماع التطبيقى وتنمية المجتمع العربى ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢٢- **طه وادي** ، صورة المرأة فى الرواية المعاصرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٠ .

٢٣- **عادل احمد سركيس** ، الزواج فى المجتمع المصري الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥.

٢٤- **عاطف احمد فؤاد** – علم اجتماع الأدب – دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦

٢٥- **عبد الخالق محمد عفيفي** ، الأسرة والطفولة ، النظرية والتطبيق ، مكتبة عين شمس.١٩٩٣ .

٢٦- **عبد المنعم حسين شوقي وآخرون** ، الأسرة ، المسح الاجتماعى للمجتمع المصري ، (١٩٥٢ – ١٩٨٠)

٢٧- **عبد المنعم شوقي** ، مجتمع المدينة ، الاجتماع الحضري ، مكتبة نهضة الشرق ، ط ٦ ١٩٨٠

obeikandl.com

٢٨- **عبد الهادي الجوهري** ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٢٩- **عصام نمر وآخرون** ، الطفل والأسرة والمجتمع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٣٠- **على فؤاد أحمد** ، علم الاجتماع الريفى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .

٣١- **علياء شكري** ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، ب ن ، ب ت .

٣٢- **غريب سيد أحمد** ، علم الاجتماع الريفى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ .

٣٣- **فؤاد دواره** ، هكذا كتبوا ، تراجم ودراسات نخبة من أعلام الأدب العالمي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦

٣٤- **فادية عمر الجولانى** ، دراسات حول الأسرة العربية ، تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الأجيال ، ١٩٩٥ .

٣٥- **الفاروق زكى يونس** ، الأسس النظرية وأساليب التطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢

٣٦- **فاروق مصطفى إسماعيل** ، التغيير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣٧- **محمد أحمد بيومى** ، القيم والتطرف الدينى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ .

٣٨- **محمد شفيق** ، البحث الإجتماعى ، الأسس والخطوات المنهجية ، دار المعرفة الجامعية ، ط٢ ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣

٣٩- **محمد شفيق** ، الإنسان والمجتمع ، مقدمة فى السلوك الإنسانى ومهارات القيادة والتعامل ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٧

٤٠- **محمد عاطف غيث** ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، دار المرفة الجامعية ، ١٩٨٥ .

٤١- ---------- - النظرية السوسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦

obeikandi.com

٤٢- ----------، قاموس علم الاجتماع – دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٨

٤٣- ----------، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

٤٤- **محمد عاطف غيث وآخرون** ، المجتمع الحضرى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦.

٤٥- **محمد على محمد** ، تاريخ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية و ١٩٨٩

٤٦- **محمد عمر الطنوبى** ، التغير الاجتماعى والتنمية فى الوطن العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ب ت .

٤٧- **محمود حسن** ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١

٤٨- **محمود كسبر** ، **السعيد الورقى** – فى علم اجتماع الأدب : الأدب بين علم الاجتماع والنقد الادبى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ .

٤٩- **مصطفى المسلمانى** ، الزواج والأسرة ، ب ن ، ١٩٧٧ .

الروايات :

٥٠- **إحسان عبدالقدوس** ، أنف وثلاث عيون ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٦

٥١- ---------- ، لا أنام ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٥

٥٢- ---------- ، لاتطفىء الشمس ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٩

٥٣- ---------- ، لن أعيش فى جلباب أبى ، دار غريب للطباعة ، ١٩٨٢

٥٤- **محمد عبدالحليم عبدالله** ، الوشاح الأبيض ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥١

٥٥- ---------- ، سكون العاصفة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٠

٥٦- ---------- ، شمس الخريف ، دار مصر للطباعة ، ١٩٥٢

obeikandi.com

٥٧- ---------- ، من أجل ولدى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٧

ثانياً :- الكتب المترجمة :

١-**بليخانوف** ، المؤلفات الفلسفية ، ترجمة زياد الملا ، دار دمشق للطباعة ، ١٩٨٢

٢-**بوث باسكارى البنيوية التكوينية ولوسيان جولدمان فى لوسيان جولدمان وآخرون** ، البنيوية التركيبية والنقد الأدبى ، ترجمة محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٤

٣-**جون ستروك ، البنيوية ومابعدها ، من ليفى شتراوس إلى ريدا** ، ترجمة جابر عصفور ، فى عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ٢٠٦ ، ١٩٩٦

٤-**رينيه ويليك وأوستن وارين** ، نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٢

٥-**لوسيان جولدمان** ، البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب ، ترجمة على الشرع ، الاداب الأحبية السنة ١٤ ، العددان ٥٠-٥١ ، ١٩٨٧

٦-**ماكيفربيج** ، المجتمع – ترجمة السيد محمد العزاوى ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١

ثالثا :- الرسائل العلمية :

١-**حسن إبراهيم محمد زويل** ، الإدمان وبناء الأسرة ، دراسة ريفية حضرية مقارنة ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٢ .

٢-**رباب أحمد مجاهد** ، الوضع الاجتماعى للمرأة فى روايات نجيب محفوظ ، دراسة سوسيولوجية لبعض الأعمال المختارة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٩ .

٣-**سامية الساعاتى** ، الدور الوظيفى للزوجين فى الاسرة المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

٤-**سهير عادل محمد صبحى** ، الاسرة كنظام للضبط الاجتماعى ، بحث فى التنشئة الاجتماعية فى الاسرة الحضرية المصرية ، رساله دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ .

٥-**على طلبه محمد إبراهيم** ، المصاحبات الاجتماعية للتصنيع في الأسرة ، دراسة سوسيولوجية بمدينة العاشر من رمضان ، رسالة ماجستير ، آداب قنا ، جامعة جنوب الوادي ، ١٩٩٥ .

٦-**محمد على محمد البدوي** ، الواقع الاجتماعى فى الأدب المصرى ، رسالة ماجستير كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ديسمبر ١٩٩٠ .

رابعا :- الدوريات والمؤتمرات :

١-**السيد يس** ، التحليل الإجتماعى للأدب فى : الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، العدد السابع ، دار المعارف ، أكتوبر ، ١٩٨٤ .

٢-**سمير سرحان** ، من النقد الحديث إلي البنيوية في إبداع ، العدد الخامس ،مايو ١٩٩١

٣-**شكري عياد** موقف من البنيوية في فصول ، مجلة النقد الأدبي ،المجلد الاول ،العدد الثاني ، يناير ١٩٨١.

٤-**صبحي حافظ** ، الأدب والمجتمع في : مجلة فصول – الجزء الأول ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ١٩٨١

٥- **عمر الربيعي** ، عن قضية الأدب والمجتمع ، في مجلة الكاتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ١٨٥ ، أغسطس ١٩٧١

٦-**فتحي أبو العنين** – التفسير الإجتماعى للظاهرة الأدبية ، التراث وإشكاليات المنهج فى مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث والعشرون ، العددان الثالث والرابع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٥ .

٧-**محمد حافظ دياب** ، سوسيولوجيا الأدب ، مساءلة نقدية في مجلة المنار ، السنة الخامسة ، العدد ٥٧ ، سبتمبر، أيلول ١٩٨٩ .

obeikandl.com

٨-**محمد يسرى إبراهيم دعبس** ، الأسرة فى التراث الدينى والاجتماعى ، رؤية فى انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة ، سلسلة الاسرة التربوية (١) ،١٩٩٥ .

٩-**محمد على محمد** ، قضية التحليل الإجتماعى للأدب ، ودراسة نقدية للصلة بين الأدب والمجتمع فى : د/محمد الجوهري :الكتاب السنوى لعلم الإجتماع ، العدد الرابع ، دار المعارف ، القاهرة ، ابريل ١٩٨٣

١٠-**نبيلة إبراهيم** ، البنائية من أين والى أين فى : فصول مجلة النقد الادبى ، المجلة الاولى ، العدد الثانى ،يناير ١٩٨١ .

١١-**وليام بويلون** ، مدخل فى علم الاجتماع الأدبي فى : الأقلام : العدد العاشر ، السنة التاسعة عشر ، ١٩٨٤

خامساً :- الكتب الأجنبية :

1-S.W Alan , A Short History Of Sociological Thought Macmillan Publishers , Ltd , London , 1984

2- S.W Alan and laureson D, The Sociology Of Literature , Schocken Books , New York , 1972 .

3- S.W Alan, Marxist Approaches Of The Study Of Literature , hn Routh J and Wolff J , The Sociological Review Monograph University Of Teele , August , 1977 .

4-Claude , Ficher , The Urban Experience , New York : Harcourt . Brece Jovauvich , 1976 .

5-Ernest , Burgess and Harvey , The Family From Institution To The Companionship "2nd Edition " , American Book Company , U.S.A , 1953

6- Childed F , Dictionary Of Sociology , New York , 1970

obeikandi.com

7- Routh J and wolff J , The Sociology Of Literature , Theoretical Approaches , Sociology Review Monograph , 1977 .

8- Mcintyre J , The structural functional appoarch to family study, N.Y Macmillan 1966 .

9- Keniston K , The Myth Of Indepenedent Family In : James M.Henslin (ed.) , Marriage And Family Inachanging Society , The Free Press , New York , 1985 .

10- Lowenthal L , Literature PopularCulture And Society , Prentice Hall Inc , 1961

11- A.Coser L , Sociology Through Literature Prentice Hall Inc, 1936 .

12- Goldman L , Genetic Structuralism In The Sociology Of Literature , By Petro Morrisom In Gizabeth Of Tom Burens , Sociology Of Lliterature And Drama, C. Nicholls & Company (Ltd) Great Britian , 1973 .

13-Lundberg & Others , Sociology , New York , 1954 .

14-Muradoek , Social Organization New York , 1949 .

15- Nictell P and Dorsey J.N, Management In Family Living , Wiley Eastern Private : Imited , New Delhi , 1976.

16-Pell and vogel , A modern Introduction To The Family , New York , 1962 .

17- Hill and Hansen ,The Identification Of Conceptual Frame works Utilized In Family Study, Marriage And Fmily Living , 23 , Niovember , 1960

18- Levi S , The Family , In Man Culture And Society , Edited By . Hopiro , Exford University Press , 1986

19- Smith T. L, paul and , Zopf E : Principles Of Inductive Rural Sociology, F.A Davis Company , U.S.A 1970 .

20- Parsons T and Bales , Family , Socialization And Interaction Process , Free Press .

21- Noble T , Sociology And Literature , British Journal of Sociology , V.27 , June 1976 .

سادسا :- مراجع من على شبكة الإنترنت :

١- مركز الأخبار – آمان – المركز العربى للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة
http:\\ www.al-rasool.net\13d \pages19.htm.

٢- دور الأسرة فى التواصل مع التراث الإجتماعى
http:\\ www.Iraqgroup.com\for%2ous\56.htm

٣- سلطنة عمان ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية
http:\\ www.mara.gov.om\library\books\ausrah2.html

٤- الكتاب الأخضر الفصل الثالث ، الركن الإجتماعى للنظرية العالمية الثالثة
http:\\ www.greenbookstudies.com\5\greenbookpartthree.htm

ملخص الرسالة

أولا: الملخص العربي
ثانيا : الملخص الأجنبي

obeikandl.com

اولاً :- الأهداف النظرية العلمية :-

تتمثل فى الدراسة الراهنة في محاولة إثراء المكتبة العربية بدراسة متجددة فى علم اجتماع الأدب في مصر حول التغير والتحول الذى يطرأ على نمط النظام الأسرى فى كل من الريف والحضر كما يتضح من بعض الروايات الأدبية المختارة التى اهتمت بهذا النوع من الموضوعات الاجتماعية كما تستهدف الدراسة طرح بعض القضايا والأفكار المرتبطة بالتناول الأدبي لقضايا المجتمع وتناول علم الاجتماع لبعض الأعمال الأدبية ذات الصيغة الاجتماعية بحيث تكون مجالاً لبحوث ودراسات مستقبلية .

ثانياً :- أهداف تطبيقية مجتمعية :-

لقد مضى زمن البحوث والدراسات النظرية كهدف في حد ذاتها وأصبحت قيمة البحوث والدراسات الاجتماعية فيما تطرحه من توجيهات تطبيقية مجتمعية وتتمثل الأهداف التطبيقية لهذه الدراسة فيما يلي :-

١-تناول بعض الروايات الأدبية من وجهة نظر إجتماعية لإبراز كيف يخدم الأدب قضايا المجتمع وكيف يتناول علم الإجتماع قضايا أدبية ذات طبيعة مجتمعية مرتبطة بالناس فى حياتهم اليومية وأبرزها نظام الأسرة .

٢-إن الأسرة كنظام اجتماعي ظاهرة عالمية عامة فى كافة المجتمعات والعصور مما يضفى على الموضوع جانباً تطبيقياً مجتمعياً لا يمكن إغفاله وتعاظم أهميته في ظل عوامل التفكك والانحلال التي تتعرض لها كثير من النظم الاجتماعية وخصوصاً نظام الأسرة .

٣-إن التغير الإجتماعى والثقافي السريع والتحول الذى يفرض نفسه على كافة جوانب المجتمع الإنساني يستلزم ضرورة إهتمام الباحثين الاجتماعيين بدراسة جوانبه وأبعاده وخصوصاً علاقة نظام الأسرة الذى يعتبر أكثر النظم الاجتماعية إبرازاً للتغيرات الاجتماعية في المجتمع بحيث تعتبر الأسرة مرآة صادقة تعكس الظروف والتغيرات فى المجتمع .

٤-إن من شأن هذه الدراسة الوصول إلى طرح عدد من القضايا والمتغيرات التى تصلح أن تكون موضوعاً لبحوث ودراسات فى المستقبل تجيب على بعض

التساؤلات المرتبطة بتناول الأعمال الأدبية بوجه عام والروايات الأدبية بوجه خاص لقضايا المجتمع عامة والأسرة خاصة .

وتحقيقاً لهذه الأهداف فقد تم تقسيم الرسالة إلى بابين رئيسين وهما :-

الباب الأول :- **الإطار النظرى للدراسة**

* ويتضمن الفصول التالية :

الفصل الأول : العلاقة التبادلية بين الأدب والمجتمع

ويتناول هذا الفصل تعريف علم اجتماع الأدب والجذور التاريخية للعلاقة بين الأدب والمجتمع أو ظهور علم اجتماع الأدب وكذلك التحليل الاجتماعي للأدب .

الفصل الثانى :ـ الاتجاهات النظرية في الدراسة السوسيولوجية للأدب

ويتناول هذا الفصل ثلاثة اتجاهات رئيسية في دراسة الأدب من الناحية السوسيولوجية وهم : الاتجاه الماركسي والاتجاه البنيوي والإتجاه البنيوي التكويني أو التوليدي ثم خاتمة الفصل .

الفصل الثالث :ـ الأسرة : البناء والوظيفة : تناول سوسيولوجى

ويتناول هذا الفصل تعريف الأسرة ووظائفها وبنائها والاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة وبصفه خاصة النظرية البنائية الوظيفية في دراسة الأسرة.

الباب الثانى :- **الإطار التطبيقى للدراسة**

* ويتضمن الفصول التالية .

الفصل الرابع : الإطار المنهجى للدراسة التطبيقية

ويعرض هذا الفصل لمشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وتساؤلاتها والمنهج المستخدم في هذه الدراسة وأدوات جمع البيانات وعينة ومفاهيم الدراسة وانتماءات وصعوبات الدراسة.

الفصل الخامس : الدراسة التطبيقية : تحليلات وتفسيرات

ويتناول هذه القضايا الأسرية من خلال الكتابات النظرية ومن خلال بعض الروايات الأدبية المختارة للكاتب المصرى "إحسان عبد القدوس" باعتبار أن رواياته تمثل الأسرة المصرية الحضرية وتناول نفس القضايا من خلال بعض روايات للكاتب "محمد عبد الحليم عبد الله" باعتبار رواياته تمثل الأسرة المصرية الريفية.

الفصل السادس : نتائج الدراسة

Mansoura University
Faculty of Arts
Sociology Department

The Egyptian Family Features In Rural And Urban Hoods (A Sociological Analysis Of Some Literary Stories)

A THESIS FOR M.A DEGREE IN ARTS (SOCIOLOGY)

submitted by the student.
Marwa Gamal Ibrahim Al zeny.

Under the supervision of:

Pro.Dr /Mahmod Abdelhamyed Hassin
Professor Of Sociology And The Dean
Of Faculty Of Arts.Assiut University

Dr/Tharwat Ali Ali Al Deeb
Sociology Department
Faculty Of Arts, Mansoura University

obeikandl.com

A preface

It is known that there is a close relation be between literature and sociology, this issue has occupied the interest of scholars and thinkers in literature as well as sociology. The men of literature deal with issues of society , its interests and Problems from a sociological angle , also social scientists deal with the literary works with various forms , different aspects and features from a specialist sociological viewpoint.

This means that the relation between literature and sociology is a close , mingled and mutual one . This relation has led to the Establishment of an important branch which is : sociology of literature.

This branch has connected between sociology and literature with abridge that scholars and researchers can pass go and for between them . This branch and field has it's pioneers and researchers , and many studies and researches had done in this field .

We can say that sociology of literature as a cognitive patter didn't exist in the first places as an isolates pattern but some pioneers of sociology had studied the literary aspect in their talk about sociology of knowledge or sociology of culture without a true and serious studv of the literary phenomenon in its connection with society , for example t and Durkein and Kar manhcheim after them and Ibn Khaldun before them had indicated without meditation of the relation of literature with society It seems that their occupation of pioneers of sociology with some problems of society and its urgent issues such as , Its social problems , aspects of deviation and crime , reflections of industrial , economical and political aspects of society forbidea close standing and deep research in the relation of literature and society .

Sociology of literature , cares on is interested in literature as an aspect of society , what applies to it , applies on society from methods , research methods and Intellectual patterns , This means that sociology of

literature is composed of two complete parts : theory and applications . These two parts are the basic of sociological knowledge and so , the axis of research in sociology of literature is the issue of social analysis of literature or the true connection between literature and society and the connections that tie the literary aspect or phenomenon with also elements of social and cultural structure .

The social analytic method of literature that it is a social phenomenon and so it can't be understood alone without the historical course and historical truth which it arises from . Also , it is difficult to ignore the political economical and social patterns that prevailed during this period in the time explaining the literary work . The rise of the literary phenomena and its development can't be understood with developing the logic of its inner development only , but it must be connected with the social and cultural changes of society in a specific historical period .

This study is one among series of studies to sociology of literature aiming to introduce a specific view of the literatures of Egyptian family in its urban and rural patterns through some literary works for two authors : Ihssan Abdul Qudus and Mohamed Abdul Halem Abd Allah . As their writings are reflecting this type of interest in the social issues that connect family under traditional and modern conditions and changes in the followings prospective :

1- Marriage pattern in the Egyptian family .
2- Image of or father pattern in the family or the fatherhood authority .
3- Image of father patterns in The Egyptian family
4- Marital relations pattern in the family .
5- The pattern of parent's relationship with children .
6- Comparison between rural and urban pattern of the family as it is described in these novels.

Each study in sociology had two aims, theoretical and scientific and Applied aims
First : The theoretical and scientific aims

obeikandi.com

The present study is represented in an attempt to be enrichment of the Arabic library with a new study in sociology of literature in Egypt about change and transformation of the pattern of family system in rural and when areas as it is shown in some selected literary novels that deal with these social subjects

Also this study is aiming to study some issues and ideas which are connected with literary handling of the issues of society and dealing with sociology of some literary works of the social form so as to be a field of future research and study .

Second : The applied aims .

The age of research and theoretical studies as aim in itself has ended and the value of research and social studies became in what in mentioned of social applies attitudes . The applied aims of this study are exemplified in :

1- studying some literary novels from a social view point to highlight how the literature serves the issues of society and how sociology handles a literary issues of a social nature connected with people in their daily life and the most notable in the family order
2- The family as a social system is a general worldwide phonenon in all societies and ages which as the subject social applies feature that can't be ignored . its importance has been grated in the light of elements of disunity , dissociation and deteriorations which faced many social systems especially family system .
3- The rapid social and cultural change and transformation which impose itself on every sides of human society needs the care of sociologists with the study of its parts and dimensions especially its relation with family system which touches more social orders to shed light on social changes of society as family is considered as truthful mirror reflects the conditions and changes in society .
4-this study is aiming to discuss many issues and changes that, could be subject for search and studies in the future and answers some questions which are connected with literary works in general and specifically literary novels issues of society in general and family in particular . To achieve these aims ,this thesis was divided into two sections :

The first section : The Theoretical Section Of The Study .
included the following chapters :

The first chapter : The Mutual Relation Between Literature And Society.
The second chapter : Theoretical Trends In The Sociological Study Of Literature.
The third chapter : Family: Structure And Function : A sociological Approach .

Second section : The Applied Part Of The Study .
including the following chapters :
The fourth chapter : The Methodological Aspects Of The Study .
The fifth chapter : The Applied Study : Analyses And Explanations .
The sixth chapter : The Conclusions .(Results Of The Study).

Opelkandl.com